بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 19 - 25 ربيع الثاني 1436 هـ/09 - 15 فيفري 2015 العدد: 742 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

الشيخ محمد الأكحل شرفاء في ذمة الله

لقد سعى فضيلة الشيخ محمد الأكحل شرفاء في حياته مع إخوانه من العلماء وأبنائه من العاملين في جمعية العلماء لخدمة الدعوة والدين والوطن، في نشاط دؤوب وهمة عالية... فقد كان من طينة الكبار الذين لا يجدون راحتهم إلا في مواصلة العمل وبذل الجهد، ولا يعترفون بالعوائق والعراقيل طبيعية كانت أم مصطنعة، لأنهم عاشوا لغاية عظمى ومقصد جليل...

24

النظام المصري والمقاومة الفلسطينية

04 - 03

بابا الفاتيكان يستقبل أربعة من أئمة المسلمين في فرنسا

17

نظام التعليم يشكو ضعفا فمن يصغي لشكواه؟

21

على بصيرة

أ.د. عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

دروس من هزيمتنا في الملعب

وانهزمنا في ساحة الملعب، وأمام شاشات العالم، على أيدي الفيلة، بإمامة الثعلب، ومخطئ من ظن يوما أن للثعلب دينا.

انهزمنا، ونحن الأسود المحاربون، فتم إقصاؤنا منذ البسملة في مباراة كأس إفريقيا، وما سلّمنا، حتى ودّعنا.

وكان للهزيمة، على غير المعتاد، طعمها المرّ المذاق، بالرغم من أنها لا تعدو أن تكون هزيمة جلدة منتفخة، فمنا من انكسر، ومنا من اندحر، ومنا من انتحر.

كل هذا حدث، لأننا انهزمنا إفريقيا، وعالميا ونحن، أحق الناس بتمثيل إفريقيا والدفاع عن ألوانها في كل المحافل.

لكن لماذا، أرغينا وأزبدنا إثر هذه الهزيمة الرياضية وحدها، في حين أننا تعودنا على هزائم أخرى، وفي ساحة الجد، فلم ننبس ببنت شفة.

فقد انهزمنا في السياسة، أمام الديمقراطية الصحيحة، والعدالة الفصيحة فلم نسارع إلى الشوارع، لاستعراض العضلات والكوارع.

وانهزمنا في الميدان الاقتصادي، أمام توحش الفساد، وسوء تسيير بعض العباد، فدسسنا رؤوسنا في رمال الصحراء، كما تفعل النعامة، ولم يهتز لنا ضمير، ولا انتابنا أي شعور بالندامة.

طالع 02

الهيئة العلمية في أول لقاء لها بعين ولمان

تغطية: تميم

عقدت الهيئة العلمية للتخطيط والدراسة والاستشراف، اول لقاء لها يومي 30 و31 جانفي الماضي، في عين ولمان، برئاسة الأستاذ حسن خليفة، رئيس الهيئة وعضو اللجنة الاستشارية العليا، وأغلب أعضائها.

وبعد العرض لمسار الجمعية، منذ استئنافها النشاط الدعوي الإصلاحي، في مطلع تسعينيات القرن الماضي، والمراحل التي مرت بها، وانشغالات أبناء الجمعية، بضرورة الانتقال إلى العمل النوعي، بدل الوقوف عند النشاط الكمي الذي يغطي ربوع الوطن، من تخريج حفاظ القرآن الكريم، ودروس التقوية، والرحلات العلمية، والملتقيات الوطنية والدولية.

لقد أسفرت تلك الانشغالات، كما جاء في تقرير الهيئة، عن تنظيم الجامعة الصيفية، التي أجّجت «وثيقة البصيرة» وهي الرؤية التي اجمع إطارات الجمعية المحلية والمركزية، على ضرورتها في نشاطها المستقبلي الدعوي والإصلاحي. ناقشت الهيئة جملة من القضايا، منها التنظيمي ومنها العلمي المعرفي، ومنها العملي الوظيفي.

وركز أعضاء الهيئة في مناقشاتهم وعروضهم التقييمية، على ضرورة الاهتمام بالدراسة والتخطيط والاستشراف، لا سيما ان مهمة الجمعية الأساسية الإصلاحية، هي التربية والتعليم والوعي الثقافي العام، والإصلاح الاجتماعي بأبعاده الثقافية والأخلاقية، الذي يتطلب وعيا واستيعابا لواقع حركة العالم، وتحولاته وصراعاته الثقافية الحضارية، كما دعت اللجنة أبناء الجمعية وإطاراتها، إلى تكوين الإطارات في مجالات النشاط المتنوعة المسندة إليهم، لمساعدتهم على إنجاح مهامهم، والإسراع بمشاريع الجمعية إلى ما يخدم المجتمع الجزائري في دينه ودنياه.

وقد اغتنمت شعبة بلدية عين ولمان وجود أعضاء الهيئة بين ظهرانيهم، فبرمجت لهم دوسا مسجدية يوم الجمعة، بالتنسيق مع مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية سطيف، كما برمج لبعض أعضاء الهيئة لقاءات توجيهية لشباب وشابات الشعبة، بمناسبة لقائهم الدوري الذي صادف لقاء الهيئة.

جمعية العلماء في ملتقى الحواضر العلمية بالشلف

بدعوة من مديرية الشؤون الدينية والأوقاف بالشلف توجه وفد من شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالشلف برأسه رئيس الشعبة الأستاذ قدور قرناش إلى دار الثقافة يوم 03/02/2014 لحضور فعاليات الملتقى الوطني الذي نظمته وزارة الشؤون الدينية والأوقاف حول الحواضر العلمية "مجاجة نموذجاً" هذا الملتقى الذي أشرف على افتتاحه معالي وزير الشؤون الدينية والأوقاف الدكتور محمد عيسى وكذا السيد والي ولاية الشلف.

شارك فيه ثلاثة أعضاء من شعبة الجمعية بالشلف بمداخلات علمية وهم:

- الأستاذ محمد العاطف: عضو المكتب الولائي لجمعية العلماء بالشلف.
- الأستاذ حسين جيلالي بن فرج: عضو مكتب بلدية واد الفضة للجمعية.
- الأستاذ كريم بوكردید: عضو مكتب الصبحة للجمعية.

تتمة ص 01

دروس من هزيمتنا في الملعب

وانهزمنا في ساحة الملعب، وأمام شاشات العالم، على أيدي الفيلة، بإمامة الثعلب، ومخطئ من ظن يوما أن للثعلب دينا.

انهزمنا، ونحن الأسود المحاربون، فتم إقصاؤنا منذ البسملة في مباراة كأس إفريقيا، وما سلّمنا، حتى ودّعنا.

وكان للهزيمة، على غير المعتاد، طعمها المرّ المذاق، بالرغم من أنها لا تعدو أن تكون هزيمة جلدة منتفخة، فمنا من انكسر، ومنا من اندحر، ومنا من انتحر.

كل هذا حدث، لأننا انهزمنا إفريقيا، وعالميا ونحن، أحق الناس بتمثيل إفريقيا والدفاع عن ألوانها في كل المحافل.

لكن لماذا، أرغبنا وأزبدنا إثر هذه الهزيمة الرياضية وحدها، في حين أننا تعودنا على هزائم أخرى، وفي ساحة الجد، فلم نتبس ببنت شفة.

فقد انهزمنا في السياسة، أمام الديمقراطية الصحيحة، والعدالة الفصيحة فلم نسارع إلى الشوارع، لاستعراض العضلات والكوارع.

وانهزمنا في الميدان الاقتصادي، أمام توحش الفساد، وسوء تسيير بعض العباد، فدسسنا رؤوسنا في رمال الصحراء، كما تفعل النعامة، ولم يهتز لنا ضمير، ولا انتابنا أي شعور بالندامة.

ويمتد انهزامنا وإحباطنا ثقافيا، أمام الغزو الفكري الجارف، فطمست في معالمنا وفي سجناتنا، وأمام واجهاتنا، كل خصوصياتنا في المعارف، فلم يرتفع صوت لنا بالصياح ولا سمح لنا حتى بالنباح.

وانهزمنا أخلاقيا، إذ تفشت فينا كل أنواع الشذوذ من الآفات، وساءت في مجتمعنا الغرائب والعجائب من الموبقات، فما وهنا لما أصابنا، وما ضعفنا، لما حل بنا بل استكنا، وها نحن نتعايش مع العنف الأسري والمدرسي ومع زنا المحارم، والتنكر لقيم الآباء والأجداد الأكارم، فأين علماؤنا؟ وأين نبلاؤنا؟ وأين شهداؤنا؟ وأين أدباؤنا، وأين وأين...؟

لماذا نرضى بكل هذه الهزائم في كل هذه الميادين، ونرعد ونزبد، فقط، كلما حلت بنا هزيمة في الملعب، لماذا يعم الحزن نفوسنا؟ وتسود المذلة رؤوسنا؟ في حين أن الهزيمة هزيمة، سواء في ساحات اللعب أو في ساحات الجد؟

إن الحقيقة التي لا مراء فيها، هي أنه لا يمكن الفصل بين الجد واللعب، فالهزيمة في الملعب، انعكاس لهزائمنا في المكسب والمشرب، والمصنع والمضجع، فالهزيمة مرة في كل ميدان، حتى في اللعب.

وتعالوا بنا نشخص أسباب هزيمتنا الأخيرة، في مباراة كأس إفريقيا، وقد يعجب بعض القراء، من نزول أقلام المنتمين إلى العلماء «لتناول قضايا الملعب، وهم المتخصصون في قضايا الدين الجاد، الذي يعلو على كل ألوان شذوذ وتصرفات العباد».

إن العكس هو الصحيح، فلو لم نتناول قضايا الملعب، لكان ذلك هو العجب، فالملعب -اليوم- قد صار انعكاسا لواقع الناس في صيغ الحياة، وهو المتنفس لهم بكل السلوكات والشعارات.

فما هي أسباب هزيمتنا في الملعب -إذن- وما الدروس التي يجب أن نستفيدها من هذه الهزيمة، كي ننزلها على واقعنا العام؟

إن إخضاعنا، الهزيمة الرياضية، للتحليل يفضي بنا إلى مجموعة من الدروس يمكن الاقتصار على عينات منها... ولعل أبرزها:

أولا: أولوية المحلي على الخارجي، والداخلي على الأجنبي، وهي قضية عشناها في السياسة عندما وقع التأكيد عليها في مؤتمر الصومام، وها هي تتجدد اليوم مع السواعد والأقدام، فليست النادية المستأجرة للبكاء، كالأم الباكية الثكلى، وما حك جلدك مثل ظفرك، فليس الجيش الوطني المحارب من أجل العلَم والألوان الوطنية، كاللفيف الأجنبي الذي يحارب من أجل المال.

ثانيا: امتزاج المال بالرياضة، والمال الفاسد كالسياسة الفاسدة، ما دخلت شيئا إلا أفسدته، إن التلويح بالإغراءات المالية، أمام شباب لا يؤمن إلا بأرقام العملات، هو إفساد للضمائر، وطمس في عقوله ونفسيته، لمعنى الوطنية والجزائر، نحن لا ننفي وجود شباب مؤمن، مستقيم في فريقنا الرياضي، ولكن تدينهم واستقامتهم توشك أن تتحطم على صخرة المال والأعمال والشهرة والإعلام، فليس كالتربية الروحية، والوطنية، والبدنية أجدى لبث الانسجام بين أبناء الفريق الواحد، وليس كالذين ينشأون من أول يوم على نفس التدريب والتهذيب، والترتيب، فيتعودوا على نبض الوطن، والإحساس بما يعانيه من محن، والعمل على تحقيق أهدافه في كل مكان وزمن.

ثالثا: أن الهزيمة مهماز لنا، من شأنه أن يوقظنا من أحلام اليقظة، وأن يبعدنا عن واقعنا بحجمه الصحيح، فنتعالى عن الشعارات الخداعة: نحن أسود! نحن أفضل فريق!

لقد علمنا التاريخ الإسلامي أن الانخداع بالقوة والكثرة، عامل خسارة، لا نصر، حدث هذا في غزوة أحد، وفي غزوة حنين، ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾(التوبة:25).

رابعا: أمر القيادة الموحدة، والجماعية في كل شيء، حتى في الرياضة، فليس كالقيادة الجماعية، التي تتألف من خبراء على أساس الوطنية والكفاءة، أجح لتحقيق النصر بفضل حسن التخطيط، وفعالية التنشيط، والنأي بالفريق عن أي إحباط أو تثبيط.

هذه عينات من الدروس المستفادة من الهزيمة النكراء التي منينا بها في الساحة الرياضية الإفريقية فعدنا بدون خفي حنين.

ورب ضارة نافعة، فعسى أن تكون الهزيمة درسا لنا، يوقظنا من سباتنا في الجد واللعب فنتذكر أننا في كل ميدان نحارب من أجل وطن اسمه الجزائر، وأنه ما لم يتغذ أي واحد بلبن الجزائر، وما لم يكتو بنار حربها، ومعاناة شعبها، فلن يكتب له النصر في أي ميدان، واللهم لا شماتة!

أ.د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
المدير مسؤول النشر
أ. د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
رئيس التحرير: أ. التهامي مجوري
نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبوسنة
سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي
المدير التقني: أ. مصطفى كروش
التحرير:
الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة:
الهاتف والفاكس: 021.49.52.67
021.23.33.73
الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر.
التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: S.D.P.O،0550.57.54.55

هيئة التحرير غير ملزمة بتبرير عدم نشر المقالات المرسلة إليها.

نظام السيسي وغواية «شيطنة» المقاومة!

أ. عبد الحميد عبدوس

من جديد علقت السلطات المصرية مسؤولية فشلها الأمني الكبير على عاتق المقاومة الفلسطينية. فبعد سقوط عشرات القتلى والجرحى من صفوف الجيش والشرطة المصرية في منطقة العريش في الهجوم الذي تبنته جماعة «أنصار بيت المقدس» أصدر القضاء المصري حكما يقضي باعتبار «كتائب عز الدين القسام» الذراع العسكري لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» «تنظيما إرهابيا».

وكان القضاء المصدري قد أصدر في العام الماضي بواسطة محكمة الأمور المستعجلة بالقاهرة حكما نص على حظر جميع أنشطة حركة «حماس» في مصر، وغلق مقراتها والتحفظ على أموالها، واعتبارها منظمة إرهابية.

ولا يبدو أن الإجراءات الأمنية الشديدة والعمليات الترويعية التي قام بها الجيش المصري ضد سكان سيناء بعد عملية «كرم القواديس» جنوب منطقة الشيخ زويد في شهر أكتوبر الماضي كانت كافية لتطهير شمال سيناءس من الإرهاب!.

لقد اعتبرت عملية «كرم القواديس» التي نفذها عناصر «أنصار المقدس» يوم 24 أكتوبر 2014 ضد وحدات الجيش المصري في منطقة الشيخ زويد شمال سيناء، أخطر عملية عسكرية في تاريخ المواجهة بين قوى الأمن المصري والجماعات المسلحة، وعلى إثر تلك العملية الدامية اتخذت السلطات المصرية قرارا بتهجير السكان القاطنين على الشريط الحدودي بين قطاع غزة الفلسطينية وشمال سيناء المصرية، وإقامة منطقة عازلة بينهما بعمق 500 متر وطول حوالي 14كلم كمرحلة أولى، وكانت وسائل الإعلام المصرية الدائرة في تلك السلطة المصرية قد شنت حملة هستيرية ضد المقاومة الفلسطينية، واعتبرت الأنفاق الرابطة بين شطري مدينة رفح أوكارا لتهريب السلاح وتسريب الإرهابيين الفلسطينيين لضرب أمن ومصالح مصر، وتفاجأ سكان سيناء بممارسة الجيش المصري لعنف شديد وعشوائي ضدهم خاصة في قرى الشيخ زويد ومحيط كرم القواديس، ووصلت شكوى بعض سكان سيناء الذين هُجّروا بطريقة مهينة إلى منظمات حقوق الإنسان التي اعتبر بعضها قرار تهجير السكان «انتكاسة تاريخية وجريمة حرب» كما نددت حركة شباب 6 أفريل التي شاركت بفاعلية في ثورة 25 جانفي بقرار تهجير سكان سيناء، وشددت في بيانها على أنه ليس من المعقول أن يدفع سكان رفح ثمن فشل الجهات الأمنية في منع العمليات الإرهابية طوال السنوات الماضية، كما أكدت على أن معاداة أهل سيناء يجعلهم خصما للدولة، ويحقق مطالب الكيان الصهيوني بإخلاء المناطق الحدودية في سيناء من السكان.

وأثارت عملية تهجير وترويع سكان سيناء حماس جزء كبير من الإعلام المصري حتى عنونت إحدى الصحف مقالها المخصص للموضوع بهذه العبارة: «سيناء في قبضة مصر» ولكن لم تمض سوى ثلاثة أشهر على ذلك حتى جاءت عملية العريش التي كانت أكبر وأخطر من عملية كرم القواديس التي أظهرت فشل الخطة الأمنية للنظام المصري الذي غير العقيدة القتالية للجيش بتحويلها من العداء لإسرائيل إلى العداء للمقاومة الفلسطينية وفصائلها الإسلامية، على وجه الخصوص.

ومن المفارقات العجيبة أن تصاعد العداء والتحريض ضد المقاومة الفلسطينية بلغ ذروته في عهد الرئيس عبد الفتاح السيسي الذي قدمته وسائل الإعلام المصرية المحترفة في تملق السلطة الحاكمة في صورة جمال عبد الناصر الجديد!

ولعل مبرر الإعلام في صناعة هذه الصورة المضللة هو علاقة العداء الشديد التي تربط الرجلين بحركة الإخوان المسلمين، ولكن المعروف أن الرئيس الراحل جمال عبد الناصر كان يعتبر قضية تحرير فلسطين من صميم الأمن القومي المصري، ويضعها في مقدمة اهتماماته الشخصية، ولعل إخلاصه في دعم كفاح الشعب الفلسطيني بالسلاح والمال والسياسة والإعلام والثقافة هو الذي رفع قدره بين جماهير الأمة العربية، وبوأه لاحتلال منصب زعيم الأمة طوال سنوات قيادته لمصر، وحتى بعد الهزيمة المذلة في جوان 1967 ظل يمثل في أعين كثير من جماهير الأمة رمزا للصمود، وأملا في تجاوز الهزيمة، وتحقيق النصر على العدو الإسرائيلي المغتصب.

وإذا كان الرئيس الراحل جمال عبد الناصر عاش وهو يطمح إلى توحيد الوطن العربي، فإن الرئيس عبد الفتاح السيسي قد نجح على ما يبدو في تقسيم المجتمع المصري، وتحت سلطته ظهر شعار: «أنتو شعب، وأحنا شعب» الذي أطلقه المغني علي الحجار، ويكاد يتحول إلى سياسة رسمية، إذ بعد الدماء التي أريقت في مظاهرات الذكرى الرابعة لثورة 25 جانفي 2011 بيد الشرطة المصرية، وليس بسلاح «الإرهاب» وكانت من بين ضحايا المظاهرات السلمية شابتان هما سندس أبو بكر وشيماء الصباغ، اللتان تحولتا إلى رمز للنضال ضد القمع الأمني، وسرقة ثورة الشعب المصري، خرج الرئيس عبد الفتاح السيسي ليعطي مهلة 24 ساعة لأجهزة الأمن للكشف عن ملابسات مقتل شيماء الصباغ، وأكد بعد ذلك في خطابه قائلا: «شيماء ابنتي، وخالص التعازي لها ولأسرتها، ولكل من يتألم لها من المصريين» ولكن لم يذكر لا من قريب ولا من بعيد اسم الشابة سندس أبو بكر ذات السبعة عشر ربيعا، والتي سقطت مثل مواطنتها شيماء الصباغ برصاص الشرطة في مظاهرات إحياء الذكرى الرابعة لثورة 25 جانفي، والسبب أن شيماء الصباغ التي استحقت عزاء الرئيس المصري كانت تنتمي إلى التيار اليساري، بينما كانت الشابة سندس أبو بكر من التيار الإسلامي الذي يتعرض عناصره ومناصروه إلى القتل، والسجن، والتعذيب، دون رقيب ولا حسيب.

ورغم توالي النكسات الأمنية وتفاقم الأزمة السياسية، مازال نظام الرئيس عبد الفتاح السيسي يتمسك بخيار «شيطنة» المقاومة الفلسطينية، وتصعيد الحرب ضد جماعة الإخوان المسلمين من أجل كسر إرادة الشعب، ونيل رضا الغرب!

ماذا وراء لعبـــة الموت في بـــلاد العرب...؟

أ: محمد العلمي السائحي

إن ما يجري في البلاد العربية على وجه الخصوص، من صراعات دموية، وحروب فتاكة، أتت على الأخضر واليابس، لا يمكن ردها إلى مجرد صراعات على السلطة، وتنازع على المصالح، بين القوى الداخلية وحدها، كما أنه لا يمكننا أن نحمل مسؤوليتها إلى التنظيمات الإسلامية منفردة، فأصابع القوى الدولية والإقليمية واضحة فيها وضوح الشمس في رابعة النهار، ومن ذا يستطيع أ ن ينكر الدور الإيراني فيما يجري في العراق وسوريا واليمن، ومن ذا الذي ينكر الدور التركي في الصراع السوري على وجه الخصوص، وأنها اتخذت من الساحة السورية ميدانا للتصدي للتمدد الإيراني في المنطقة، أما دور القوى الدولية فلا أحد يمكنه أن يجادل في أن أمريكا والغرب، اتخذوا من سوريا ساحة لتصفية الحساب مع الدب الروسي، والعملاق الصيني، كما اتخذوها ميدانا يستدرجون إليه القوى الإقليمية، وإجبارها على الدخول في صراعات دموية حادة، تستنزف قواها الاقتصادية والعسكرية، وتبقيها في حالة من الوهن، تجبرها على قبول شروطهم، تمنعها من الاستغناء عن خدماتهم، وتجعلها تحيا في حالة من التوجس والخوف من الشقيق والصديق والجار، ويفرضوا عليها اللجوء إليهم والاستعانة بهم وعدم الاستغناء عنهم، وليس هذا فقط بل إن الحروب التي أشعلوها في المنطقة مستعينين في ذلك بالتنظيمات الجهادية التي اصطنعوها في مخابرهم كما شهدوا على ذلك بأنفسهم ويزعمون محاربتها اليوم، كجبهة النصرة وداعش أن يضربوا ثلاثة عصافير بحجر واحد، فهم قد أرادوا بتلك الحروب التي أوقدوا نيرانها:

1) الحيلولة دون قيام دولة وطنية في المنطقة على اعتبار أن مثل تلك الدولة ستعمل جاهدة على السيطرة على الثروات الباطنية والمواد الأولية وتوظيفها في تنمية اقتصادية شاملة تجعل المنطقة في غنى عن الاعتماد على السوق الخارجية لتلبية احتياجاتها، وذلك يرتد سلبا على اقتصاديات أمريكا والغرب الذين يريدون للبلاد العربية أن تبقى سوقا مفتوحة لتسويق منتجاتهم فيها.

2) فرملة النمو الديموغرافي والتزايد السكاني في المنطقة، على اعتبار أن الوضع الاقتصادي المتردي السائد في المنطقة سيدفع الفئة الشبابية بالضرورة، إلى الهجرة طلبا لحياة أفضل لا تتوفر أسبابها في بلدانهم، وستكون وجهتهم أمريكا والغرب بالذات، وبما أنهم قد عجزوا عن تهجين الجاليات العربية والمسلمة وتذويبها في ثقافتهم، وبقيت محتفظة بتميزها الحضاري، وبالنظر إلى خصوبتها الإنجابية فهم يتخوفون من أن تتدعم بموجات بشرية أخرى ترفع من تعدادها، وتجعلها هي الأغلب في البلدان المضيفة، ولذلك قاموا بهذه الخطوة الاستباقية المتمثلة في الإغارة عليهم في عقر دارهم، وقتل أكبر عدد ممكن منهم، حتى يضعوا بذلك حدا للموجات البشرية التي تزحف على سواحلهم وتستهدف بلدانهم، وليس هذا فقط فهم يوظفون في تلك الحروب أسلحة بيولوجية تتسبب في تشويه الأجنة والعقم والسرطانات المميتة، كل ذلك يرمي إلى إضعاف العنصر العربي في المنطقة، والحيلولة بينه وبين امتلاك أسباب القوة و الحياة، حتى لا يغدو عنصرا منافسا للإنسان الغربي أين ما كان.

3) تشويه صورة الإسلام لدى المسلمين والغرب على حد السواء، مما يجعل المسلمين ينقمون على معتقدهم الذي أوجد فيهم تنظيمات دموية تتلذذ بسفك الدماء وإزهاق الأرواح، وتجعل الغربيين الذين انجذبوا إلى الإسلام يعزفون عنه ويعيدون النظر فيه، فالحقيقة التي ينبغي أن لا نغفل عنها هي أن الإسلام هو المستهدف بهذه الحروب التي تدور رحاها في المنطقة، فالغرب قد هاله إقبال بنيه على اعتناق الإسلام، وأرعبه أكثر تغلغل المسلمين إلى مراكز القرار في بعض دوله، فرأى أن الضرورة تقضي بفرملة هذا الزحف، عن طريق فبركة واصطناع تنظيمات تعمل باسم الإسلام، لكن هدفها وغايتها هي ضرب الإسلام من الداخل، وذلك بإظهاره للعالمين على أنه دين يدعو إلى العنف، ويشجع عليه، ويأمر به، فإعدام الصحفيين الأمريكيين، والرهينتين البريطانيتين ذبحا، ومعاة الكساسبة حرقا، القصد منه إلصاق جريرة العنف والنزعة الدموية بالإسلام على وجه الخصوص، وقد سبق وأن أشرنا في مقالين سابقين، إلى أن هيلاري كلينتون قد اعترفت في مذكراتها، أن داعش هي من صنع أمريكا، وأن الغاية منها هي إعادة ترتيب الأوضاع في سائر البلاد العربية مشرقا ومغربا.

تلك هي الأهداف والغايات التي تختفي وراء لعبة الموت، التي تديرها أمريكا والغرب في بلاد العرب هذه الأيام، فإلى متى نغمض أعيننا عن هذه الحقائق ونسلم أنفسنا للغرب الذي لا يروم لنا إلا الدمار وخراب الديار...؟

تصنيف كتائب القسام «تنظيماً ارهابيا»

لماذا عجز الانقلابيون عن تقديم دليل دامغ يدين حماس؟

أ. حسين لقـــرع

فور وقوع عملية سيناء الأخيرة التي أودت بحياة عشرات الجنود المصريين وجرحت المئات، حكم قضاء النظام الانقلابي بتصنيف كتائب القسام، الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية، «تنظيما إرهابيا». ومع أنّ الدعوى ضد القسام رُفعت قبل العملية، إلاّ أنّ هذا لا ينفي أن القضاء تأثر بالضربة الجديدة الموجعة التي وجهتها «داعش» سيناء، للجيش المصري منذ أيام، فجاء حكمُه انتقاميا من «كتائب القسام»، بالرغم من عدم تقديم أيّ دليل دامغ يؤكد أنها كانت وراء العملية أو وراء العمليات التي حدثت قبلها، كما يزعم النظام المصري.

بعد عام ونصف عام من المعاداة والتجنّي وحملة الكراهية، قطع النّظام الانقلابي في مصر شعرة معاوية مع حركة حماس بتصنيف جناحها العسكري «تنظيما إرهابيا». لتتماهى بذلك مع الكيان الصهيوني الذي دأب على تصنيف مختلف فصائل المقاومة الفلسطينية «تنظيمات إرهابية» على حدّ زعمه.

وتُعدّ مصر أوّل بلد عربي وإسلامي يُصدر مثل هذا الحكم الذي كان سابقا من «اختصاص» الصهاينة والأمريكيين والغربيين وحدهم، لا بل إن الاتحاد الأوربي نفسه يسير باتجاه رفع حركة حماس من قوائم الارهاب برغم أن هناك طعناً على هذا القرار لم يُفصل فيه بعد.

ويحمّل النظامُ الانقلابي في مصر كتائبَ القسام مسؤولية الهجمات المتكررة التي تضاعفت بعد انقلاب 3 جويلية 2013، وأصبحت أكثر إيلاماً وخطورة، ويتهم الانقلابيون «القسام» بتدريب سلفيي «أنصار بيت المقدس» الذين بايعوا «داعش» قبل أسابيع قليلة وغيّروا تسميتهم إلى «ولاية سيناء»، وكذا تسليحهم وتوفير الملاذ الآمن لهم في غزة عبر الأنفاق فور تنفيذ كل عملية، لكن الانقلابيين لم يقدّموا إلى حدّ الساعة أيّ دليل دامغ على صحة هذه المزاعم والاتهامات، فلم يُلق القبض على أيّ عنصر من «القسام» ويقدّمه أمام العالم للاعتراف بتورط كتائب حماس، فكيف يمكن تصديقُ ما يردّده النظام الانقلابي وإعلامُه الحاقد من مزاعم عن تورط حماس في مشكلة سيناء؟

الواضح أن المشكلة هناك قد تفاقمت بعد انقلاب 3 جويلية 2013، بسبب قمع المتظاهرين المناوئين للانقلاب بدموية، ما دفع المئات من المصريين، على الأرجح، إلى الانضمام إلى «داعش» سيناء، كما تعاظمت قوّة هذا التنظيم بسبب توفر ترسانة هائلة من الأسلحة الليبية التي أضحت تُهرّب إلى مختلف بؤر التوتر في الشرق الأوسط ومنطقة الساحل ووصلت حتى إلى جماعة «بوكو حرام» بنيجيريا والكاميرون، إذ المعلوم أن هناك ما لا يقلّ عن 20 مليون قطعة سلاح متنوعة، خفيفة وثقيلة، أضحت «غنيمة ثمينة» تتاجر بها شتى الميليشيات والعصابات بليبيا وتهرّبها إلى مختلف بؤر التوتر في ظل ضعف السلطة المركزية وعجزها عن مراقبة الحدود فضلاً عن انشغالها بالتدهور المستمر للوضع الأمني في البلد في ظل اشتداد نيران الحرب الأهلية، وهذه الترسانة أضحت مصدراً هاما لأي تنظيم ارهابي مناوئ لأي نظام بالمنطقة.

وإزاء توفر السلاح الليبي بكثرة وامكانية تهريبه إلى سيناء انطلاقاً من الحدود المصرية- الليبية الطويلة، ما حاجة أتباع «داعش» في مصر إلى سلاح «كتائب القسام» الذي كانت قد هرّبته بدورها عن طريق الأنفاق مع مصر للدفاع عن سكان غزة ضد الهمجية الصهيونية؟ وكيف تتورط «القسام» في هذه المسألة وهي تعلم أن انكشاف أمرها سيُحرجها أمام الشعب المصري والعرب والعالم كله ويُضعف مصداقية المقاومة الفلسطينية وحجمَ التعاطف الجماهيري العربي والإسلامي معها ويؤلّب عليها الغربَ أكثر لاسيما وأن كبرى دول العالم قد خالفت ضد «داعش» في العراق وسوريا؟

صحيحٌ أنّ حماس قد صُدمت بانقلاب 3 جويلية 2013 على الإخوان المسلمين بمصر وهي ذات توجّه إخواني بدورها، وناهضت الانقلاب إعلامياً وسياسياً، ولم تُخف امتعاضها منه، ولكن الأمر لم يصل إلى درجة التحالف مع «داعش» سيناء ضدّ النّظام المصري انتقاماً للإخوان كما يزعم إعلام الفتنة في مصر؛ فالاخوان يتبعون منهجا سلميا في مناهضة الانقلاب، ولا يمكن أن تتحالف مع من أعلن بوضوح مبايعة «داعش» وتحويل سيناء إلى «ولاية» تابعة له، ولو حدث وأن دعمت أحداً بالتدريب والتسليح لما صعّب على المخابرات المصرية بسيناء ولا على جيشها اكتشاف أمرهم وتقديم الأدلة القاطعة التي لا يرقى إليها شك في تورّطها، ولما صعّب ذلك على المخابرات الصهيونية أيضاً.

ثمّ كيف تتمكن مصر من تدمير كلّ الأنفاق تقريباً وتقيم منطقة عازلة بعمق 500 متر على طول حدود غزة بعد أن هدّمت كلّ بيوت سكان رفح المصريين، وجيشها يراقب رفح بشكل مكثف، وبعدها يزعم نظامُها الانقلابي أنّ منفذي الاعتداءات الدموية الأخيرة قد انطلقوا من الأنفاق ثمّ عادوا إليها بعد تنفيذ عملياتهم؟ من أين خرج هؤلاء إذا كانت كلّ الأنفاق قد هُدّمت؟

باختصار، ما لم يقدّم النّظام المصري أي دليل على تورط حماس، فهي بريئة من هذه التهم التي لفقها لإحكام حصاره على المستضعفين بغزة بذريعة «حماية الأمن القومي المصري»، ووضع حد للانتقادات المتصاعدة المناوئة للحصار الذي جوّع الفلسطينيين وحوّل حياتهم إلى جحيم لا يطاق في الأسابيع الأخيرة.

أما المقاومة فقد أكدت مراراً أن سلاحها موجّه إلى الاحتلال الصهيوني وحده، ولن توجّهه إلى النظام المصري مهما بلغ كرهُها له بسبب سياساته العدوانية تجاه غزة، لأن مصلحتها تقتضي أن يبقى سلاحُها مصوَّباً نحو العدوّ الحقيقي وعدم فتح جبهة أخرى على نفسها، وتوسيع دائرة أعدائها. وما لم يُثبت النظام المصري العكس، وبالأدلة القاطعة، فإن اتهاماته المجانية تدلّ على مدى ارتباكه في مواجهة تنامي ظاهرة «ولاية سيناء» الداعشية التي تعاظم خطرُها في الأشهر الأخيرة، ولا تفسيرَ غيره.

hocinel55@yahoo.fr

غزة... المآلات المرسومة

أ. محمد الحسن أكيلال

«روبرت سايري» يقوم بنفس المهام التي كلّف بها المندوب السامي البريطاني في سنوات الأربعينيات من القرن الماضي، مع فارق بسيط يتمثل في كونه كلّف من طرف الأمم المتحدة، وبقطاع غزة فقط.!؟

القطاع مغلق بإحكام من طرف الصهاينة شرقا وغربا وشمالا وجنوبا، برًّا وبحرًا وسماءً، وسكان القطاع في عز الشتاء و تحت الصقيع والثلج والمطر، ومع ذلك تعلن الأمم المتحدة، عن طريق منظمتها المكلفة باللاجئين عن إيقاف كل مساعداتها التي كانت تقدمها لهؤلاء المحاصرين، ولم تكتف بهذا بل طردت كل العمال والموظفين الذين كانت تشغلهم لديها وعددهم يفوق السبعة آلاف عامل وموظف؛ للإنصاف فإن «الأونروا» هذه لم تتخذ هذا القرار بدافع آخر غير عدم وجود أموال لديها لتواصل خدماتها الإنسانية لأن الذين اجتمعوا في القاهرة في نوفمبر الماضي في إطار مؤتمر للمانحين والذين قرروا جمع مبلغ 5,4 مليار دولار لوضعه تحت تصرف السلطة ثم المنظمة لم يدفعوا منه إلاّ مبلغ 23 مليون دولار وأغلب الظن أنه المبلغ الذي قدمته حكومتنا (الجزائر) وما عداها فإنها يبدو أنها أمرت من طرف الإمبراطورية التي تحكم العالم إما بالتريث أو بعدم الدفع أصلا لحاجة في نفسها هي الوحيدة التي تعرفها.

في كل الأحوال فإن الولايات المتحدة الأمريكية الحاكمة للعالم بأمرها لا شك أنها قررت فعلا معاقبة الشعب الفلسطيني كعادتها في عقوبة الشعوب بأقسى العقوبات وبمختلف الأشكال والأساليب والأنواع، إنها لا تعاقب الحكام لأنهم يطيعونها وينزلفون لها ويخضعون لنزواتها وغرائزها، ولأنهم أيضا من صنعها و وضعها والمكلفون بالمهام من لدنها، لقد سبق لها أن عاقبت شعوبا بكاملها في الهند الصينية ثم في العراق وأفغانستان، مثلما عاقبت الشعب المصري واللبناني والسوري بواسطة الحكومة والجيش الصهيوني، فكيف بالشعب الفلسطيني وهو محور الاهتمام والهدف الوحيد لها في كل ما يجري في المنطقة، أليست هي التي تعلن و تكرر أن أمن إسرائيل من أمنها القومي؟

للحقيقة فإن أي قرار تتخذه الحكومة الإسرائيلية منذ تأسيسها لا ولن تعلن عنه إلاّ بعد التشاور إما، قبل حرب جوان 1967 مع الحكومتين البريطانية والفرنسية، وإما بعدها بالتشاور مع البيت الأبيض الذي لا يتردد في منحها الإشارة الخضراء، طبعا مع إخبار الشريكين الأساسيين لها، بريطانيا وفرنسا.

لقد كانت اتفاقية «أوسلو» باعتبارها أولى الإشارات الخمراء للصهاينة وأمريكا والدول الغربية الأخرى، لأنها تنبه هذه الدول إلى إمكانية تغيير جذري في الرأي العام العالمي عامة، والغربي خاصة اتجاه الجرائم الإسرائيلية في حق الشعب الفلسطيني، ولذلك كلفت الولايات المتحدة وحليفاتها الغربية كل مراكزها للدراسات الإستراتيجية لوضع كل السيناريوهات الممكنة والمحتملة لكل المآلات التي يمكن للقضية الفلسطينية أن تنحو نحوها بمقاومتها السلمية؛ ولذلك فإن الحرج الذي وقعت فيه هذه الدول جراء ممارسات الحكومة الإسرائيلية والمعايير المزدوجة التي تعامل بها مختلف القضايا الدولية مقارنة بالقضية الفلسطينية جعلتها تقع في ارتباك شديد أفقدها توازنها لتفرض على الشعب الفلسطيني الذي التزمت سلطته الوطنية بكل الاتفاقيات والقرارات الدولية، الشيء الذي حشر الحكومتين الإسرائيلية والأمريكية في زاوية ضيقة هذه العقوبات المأساوية، ولذلك ليس من المستبعد هذه المرة أن تكلف إسرائيل بعملية عسكرية نوعية محدودة زمنيا كالعادة وفي نطاق جغرافي قد يتمدد بين فلسطين وسوريا ولبنان تكون نتيجتها المطلوبة إخضاع الشعب الفلسطيني وبشكل نهائي للقبول بالأمر كواقع الذي تريده إسرائيل، يعني قبوله بتسليم كل أرض فلسطين للصهاينة وقبوله بوطن قومي جديد له في أرض أخرى يجري التفاوض بشأنها حاليا.

سيناريو كهذا غير محمود العواقب بالنسبة للكيان الصهيوني، لأن المعروف في الحروب أن الجغرافيا حين تتمدد على المعتدي كفيلة لوحدها بهزيمته، وقد ينقلب السحر على الساحر هذه المرّة.

قد يكون التريث في دفع المساعدات التي يحتاج إليها سكان غزة في ظل الظروف الصعبة التي يعيشون فيها قد يدفع ببعض القادة الميدانيين من قادة الفصائل للتمرد ضد السلطة ليزداد شرخ الانقسام الفلسطيني ويتم الضغط من جهات عدة للقبول بإعلان دولة في القطاع ضد نظيرتها في الضفة الغربية لإدخال القضية في نفق طويل مظلم يكون فيه المآل الأخر الذي يرسم له سيناريو آخر، لكن أيضا لهذا السيناريو عقبات كأداء أهمها الشعب الفلسطيني الذي لا ولن يقبل أي انقسام آخر مهما كانت دوافعه وأسبابه، لأن الضوء الذي لاح أمام هذا الشعب بعد الحرب الأخيرة في غزة ولّد في نفسيات كل شبابه إرادة قوية وعزيمة أقوى عل مواصلة الكفاح إلى حين التحرير والنصر.

hacen03@live.com

حيلة «إسرائيل» لبيع تمورها داخل أسواق السعودية

تحركت جهات الاختصاص في المملكة لمنع تسريب أي سلع أو منتجات صهيونية إلى الأسواق المحلية. حيث كشفت مصادر مطلعة. أن وزارة الخارجية أبلغت نظيرتها «التجارة» بوجود شركات صهيونية تسوق منتجات دولة الكيان المحتل من التمور تحت مسميات دينية. مطبوعا عليها عبارة «صنع في فلسطين».

وأكدت «الخارجية» أن ذلك التلاعب يأتي لغرض الالتفاف على قرار مقاطعة منتجات المستوطنات في الأسواق الأوروبية. والاستفادة من الإعفاءات الجمركية التي توفرها الاتفاقات الدولية بين فلسطين ودول العالم التي بموجبها تُعفى التمور الفلسطينية من الضرائب. إلى جانب أضرار الإنتاج غير الصحي على المستهلك. مما يترتب عليه ضرر للصناعات الفلسطينية في هذا المجال. وفقا لما نشرته «الوطن».

وكشفت المصادر أن من بين المسميات الدينية التي تطلق على هذه المنتجات "THE HOLY LAND" واستخدام شعار «قبة الصخرة».

وبدورها. أحاطت وزارة التجارة مجلس الغرف السعودية بتعميم وزارة الخارجية. لافتة إلى أن الأخيرة تلقت برقية من الوفد الدائم للمملكة لدى جامعة الدول العربية. تضمنت الإشارة إلى اتفاق التيسير التجاري للدول العربية والبرنامج التنفيذي لمنطقة التجارة العربية الحرة الكبرى بشأن المقاطعة العربية لدولة الكيان الصهيوني.

يشار إلى أن المملكة حددت عددا من الإجراءات لمنع دخول البضائع الصهيونية إلى أسواقها. تتخذ ضد الشركات الأجنبية التي تحاول تسريب تلك البضائع والقضاء عليها.

وكالات

مصادر عبرية:
نووي إيران مقابل مصالح أمريكا في المنطقة

ذكرت الإذاعة العبرية أن الولايات المتحدة أبدت استعدادها للموافقة على تحول إيران إلى دولة على «حافة قدرات نووية»، مقابل تعاونها مع واشنطن في إدارة ملفات المنطقة بما يراعي المصالح الأمريكية.

ونقلت إذاعة جيش الاحتلال «الإسرائيلي» عن موظفين أوروبيين يشاركون في المفاوضات الجارية في جنيف حالياً بين إيران وممثلي الدول الخمس العظمى قولهم: إن الأمريكيين والإيرانيين يجرون مفاوضات جانبية حول صفقة تلتزم بموجبها إيران بمراعاة المصالح الأمريكية في المنطقة، مقابل موافقة واشنطن على تضمين الاتفاق النهائي بشأن برنامج إيران النووي كل المركبات التي تضمن إضفاء شرعية تحول إيران إلى دولة على حافة قدرات نووية.

ونوهت الإذاعة إلى أنه في حال تم التوصل لهذه الصفقة بشكل نهائي، فإن هذا يعني الموافقة على احتفاظ إيران بعدد «معقول» من أجهزة الطرد المركزي المسؤولة عن تخصيب اليورانيوم، علاوة على الإبقاء على جميع المنشآت النووية الإيرانية، بشرط أن يتواجد فريق من المراقبين الدوليين، لضمان عدم استخدام الإيرانيين لليورانيوم المخصب في صناعة قنابل نووية.

وفي مقابلة مع الإذاعة، حذر الجنرال يعكوف عامي دورو، مستشار الأمن القومي «الإسرائيلي» السابق من أن مراعاة إيران للمصالح الأمريكية لا يعني بالضرورة موافقتها على وقف توسعها في المنطقة في لبنان وسوريا واليمن والعراق والبحرين، مشدداً على أن ما يعني «إسرائيل» هو ألا تمنح إيران شرعية للعمل في المناطق التي تمثل تهديداً للأمن «الإسرائيلي» سيما في سوريا ولبنان وغزة.

من ناحية ثانية، كشفت صحيفة «معاريف» النقاب عن أن الولايات المتحدة حالت دون قيام جهاز الموساد بتصفية قاسم سليماني، قائد فيلق القدس» في الحرس الثوري عام 2008، مشيرة إلى أن الموساد كان يخطط لاغتيال سليماني إلى جانب عماد مغنية الذي تمت تصفيته في العام نفسه بالتعاون مع وكالة الاستخبارات الأمريكية «سي آي إيه».

وأشارت الصحيفة إلى أن الأمريكيين يحاولون مغازلة إيران بطرق شتى، مشيرة إلى أن تعاوناً وثيقاً يتم بين الجانبين في العراق.

يُذكر أن معلقين إسرائيليين، دعوا رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو إلى محاولة إيجاد صيغة للتعاون مع إيران في مواجهة التنظيمات الجهادية السنية، ودعا المعلق «الإسرائيلي أمير أورن نتنياهو إلى التعلم من الأمريكيين الذين يتعاونون مع إيران في العراق، ومع الحوثيين في اليمن.

وكالات

صحيفة «شارلي إيبدو» المسيئة للرسول الكريم تتوقف عن الصدور

قررت إدارة تحرير صحيفة «شارلي إيبدو» الفرنسية التي نشرت الرسوم المسيئة للرسول الكريم محمد -صلى الله عليه وسلم-، وقف العمل لفترة لم تحدد مدتها، كما لم تكشف عن أسباب قرارها.

وقالت الصحيفة: «أعزاءنا القراء، يرغب كل فريق Charlie Hebdo بشكر الجميع وكل منكم على التأييد والتعاطف الكبيرين اللذين منحتمونا إياهما في الأسابيع الماضية».

وأضافت: «نحن لا ننساكم وسنعود إلى أكشاك الصحف في الأسابيع القادمة».

وكانت «شارلي إيبدو» قد وزعت ملايين النسخ من عددها الجديد، الذي تصدر غلافه الرسم المسيء للنبي الكريم -صلى الله عليه وسلم- كما نشرت الصحيفة نسخا إلكترونية بالإنكليزية والإسبانية والعربية.

وجاء ذلك في عددها الأول بعد الهجوم الذي تعرضت له في 7 يناير وقتل فيه 12 شخصاً بينهم رئيس التحرير وعدد من رسامي الكاريكاتير.

وكانت الصحيفة الساخرة تعاني من ضائقة مادية ضخمة قبل حادث الهجوم عليها.

تقرير لمجلة أمريكية:
استمرار القمع في مصر

نشرت مجلة (ذا أتلانتيك) الأمريكية تقريرًا تحت عنوان (الإفراج عن جريستي لا يخفي استمرار القمع في مصر).

وبيتر جريست، هو مراسل صحافي يعمل بشبكة الجزيرة الناطقة باللغة الإنجليزية تم الحكم عليه بالسجن لمدة سبع سنوات في مصر، وتم ترحيله بعد أن قضى 13 شهرًا في مصر، وعاد جريست لبلاده عبر قبرص، ولم تعط السلطات المصرية تفسيرًا لأمر الإفراج عنه، ويُتوقع أيضًا الإفراج عن زميله الأخر محمد فهمي قريبًا.

وقالت المجلة: فيما يتعلق بجريست، فترحيله ينهي قصة بدأت في ديسمبر عام 2013 بعد إلقاء القبض عليه بتهمة نشر أخبار كاذبة، ولم يكن احتجازه على الرغم من ذلك حادثًا منفصلًا، فبالإضافة إلى فهمي وعشرات الصحافيين الأخرين، كان جريستي واحدًا ضمن عشرات آلاف أصبحوا سجناء سياسيين طيلة عام ونصف من حكم السيسي، الجنرال الذي أصبح القائد الأعلى لمصر بعد انقلابه -حسب وصفها- على الرئيس الأسبق محمد مرسي في يوليو 2013.

وأضافت، ومنذ ذلك الحين، أسفرت الاشتباكات بين قوات الأمن المصرية والمحتجين عن مقتل 2500 شخص وقرابة 21 ألفًا آخرين، تشير التقديرات إلى سجنهم لمعارضتهم السياسية للنظام، والمعروف في مصر أن الصحافيين الأجانب كانوا دائمًا يتجنبون تعرضهم للعقاب في مصر، البلد الذي تكاد حرية الصحافة أن تكون منعدمة به، لكن شبكة الجزيرة أثارت غضب السيسي بتغطيتها التي تضمنت انتقادًا له.

وتابعت: وعلى الرغم من تلك الانتهاكات، يبدو الغرب راضيًا عن السيسي حتى تلك اللحظة، فالرئيس المصري سافر إلى المنتدى الاقتصادي العالمي في مدينة دافوس السويسرية الشهر الماضي وألقى خطابًا استقبله القادة الأخرون بحرارة وأدان خلاله الإرهاب، ويقول جيديون راتشمان الصحافي البريطاني بصحيفة فاينانشيال تايمز: إن الاستقبال الحماسي للسيسي بدا وكأنه نهاية الدعم الدولي للديمقراطية في مصر.

وكالات

ألمانيا: استقالات واسعة بصفوف حركة «بيغيدا» المناهضة للإسلام

خسرت حركة «بيغيدا» اليمينية الألمانية أبرز قادتها. فبعد أسبوع من تنحي مؤسسها باخمان، جاء الدور على خليفته كاترين أورتل للتستقيل.

وكانت كاترين أورتل، البالغة من العمر 37 عاماً، وخمسة أعضاء آخرون في مجلس إدارة «بيغيدا» قد استقالوا من الحركة بعد أسبوع واحد فقط من تنحي مؤسس «بيغيدا»، لوتز باخمان، عن منصبه بعد خضوعه لتحقيقات واكتشاف صورة له تشبّه فيها بالزعيم النازي أدولف هتلر ونشره لأقوال معادية للأجانب على موقع «فيسبوك».

وبينما عزت أورتل قرار استقالتها إلى ضغوط وسائل الإعلام، قالت الحركة، التي تنحدر من دريسدن، مقرا لها إن أورتل تركت منصبها «بسبب المشاكل الكبيرة والتهديدات وأوجه قصور مهنية». وأضافت الحركة أن قضيتها مازالت «جيدة وعادلة».

أما رينيه يان، العضو الذي استقال أيضاً من «بيغيدا»، فقد نقلت عنه وسائل إعلام أن سبب الأزمة في قيادة الحركة يعود إلى رغبة باخمان في البقاء ضمن فريق الإدارة، ومن الواضح أيضاً أنه كانت هناك خلافات بشأن التعامل مع حركة «ليغيدا» الأكثر تطرفاً في مدينة لايبزيغ.

وقال يان في تصريح لصحيفة «بيلد»: «لا أريد أن تكون لي صلة بأداة النازية هذه ولا بالتصريحات اليمينية».

وعن استقالة أورتل، قال باخمان نفسه لصحيفة «زود دويتشه تسايتونغ»: «إن أورتل استقالت لأنها تعرضت لتهديدات شديدة من قبل دوائر في حركة «أنتيفا» المناهضة للفاشية والنازية».

من جانبه، يرى زيغمار غابرييل، نائب المستشارة الألمانية وزعيم الحزب الاشتراكي الديمقراطي، أن هذه هي بداية النهاية لحركة «بيغيدا»، مضيفا: «أعتقد أن هذه المظاهرات حققت على الأرجح أقصى ما تستطيع تحقيقه رسمياً. المنظمون يتفرقون عن بعضهم للتو وربما يكون ذلك أيضا بمثابة الخلاص لدريسدن».

لكن البروفيسور فيرنر باتسيلت، أستاذ علم السياسة المقارن بجامعة دريسدن، يعتبر أن أزمة القيادة في «بيغيدا» لا تعني بالضرورة نهاية الحركة، إلا أن خبير الحركات اليمينية المتطرفة في برلين، هايو فونكه، يخالفه القول، إذ يوضح أن «هذه هي بداية نهاية حركة 'بيغيدا'، فهذا الشكل الكبير من الفوضى لا يمكن للتحالف أن يتحمله»، حسب تعبيره.

وكالات

رؤية إسلامية حول أهميّة الحوار بين المسلمين

بقلم: د. إبراهيم نويري

من المهم والمناسب في سياق الحديث عن الحوار والتقارب واللقاء، التذكير بأن شأن التفاوت في النظر، أو التباين والتغاير في الآراء والمواقف إنما هو ظاهرة طبيعية، أو واقع ملموس في علاقات الناس بعضهم ببعض، بل هو سنّة من سَنن الله تعالى في حركة صيرورة الاجتماع البشري. فالله عز وجل، اقتضت حكمته النافذة - سواءٌ أدركها العقل بصورة تامة أو ناقصة - أن يجعل الاختلاف في الألوان والألسنة والأمزجة والميولات المتباينة أو المتنوّعة، ناموساً ثابتاً لتحقيق ربوبيته وألوهيته ووحدانيته. ذلك أن الوحدانية أمرٌ منحصر في الله تعالى وحده أو هي حقّ من حقوقه سبحانه وتعالى ..

أما التباين والاختلاف في الآراء والأذواق والميولات ووجهات النظر فهو سنة ماضية مطردة في الخلق. وفي حركة وصيرورة الاجتماع البشري. كي يتمّ إعمار الكون. ويتفاعل الناس بعضهم مع بعض. ولكي تزداد قوة شحذ العقل والوجدان. وتفعيل قدرة التأمل والتدبر في آيات الله تعالى وفي الأنفس والآفاق وحركة التاريخ..فيحصل تبعا لذلك وتأسيساً عليه، التكامل والتعاون بين المجموعة الإنسانية، بحيث يكون تكامل الدوائر في نهاية المطاف مفضياً إلى تحقيق الغايات والمصالح.

وهو ما يعني في المحصّلة أن الفروق الفردية بين الناس أمر بالغ الأهمية، في بناء الحياة الإنسانية وتحقّق مصالح العباد؛ ولا ريب في أن كلّ مَن يتأمل طبيعة الأعمال والمنجزات المختلفة، سواء أكانت ذهنية فكرية، أو حسية عملية، يدرك بيسر حاجتها الماسة المؤكدة إلى المهارات المختلفة والمواهب المتنوعة والقدرات المتباينة.

كما أن هنالك حاجة فطرية من صميم طبيعة الإنسان وتركيبته تشدّه على الدوام إلى الجماعة وتصله بها، بدءًا بأبويه وأسرته وأقاربه مروراً بمجتمعه داخل محيطه ومجاله الاجتماعي المحدود، ثم قومه وأمته في المجال والمحيط الأوسع، وانتهاءً برغبة تلبية نزوع التعارف الإنساني في أبعاده وآفاقه الواسعة.

فكلّما نمت مدارك الإنسان وصُقلت قواه النفسية والعقلية والوجدانية، تولّدت لديه حاجاتٌ ورغائب عميقة تزيد في قوة ارتباطه بالجماعة، نحو حاجته إلى الأمن والسكن والأنس والحب والتواصل والتعاون والاعتراف بمنزلته.. إلخ. وفي هذه المعادلة الاجتماعية والإنسانية يدرك الإنسان وفق تجربته الذاتية في الحياة، وأيضا وفق إحساسه النابع مما آمن به من قيم ومعايير أخلاقية أنه يكون أكثر اجتماعيّة وأكثر حباً للجماعة، كلما كفكف من غلواء أنانيته، وكلما أصبح أكثر عطاءً للجماعة، وأكثر حيوية وانفتاحاً واهتماماً بشؤون الناس وطموحاتهم وتطلعاتهم، وأكثر تواصلاً وسعياً لمعاونتهم وخدمتهم لحلّ مشكلاتهم.

لذلك دعا القرآن الكريم دعوة ملحة صريحة إلى ضرورة تنويع سبل التعارف والتعاون بين الناس جميعاً، مع التذكير بالتقوى كمعيار قار وحاسم، ينبغي التحاكم إليه والتعويل عليه، عند حدوث انحراف ما، أو وقوع زيغ أو جنوح عن الجادة، أو في حال التمكين للأهواء وحظوظ النفس الأمارة بالسوء، كما في قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: 13) .

فالمقطوع به أن وجود التنوّع والتعدد، وليس الافتراق أو الاختلاف المذموم، يُعدّ من المقومات الأساسية في المجتمع الإنساني وحركية وقائع التاريخ..فقد جعل الله تعالى هذه السنة الاجتماعية سببا للتمحيص والاختبار لكلّ من يروم البحث عن الحقيقة. وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾(هود: 118). بمعنى أن الاختلاف غير الناشيء عن الهوى هو أمر طبيعي للتنوّع والتعدّد. ولذلك فإن المطلوب والمقصود في هذا السبيل هو جعل الاختلاف أو التباين في الفهم والنظر والتقدير سبباً للتعاون والتكامل فيما فيه مصلحة للناس. وفيما يُظن أنه الصواب والحق والخير، لا أن يكون سبباً للتباغض والتباعد والتحاسد والمجافاة والصّراع غير المحمود.

فمما لا ريب فيه مطلقاً أن جلوس المسلم إلى أخيه المسلم يستمع إليه ويتعرّف إلى آرائه وإلى وجهات نظره في شتّى القضايا والشؤون مقصدٌ عظيم وقيمة جليلة في الإسلام وفي مرجعية الثقافة الإسلامية الوسطية الصحيحة، لأنه يفضي إلى تحقيق الخير والوئام والسلم الاجتماعي والوحدة الوطنية وقوة الجماعة المؤمنة.

نسأل الله القدير أن يوفق أهل الإسلام إلى ترسيخ هذه القيمة وهذا السلوك النافع الجليل في حياتهم وفي ممارساتهم الاجتماعية والفكرية والسياسية ونحوها، خدمة لأمتهم وإنصافاً لأخلاقيات دينهم وسماحة عقيدتهم. وتحقيقاً للمصالح العامة التي لا تتحقق بصورة صحيحة إلا عن طريق الحوار والتعاون والتكامل.

والله الموفق إلى كل خير وصواب.

حاجتنا إلى «الإحسان»

ممّا لا شكّ فيه ولا ريب أنّ الأمة الإسلامية ـ التي هي خير الأمم بنص القرآن الصريح ـ تربعت على عرش الأخلاق وتمكنت من خطامه تقوده على الكيفية التي جعل لها، ليقودها هو إلى الحقيقة والغاية التي من أجلها كانت هي، فتشكل بذلك الكل المركب البالغ الكمال والتمام البديع في خلق وتقدير المولى تبارك وتعالى آية من آياته سبحانه. ولا شكّ أنّ المشهد الأخلاقي في صوره وأشكاله يعطي الأنموذج الراقي للطبيعة الإنسانيّة في سماحتها وطيبتها حين تزيّن به وتتّحد معه، وللحديث عن ذلك نكهة خاصة حين يتعلق الأمر بالعلماء الربانيين والمخلصين لشريعة ربّ العالمين إذا ما قدّموا حقّ الأمّة وأدّوا الواجب المفروض عليهم نحو العالمين بما استودعهم الله من علم وتقوى، وبأخلاقهم الرائدة ونفوسهم الزكية وإحسانهم المنقطع النظير.

ألا وإنّه ممّا لا مراء فيه أنّ الإحسان؛ والذي هو إتيان المطلوب والواجب شرعا على الوجه والكيفية الحسنة، خلق كريم و درجة عالية في الكمال التعبدي لله سبحانه وتعالى، وأنّه أعلى مراتب العلاقة بين العبد ومولاه بنص حديث المصطفى عليه الصلاة والسلام فيما صحّ عنه كما عند البخاري ومسلم من حديث جبريل عليه السلام المشهور، ولا شكّ أنّ العارف لما بينه وبين الله إذا تذكر أنّه رقيب عليه أحسن عمله، رغبة فيما عنده من الثواب للمحسنين، وخوفًا من العقاب الذي أعدّه للمسيئين قال جلّ وعلا:﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾سورة ق.

ولمزيد عناية الإسلام بالإحسان وعظيم منزلته؛ نوّه - سبحانه - بفضله، وأخبر في كتابه العزيز أنّه يحبّ المحسنين، وأنّه معهم، وكفى بذلك فضلًا وشرفًا، فيقال سبحانه: ﴿...وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ سورة البقرة، والإحسان مطلوب في العبادات والمعاملات، فأيّ عبادة افترضها الله على العبد فإنّ عليه أن يأتي بها على الوجه الذي رضيه - سبحانه - من إخلاصها له، وموافقتها لشريعة نبيّه صلى الله عليه وسلم، وكما أنّ الإنسان يحبّ لنفسه أن يعامله غيره معاملة حسنة، فإنّ عليه أن يحسن إلى غيره، ويعامله بمثل ما يحب أن يعامل به هو، ذلك بسلوك طرق الإحسان التي شرعت لعامة الناس وللخاصة من العلماء وولاة الأمر ممّن تحمّلوا على عاتقهم المسؤولية على من والاهم ونصبهم لقيادته وحفظه وأمنه وسلمه الروحي قبل المادي.

لذلك صار من الواجب اليوم على العلماء إلقاء نظرة تقعيدية حاملة في ثناياها المسؤولية الملقاة على عاتقهم من منابرهم ومناصبهم المختلفة ليقفوا ساعتها على حال أبناء الأمّة الذين تقاذفتهم الفتن والبلايا شرقا لغرب، وأسرتهم الأهواء والمذاهب الهدّامة التي بنيت على الأهواء والخبط العشواء، وليس الحديث عن الأبناء عموما، بل على نخبة المجتمع وزبدة ما أنتجت الأمّة بمؤسساتها وهياكلها وسخرت لإنتاج مخرجات السمة البارزة فيها الانحراف عن المنهج القويم والصراط المستقيم، واتباع الأهواء والمضي في سبل الانحراف العقدي، والتخبط في حمأة الخلافات التي هي أصل في الكثير من القضايا في حياة الناس، لأنّ ما تأصل في فكر شباب الأمّة والمترجم أفعالا على ميادين الحياة، ممّن انتسبوا إلى الجامعات والمعاهد يصوّر تلكم اللوثة الفكرية المستوردة من وراء الأسوار، والتي لا تسمن ولا تغني بل تغري لتهلك وتفتك، وكأنّها الحقّ الذي تخلّفت الأمّة عن نصرته والذبّ عن حياضه والاعتناء برياضه، وكأنّه دين رب العالمين الذي صبت الأمة عنه وبدلت وغيرت، فالأولى بالعلماء والمفكرين والخطباء والوعاظ وكافة المسؤولين مراعاة هذه الفئة الحسّاسة في المجتمع والإحسان لها شفقة ورحمة، وإعطاءها أولوية واهتماما بالغا، وإبداء الحرص على هذه الفلذات ألا تضيع وراء الأوهام في وقت صار فيه الدين والمتمسك به غريبان مستهجنان.

وتحقيقا لمبدأ الإحسان إلى الغير الذي صار واجبا وحتمية تمليه الأوضاع المتردّية، التي أعطت صورة سلبيّة عن المجتمع الإسلامي والحقيقة التي تمثل روح هذا الدين وجوهره، وإنّ إعطاء هذا الباب مساحة أوسع من التنظير وحسن التقدير والسير في نهج الإحسان الذي أورثهم إيّاه نبيّ الهدى عليه الصلاة والسلام، ليضيف إلى الأمّة وعلاقات أطرافها نوعا من التناغم والتجانس والتكامل، من شأنه ضمان استقرارها وزعزعة كيان الأباطيل والشكوك المتربصة بها، فضلا عن ذلك فهذا من أعظم أوجه الإحسان وأجلها لعظيم منفعته وأثره في حياة الناس.

حمزة سعيدي .

خاطـــرة

الخميسي زرواق

فرأت هذه الصبيحة 05 فيفري 2015م على الفايسبوك بأن السفير الفرنسي«برنارد إيمي» بشرنا من المركز الثقافي الفرنسي بمدينة تلمسان أن فرنسا على استعداد تام لاستغلال حقول الغاز الصخري بواسطة شركة من شركاتها البترولية «طوطال» في صحرائنا، بعد إعلان سوناطراك للمناقصة الدولية...

وهو أمر مستغرب في هذه الظروف؟ لكنهم ــ الفرنسيون ــ قريبون من أدمغتنا التي تخطط لمستقبل البلد ولا تراه إلا في فلكهم..؟ كما أنهم متأكدون بأنهم قادرون على تحقيق كلّ ما يريدون تحقيقه في بلدنا ــ التي لم تتقبل عقولهم بأنها تحررت من نير استعمارهم، وأنها ليست بدعة من الأمم التي تحررت! بل إنها مرغت أنوف جيوشهم في الرغام، وانتزعت حريتها وكرامتها واستقلالها بكل جدارة، فكانت بذلك قدوة للشعوب في كفاحها ضد المستعمرين، ونموذجا للتحرير في العالم.

رغم الجهود والأثمان الباهظة التي بذلها المخلصون من أبناء هذا الشعب الأبي عبر السنين، إلاّ أنّ كرامته أصبحت تباع بأبخس الأثمان وأتفهها... ولن ..؟

فهم كعادتهم يحللون ما حرموا القيام به في بلدهم ابلد الحرية، ورمز الديمقراطية الليبرالية؟! أما أصوات مواطنينا التي ترتفع برفض استخراج النفط الصخري فلا محل لها من الإعراب عندهم، لأنّ الأمر يتعلق بمصلحتهم «البراغماتية» التي لا يرون عنها بديلاً وإن تسببت للآخرين بكلّ الأضرار، ألم يجربوا قنابلهم النووية فينا..؟

ولأنهم يعتمدون على تجاربهم وخبراتهم الطويلة التي لم يخيبها لهم (مسؤولونا) في كل المناسبات، وأن سادتنا يبذلون ما تعودوا على بذله من جهود التعمية والتضليل للشعب التي أفلحوا فيها مرارا وتكرارا، والتي ما زال الشعب يجني ثمارها المرة في كل حين ؟

ألم تر أن قناة النهار الجزائرية تظهر ومضات إشهارية تقول فيها بأن «شركة رونو.. سمبول ..أصبحت جزائرية 100 % وأي شرف أكثر من هذا الذي تحقق لنا «سيمبول» في بيتنا، لا حول ولا قوة إلا بالله..؟ وأنّ اللغة السائدة المتحكمة في دواليب الدولة الجزائرية هي في الحقيقة اللغة الفرنسية ..؟ لم لا؟ وقد كانت سائدة أيام الاستعمار؟ وأنّ أهم الآلات والأدوات التي يروج لها ويشهد لها بالنجاح والفعالية والتفوق في الوطن من قبل أبواق النظام هي الآلات والأدوات والأطعمة الفرنسية، أو التي تحمل المقاولات الفرنسية، أو التي تحمل على علبها بافطات فرنسية..؟ وأنه فاتك كما فات الكثيرين منا بأننا (تشرفنا) منذ سنوات بالانضواء تحت راية الفرنكوفونية على يد زعمائنا الذين بشرونا بالعزة والكرامة والطمأنينة..؟ بل قل بأن سادتنا وكبراءنا صاروا لا يرون لنا مستقبلاً إلاّ في الانضواء تحت راية معشوقتهم «فرنسا» أي أن نكون فرانكوفيليين أكثر من الفرنسيين أنفسهم.. ألا ترى ما يحاك تحت عباءة ثانوية (ديكارت) بوعمامة ولواحقها وتوابلها.. وإصلاحات مناهج منظومتنا التربوية.. وآثارها ونتائجها الكارثية.. ؟

كم من مركز ثقافي فرنسي ينشط على مستوى مدن الوطن الجزائري ؟ وما هي الرسالة التي تعمل هذه المراكز على تبليغها وتعضيدها..؟

وهل مراكزنا الثقافية في مدننا العريقة، وفي غيرها من المدن المتوسطة، ولا أقول الصغيرة، تقوم بما هو واجب عليها القيام به؟ هل نحن نفكر في بناء عقول قادرة على الإسهام في الحضارة الإنسانية ..؟ في بناء صرح الوطن على أسس متينة؟.

نجـــــاح وإخـــــفاق

أ. إبراهيم قمور

كلمة النجاح يشوبها الغموض، وينقصها التحديد. فما يكون في نظر بعض الناس من قبيل النجاح، قد يكون في رأي البعض الآخر إخفاقا. وذلك حسب الغاية والمقصد، والنوايا، ولأن المواقف التي يتخذها الإنسان من الحياة متباينة، منها القائم على الإحساس والعاطفة، والقائم على التأمل والتفكير، والقائم على الممارسة العملية، والقائم على توجيهات الدين والأخلاق بصورة عامة..

ومن خلال محتويات هذه المواقف تتجلى حقائق الإدراك والتحصيل إزاء هذه النظريات الفلسفية والعلمية والأدبية، واتصالها بأسباب النجاح أو الإخفاق. والنجاح من جانب التدين الإسلامي يتمثل في التوفيق بين احتياجات الدنيا العابرة وبين مطالب الآخرة الدائمة. وفي هذا المعنى جاء في الآية 77 من سورة القصص: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾. وجاء في بعض أقوال الرسول محمد صلى الله عليه وسلم: «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا» وهناك نجاح الفنان، ومعناه تجويد فنه، واقترابه من مثله الأعلى، واعتراف النقاد له. لكن هذا النجاح في الفن قد يعارضه إخفاق في ميدان الحياة العملية إذ تفوته الفرص واصطناع الوسائل. أما نجاح المفكر فيظهر في تفوقه وتعمقه في البحث وقدرته على استكشاف أفكار وتصورات لم تكن مسبوقة. وهذا الصدق والإخلاص في البحث قد لا يجلب النجاح، إذ لا يقدم لصاحبه عوامل اكتساب المجد والشهرة، والتقدير، وربما جلب له عداوة وخصام الأنداد والنظائر. ومن الأمثلة على ذلك يقال: إن الفيلسوف الألماني «آرثر شوبنهاور» كان رجلا مفكرا صادقا في التعبير عن آرائه وأبحاثه، لا يتملق حاكما ولا سلطة من أي نوع كانت، ولا يرضى بعاطفة وضيعة أو نزعة منحرفة سائدة، وإنما يمضي مع مراحل منطق فكره حتى النهاية دون تردد أو اضطراب. لكن هذا الموقف الرهين يعد من أقوى الأسباب التي دفعت الناس إلى الإعراض عن فلسفته، ولولا أنه كان في سعة من العيش بفضل ما ورثه من والده لساءت حالته ولانتهت حياته بفاجعة كارثية، ولكان إخفاقه في الجانب العملي ثمنا لآرائه. وهناك نجاح السياسي الذي معناه تحقيق برامجه والوصول إلى غايته دون المبالاة بالأسلوب والوسيلة، إذ كل الأدوات والوسائط عنده -السياسي- مشروعة، مادامت تقربه من أغراضه، وتساعده على الانتقال إلى المنزلة التي يناضل لبلوغها، وتحصيل المطالب التي يجري من ورائها سواء أكانت قريبة أم بعيدة، يسيرة أم عسيرة، وكل تراخ في السعي إليها يعتبر إخفاقا لا يقبله المجتهدون الذين يستخفون بألمان النجاح ولو كانت باهظة. ومن الممكن أن يختلط على البعض أمر النجاح المادي والمعنوي.

وطريق النجاح في نظر المصلحين والمرشدين وزعماء الأخلاق والسيرة الحسنة، مملوء بالعقبات والأشجار الشوكية، والخنادق العميقة، وذلك لأن هؤلاء لا يريدون شراء النجاح بثمن بخس ودنانير معدودة، إنما يحبون أن يصلوا إليه بالاجتهاد الذي يحملهم على استجماع القوة اللازمة للتغلب على المغريات بالتهاون، والميل إلى التمسك بالمبادئ التي تعين على الانتصار الدنيوي، والتمتع بثمرات السعادة التي يفهمها الناس العاديون، والراحة التي ينشدونها بعزم، ولا يخفى على أحد أن سير الأنبياء والرسل والواعظين والشهداء حافلة بما تعرضوا إليه من صنوف الإذاية وألوان العذاب والآلام، وأغلب أعمالهم رافقها النجاح، وابتعد عن طريقها الإخفاق الذي يتسلط عادة على ضعاف العزيمة، هذه بعض مظاهر النجاح بمعناه العام، ولكن له معنى آخر شديد الضيق والتحديد، ويقصد إليه أكثر الناس في أحاديثهم، ومنه نجاح التاجر في التجارة، وتزايد ربحه، وتوفيق الموظف في وظيفته، وصعوده إلى أرقى المناصب، ونجاح أصحاب المهن الحرة والصناعات المستقلة في جمع الأموال وترفية الأحوال والارتفاع في سلم الثروات، وظروفنا -الجزائرية- الراهنة ملائمة لهذا النوع من النجاح المادي الذي طغى على نفوس وعقول طائفة من فئات المجتمع، وفي هذا السلوك خوف من الإخفاق الذي قد يحدث مفاجأة مثلما حدث لأسعار بعض المواد الأولية.

ولقد عملت نزعة الديمقراطية الزاحفة على استحياء في إهمال الاعتماد على الحسب والنسب والأصحاب في المنجزات، مما فتح الباب واسعا أمام كافة الفئات الاجتماعية كي تنافس غيرها في أسباب وأوضاع النجاح الذي يتوقف على الملابسات، ثم على غاية الإنسان، ومجهوده، ومضاء إرادته، والقدرة على فهم الأشياء على حقيقتها، ومجردة من الأوهام، ولكن النجاح الصحيح يقوم على الجهد، ويتطلب شيئا معقولا من التوسط في المحاسن والاعتدال في الصفات المرغوبة، فهو يستدعي الإقدام والشجاعة، بشرط ألا يصل الأمر إلى التهور والاندفاع، وألا ينحدر إلى العناد واللجاجة، واقتران الرأي المتبثق من التأمل المستأنى بالشجاعة المعتدلة من عوامل النجاح الحقيقي، مثلما قال بعض مجربي الحياة الدنيا في أدوارها المختلفة، والناس عندنا في هذه الأشهر الأخيرة يكثرون الحديث والتعاليق بشأن الإخفاق وكأنهم لا يتقنون إلا في فن زرع الإحباط والتشغيب، والتيئيس، إنه أمر عجيب أن يختفي ضوء النجاح من الأحاديث العادية.

أ. محمد الهادي الحسني

تسامح.. و«تسامح»

يؤكد المقسطون من الغربيين أن فضيلة التسامح عند المسلمين مع غيرهم من أهل الأديان الأخرى ـ خاصة الدين اليهودي والدين النصراني ـ أصيلة ومتجذرة. وفي تاريخنا ـ قديمه وحديثه ـ أمثلة لا ينكرها إلا جاحد أو حاقد، ولا سبيل لإقناع هذا الصنف من الناس ولو كانوا ذوي علم، فكثيرا ما يذهب المنهج ضحية المذهب والهوى.

إن تاريخنا مليء بهذه النماذج عن تسامحنا، وأكتفي اليوم بذكر مثال واحد يقوم شاهدا على تسامحنا ونبلنا، اللذين هما من نبل الإسلام وتسامحه..

إن هذا النموذج يتمثل في إسباني كان يعيش في مدينة وهران مع كثير من قومه عندماكانت وهران تحت الاحتلال الإسباني منذ وصية الملكة الإسبانية الصليبية «إيزابيلا»، التي قضت على المسلمين في إسبانيا، وأوصت قومها بتتبع المسلمين إلى شواطىء إفريقيا لاستئصالهم، وذلك ما تم تنفيذه، فاحتلت بعض المدن الجزائرية، ثم حُرّرت بعد جهاد كبير، ونضال مرير، وما تزال مدينتا سبتة ومليلية المغربيتان محتلتين من إسبانيا منذ القرن 15..

جاء نصر الله، فطرد الإسبان من وهران، وطُهّرت من الرجس، وعادت أرضا إسلامية يرفع فيها الأذان، ويعبد فيها الله عز وجل، ولكن شخصا إسبانيا واحدا لم يغادر وهران، وبقي فيها من غير سوء حتى احتلتها فرنسا في أوت 1830، فوجد ذلك الإسباني سليما معافى، وقد شهد على هذه الحقيقة شاهد من النصارى، هو المؤرخ الرحالة الألماني هاينريش فون مالتسن، الذي زار الجزائر في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، فوجد ذلك الإسباني، وما قاله مالتسن عند زيارته مدينة وهران: «ولم يبق فيها سوى إسباني واحد، وهو ساعاتي، أبى أن يترك مسقط رأسه وقد عامله الخضر معاملة حسنة، وحين احتل الفرنسيون وهران في 1830 وجدوه لا يزال على قيد الحياة وفي حالة جيدة، وكان هذا الإسباني هو الأوربي والمسيحي الوحيد الذي عاش في هذه البلاد». (ثلاث سنوات في شمال غرب إفريقيا، ج2، ص 30). وللعلم فإن إسبانيا أخرجت وطردت من وهران في عام 1792.

ولنقارن بين هذا التسامح الإسلامي ـ وما هو بفريد ـ وبين «التسامح» النصراني المتمثل فيما فعله الإسبان الذين خيّروا مواطنيهم المسلمين بين التهجير القسري أو التنصير القسري، وعندما اضطر بعضهم إلى التنصير أفتى «كبير الإسبان» الكاردينال خيمينيس بقتل جميع المتنصرين لأنهم ـ في رأيه المأفون ـ «منافقون»، بينما «كان الحكام المسلمون متسامحين مع أهل الكتاب أي التوراة والإنجيل». (كاڤين رايلي: الغرب والعالم، ج 1، ص198).

إن كثيرا من الناس يغترون بمظاهر الغربيين الحاليين «السمحة»، بينما الحقيقة هي أن «التعصب سمة قوية من سمات الثقافة الغربية»، وأن بذرة هذا التعصب «أينعت في التراث اليهودي ـ المسيحي». (كاڤين رايلي، المرجع نفسه، ص202).

إنه لا أدل على هذا التعصب وهذه الصليبية المقيتة من تصريح الجنرال الإنجليزي اللّنبي عندما دخل القدس في 1917، حيث قال: «اليوم انتهت الحروب الصليبية». ومن تصريح الجنرال الفرنسي غورو عندما دخل دمشق وسارع إلى قبر المجاهد صلاح الدين الأيوبي ليقول: «هاقد عدنا يا صلاح الدين». والمعلوم أن الحروب الصليبية انتهت في القرن الرابع عشر الميلادي، ورحم الله معروف الرصافي الذي علق على مقولة الجنرال الصليبي غورو قائلا:

فيا لك من أمة قدت جيشها
تشابه كردينالها والجنرال
ولو أننا قلنا الذي أنت قائل
لأنحى علينا بالمذمّة عذّال

*نقلا عن الشروق اليومي

التسطيح الفكري الذي جنى علينا !!!!

أ. عبد الباقي صلاي*

قد تكون مبالغين عندما نتحدث عن وجوب التعامل مع الثقافة بقليل من الاحترام في زمن باتت الثقافة نفسها تحتضر في الجزائر في حضرة من يمتهن مهنة الثقافة، ولا يقدرها حق قدرها، وقد نكون مبالغين في التفاؤل لو تحدثنا عن وجود ثقافة حقيقية في الجزائر على الرغم من تسخير الدولة لأموال طائلة من أجل النهوض بها، فهل العلة في الثقافة ذاتها، أم في أمر آخر لا ندري كنهه سلطة وشعبا؟.

إنّ الثقافة في الجزائر، وعلى الرغم من الحديث عنها المفرط، وتصويرها على أنها من لوازم العصر والنهوض، والتطور، والتقدم، وإحراز المراتب الأولى حضاريا، إلا أن الاستفادة منها في المعاش، والحياة اليومية لا يتعدى عتبة الأحاجي، والتفكه في المجالات المتعددة.

المفكر مالك بن نبي يعرف الثقافة على أنها: «مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي يتلقاها الفرد منذ ولادته كرأسمال أولي في الوسط الذي ولد فيه، والثقافة على هذا هي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته، وهذا التعريف الشامل للثقافة هو الذي يحدد مفهومها، فهي المحيط الذي يعكس حضارة معينة، والذي يتحرك في نطاقه الإنسان المتحضر، وهكذا نرى أن هذا التعريف يضم بين دفتيه فلسفة الإنسان، وفلسفة الجماعة، أي معطيات الإنسان ومعطيات المجتمع، مع أخذنا في الاعتبار ضرورة انسجام هذه المعطيات في كيان واحد تحدثه عملية التركيب التي تجرها الشرارة الروحية، عندما يؤذن فجر إحدى الحضارات، وهكذا يمكن القول أن الاهتمام بالثقافة لذاتها، أي لما تعبر عنه وما تمثله في النسق الاجتماعي بقي اهتماما ضعيفا في العالم العربي واعتبرت الثقافة بشكل عام أقل قيمة في إحداث التغيير الاجتماعي من العوامل السياسية والاقتصادية، بالرغم من حصول المنافسة كلها تقريبا في الميدان الثقافي، ولم يهتم الدارسون العرب بالثقافة إلا من زاوية ما تستطيع أن تقدمه من دعم للممارسة السياسية أو الاجتماعية»

كما عرفت المنظمة العالمية (اليونسكو (UNESC) الثقافة بقولها: «إنّ الثقافة بمعناها الواسع يمكن أن ينظر إليها على أنها جميع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعاً بعينه، أو فئة اجتماعية بعينها، وهي تشمل الفنون والآداب وطرق الحياة كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات».

من خلال التعريفين السابقين بإمكاننا أن نعمل إسقاطا حضاريا على ما نعرفه كجزائريين عن الثقافة، وتعاملنا مع هذا المصطلح الذي بات موجودا في حياتنا ولكن لا مفعول له في واقعنا. فالثقافة التي تتواجد يوميا في حياتنا لا أثر لها في تعاملاتنا مع الواقع الحياتي الذي يربطنا بعضا ببعض، ولا أثر لها في مداركنا، حتى القيم التي ورثناها ثقافيا من عهد بائد زالت واندثرت ولم يعد لها بقاء في سلوكياتنا اليومية!

فهل هناك عوامل معينة ساهمت في هذا التحنيط الثقافي الذي تعرفه الجزائر، ويعيشه الجزائريون بمرارة، وهل الثقافة التي نتغنى بها يوميا هي تلك الثقافة المرتبطة فقط بالرقص الماجن، وتشجيع الغناء الهابط والساقط، ومن جعل الشعب الجزائري، وحتى نخبها تمارس التسطيح الفكري المذموم على حساب التفكير الصائب، والثقافة الحقيقية.

قد يكون الحديث عن الثقافة مجردا من كل مفاهيم الاصطلاحية، الأكاديمية، وحتى الفلسفية، لكن لن يكون مجردا عن الواقع الذي نعيشه، فوجوب الاهتمام بالثقافة هو وجوب الحرص على بناء مجتمع راق، يستطيع أن يفكر في حلول مشاكله المعقدة، والتجاوب تلقائيا مع حيثيات الحياة المتشعبة، وليس هذا فحسب، فالاهتمام بالثقافة جزء من العلاج الاستباقي، بدلاً من صرف الملايير المملرة على حل المشاكل الأخرى التي تنجم عن ضياع الثقافة، وعن تسطيح فكري خال من أي جو حضاري يتساوى مع الأجواء الأخرى في دول تسابقت وسبقت نحو تشكل الوعي الإنساني من أجل الوقوف ضد أي زلزال يصيبهم.

نستطيع أن نقول أن التسطيح الفكري هو الذي جنى علينا كجزائريين، فلم نعد نهتم بقضايا كبرى تحتضنها بالتفكير الصائب، فالإعلام مارس التضليل الثقافي بقدر ما مارس التسطيح الفكري، فلم نعد حتى النخبة تلقي بالا للفكر الثاقب، وللفكر الخلاق، وللتمعن الحضاري، وللثقافة الموسومة بالأناقة والجمال.

هل المشكلة في السياسة المتبعة منذ الاستقلال، أم الإشكالية في الفرد الجزائري الذي لم يعد قادرا على تحمل تبعات الثقافة التي تحرك المادة الرمادية، والتفكير الصائب، لماذا أصبح الجزائريون يقبلون على سفاسف الأمور ولا يشبعون منها، ويقبلون على أي شيئ سطحي لا قيمة له، وهل المتعة الرخيصة هي التي خلقت تفكيراً سطحياً له مناعة ضد أي تفكير ثقافي حضاري صائب. !

وهل يظن الناس أن الثقافة غير مرتبطة بالحضارة، على يقين كل فرد أن الجزائر تعيش أزمة أخلاقية، كما تعيش أزمة ثقافية، ومنه تعيش أزمة حضارة، وإن الفكاك من أي تخلف ينطلق من الاهتمام بالثقافة، وبالحضارة التي يعرفها مالك بن نبي: «توفر مجموع الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع معين أن يقسم لكل فرد من أفراده في كل طور من أطوار وجوده منذ الطفولة إلى الشيخوخة المساعدة الضرورية له في هذا الطور أو ذاك من أطوار نموه». فهلا بحثنا عما يشغلنا عن الثقافة، ومنه عن التطور المنشود لنجابه أزماتنا المتعددة، وهلا أدركنا حقيقة المشكلة، لنقف على الحل الجذري دونما ترقيع، إنّ الثقافة السطحية لا تجلب إلاّ تفكيراً سطحياً، وما مجابهة الشدائد إلا بثقافة حقيقية، والكذب على الذات لا يصنع حضارة على الإطلاق.!

*إعلامي ومخرج

بين جمال الفضيلة وجمال الصورة

أ. محمد مكركب

شيء جميل أن يجتمع في الإنسان جمال الصورة، وجمال الخلق.كما أنه من الأجمل والأكمل في الإنسان أن يكون صالح الباطن، والظاهر. ولكن إذا غلبت صفة على صفة، ووقع الخلل بين جمال الصورة، وجمال الفضيلة، فتكون القيمة المختارة، هي الدين والخلق، أي: جمال الفضيلة. وفي الحديث الشريف، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم]. وقد يكون العبد جميل الجسم ولكنه قبيح الخلق، كأولئك الذين قال الله تعالى فيهم: {وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ...} وإذا كان جمال الجسم من صنع الله تعالى، وما على العبد إلا أن يحمد الله تعالى، ويرضى بما شاء له من الصورة..قال الله تعالى: {هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }(سورة آل عمران:6) فإنّ الواجب على العبد أن يجتهد ليكون حسن العلم، والتدين، والأخلاق، والعمل. فبهذه المبادئ يكون جميلا. وعلى أساسهما، تعلو قيمته في المجتمع...

إن الإنسان لا يسأل ولا يحاسب عن شكله، ونسبه، ولونه، وإنما عن أقواله وأعماله..كما أن قيمة الإنسان ليست بماله، ونسبه، إنما بعمله.. فالإنسان ابن سعيه، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه...

كن ابن من شئت واكتسب أدبا
يغنيك محموده عن النسب
إن الفتى من يقول ها أنا ذا
ليس الفتى من يقول كان أبي

وقد أخبرنا الله عز وجل بأن الاختبار على أساس حسن العمل..قال تعالى: {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ} ولذلك نصح الرسول صلى الله عليه وسلم الشباب بأن يختاروا في الزواج صاحبت الدين..ولكن من الذي يسمع نصيحة الرسول صلى الله عليه وسلم ويستجيب. إنهم المؤمنون حقا..عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [تنكح المرأة لأربع، لمالها، ولحسبها، وجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين، تربت يداك]{رواه البخاري كتاب النكاح رقم:5090}.

قال ابن حجر: «قوله (فاظفر بذات الدين) وفي حديث جابر [فعليك بذات الدين] والمعنى أن اللائق بذي الدين والمروءة، أن يكون الدين مطمح نظره، في كل شيء لاسيما فيما تطول صحبته، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم بتحصيل صاحبة الدين، الذي هو غاية البغية، وقد وقع في حديث عبد الله بن عمرو عند ابن ماجه، رفعه، [لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن، - أي يهلكهن - ولا تزوجوهن لأموالهن، فعسى أموالهن أن تطغيهن، ولكن تزوجوهن على الدين، ولأمة سوداء ذات دين أفضل]».

مناقب نساء الأنصار: وعندما أراد النبي صلى الله عليه وسلم، أن يبين مناقب نساء الأنصار، وأنهن طيبات صالحات، ركز على أخلاقهن، لا على صورتهن الجسمية، فقال: [خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الْإِبِلَ، صَالِحُ نِسَاءِ قُرَيْشٍ، أَحْنَاهُ عَلَى وَلَدٍ، فِي صِغَرِهِ، وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ]{البخاري رقم:5082}. قال ابن حجر: «فإن قوله (ركبن الإبل) إشارة إلى العرب، لأنهم الذين يكثر منهم ركوب الإبل، وقد عرف أن العرب خير من غيرهم مطلقا، في الجملة..والحانية على ولدها، هي التي تقوم عليهم في حال يتمهم، فلا تتزوج..وقوله: (وأرعاه على زوج) أي أحفظ، وأصون لماله، بالأمانة فيه، والصيانة له، وترك التبذير، في الإنفاق..وقوله: (في ذات يده) أي في ماله، المضاف إليه، ومنه قولهم: فلان قليل ذات اليد، أي قليل المال» فتح الباري.

ومن أهداف موضوع ((بين جمال الفضيلة وجمال الصورة)) أردنا أن نثبت أسبقية الفضيلة على الصورة، والتقوى على المال، والدين على النسب، كل ذلك من خلال هذه النصوص الشرعية، وتكون النصيحة، أنه على الرجال والنساء أن لا يكون هدف التعلق عندهم المظاهر والغنى المادي..كما أردنا أن نؤكد هذه الحقيقة، للشباب، خاصة أولئك الذين يقدمون على الزواج، بأن يعملوا بوصية خاتم النبيين، صلى الله عليه وسلم: [فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ].

لعمرك ما الإنسان إلا بدينه فلا
تترك التقوى اتكالا على النسب
لقد رفع الإسلامُ سلمانَ فارسٍ
وحط الشركُ النسيبَ أبا لهب

وبشاء الله العلي القدير، أن يعلمنا في درس بليغ، متمثل في شخصية بلال الحبشي، رضي الله عنه، حيث خصه النبي صلى الله عليه وسلم بمهمة من بين أقدس وأشرف المهمات، هي مهمة الأذان..وبلال الحبشي الأسود البشرة، هو الذي يصعد فوق الكعبة، ويؤذن، فما أعظمه من تشريف...فلم ينل ذلك المقام الرفيع بنسبه، ولا بلونه، ولا بماله، ولا بقوة حاشيته وجنده، وإنما بالدين، وإتقان العمل...أيها الإنسان كن بطلا، بالإيمان، والعلم، والأخلاق، والعمل...

كن بطلا بخدمة دينك ووطنك وأمتك، كن بطلا بنفع الناس ليحبوك، ولا تريد التعالي عليهم بالتسلط فيمقتوك، نافس الناس بالحب والاحترام فيمدحوك ويعزوك، ولا تعامل بالحِب والاستبداد فيذموك ويذلوك...

خذ هذه الحقيقة وتأملها، وعامل الناس على أساسها، هذه الحقيقة هي أن المؤمن يقدر ويحترم الناس، ويجلهم، بناء على تدينهم وأخلاقهم، والخير الذي يفعلونه للأمة، لا على أساس كمال الشكل الجسدي، ولا على أساس كثرة ذات اليد، ولا على أساس الزعامة والسلطان...هل تدبرت قول الله تعالى: {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا}(سورة الكهف:28).

النبي صلى الله عليه وسلم يبين أن خيار الناس المتفقهون، ليعلمنا أن قيمة الإنسان في فقهه.. فقال: [الناس معادن، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام، إذا فقهوا]{رواه البخاري،في كتاب المناقب،رقم:3493}.

لا يوزن الناس بشكل أجسامهم في النحافة والطول والسمن، إنما يوزنون بتقواهم لله تعالى. فقد روى الإمام شمس الدين الذهبي، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، فصعد شجرة يأتيه منها بشيء، فنظر أصحابه إلى ساق عبد الله، فضحكوا من حموشة ساقيه..فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [ما تضحكون لرجلاه أثقل في الميزان يوم القيامة من أحد]{حديث حسن صحيح، غاية المرام،رقم:416}.

هذا ليعلم الناس أن قيمة الرجال والنساء ليس في جمال صورهم، ولا في غلاء ثيابهم، وكثرة أموالهم، ومقام سلطانهم، وشدة بطشهم، إنما العظمة في العلم والإيمان، وسمو الأخلاق.. إنما العظمة فيما ينتج العظيم للبشرية من الخير.

فانظر إلى هذا التراث من العلوم والمعارف والآداب، وهذه المخترعات والاكتشافات ومختلف الصناعات، هل رأيت أصحابها ومنتجيها؟ هل رأيت شكلهم، وألوانهم، وفقرهم أو غناهم؟ ولكنك تنعم وتتمتع بأعمالهم وثمرات جهودهم، وتشكر الله الذي هداهم لذلك...فكم من جميل الصورة عاش مع الجاحظ ولا يذكر، ولكن الناس يقرؤون عن الجاحظ ويذكرونه بينهم.

موجز تاريخ المغرب الإسلامي

عبد العزيز كحيل

نقصد بالمغرب الإسلامي الحيّز الجغرافي الذي يشمل أساسًا تونس والجزائر والمغرب، والذي يطلق عليه حاليًا «المغرب العربي». ونهدف إلى التذكير بأهمّ المحطات السياسية التي مرّ بها منذ الفتح الإسلامي:

بدأ الفتح بتوجُّه الجيوش الإسلامية إلى بلاد المغرب في خلافة عمر بن الخطاب -رضي الله تعالى عنه- بعد فتح مصر، وامتدّ عبر سنوات عديدة ليكتمل زمنَ الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، واقترن هذا الفتح باسم الصحابي عُقبة بن نافع رضي الله تعالى عنه الذي كان قائد الحملة الأولى، وعاود الكَرّة زمنَ يزيد بن معاوية، وأسّس مدينة القيروان، كعاصمة لتلك البلاد، ووصلت جيوشه إلى شواطئ المحيط الأطلسي غربًا، وتُوفي بهذه الأرض المفتوحة، وقبره موجود بمدينة سيدي عقبة بالقرب من بسكرة، شرق الجزائر.

وبين الحملتين المذكورتين كانت هناك حملات أخرى، ومنذ خلافة عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه، قادها على التوالي: عبد الله بن أبي سرح، المهاجر بن دينار، وزهير بن قيس البلوي، واكتمل الفتح على يد حسّان بن النعمان، حيث تخلّصت البلاد من الاحتلال البيزنطي، واحتضن السُّكان المحليون الإسلامَ والعربية.

وبعد استِتْباب الأمر للمسلمين ومضي الأعوام، وأثناء الخلافة العبّاسية، قامت بالمغرب عدّة دول، أكثرها على إقليم من الأقاليم الثلاثة المكوِّنة لهذه البلاد، والتي عرفت بإفريقيّة (تونس الحالية) والمغرب الأوسط (الجزائر) والمغرب الأقصى (المغرب)، وأهمُّ هذه الدول المحلية هي:

• **الدولة الرستميَّة:** قامت للإباضيّين دولة ليست ذات شأن كبير في القيروان في العقود الأولى التي تلت الفتحَ، وبعد سقوطها فرّت بعضُ قياداتها إلى تيهرت (غرب الجزائر الحاليّة)، وهناك أسّس عبد الرحمن بن رستم الدولة الرستميّة التي امتدّت من 160 هـ إلى 296هـ.

• **الدولة الإدريسيَّة:** موطنها الأول بالمغرب الأقصى، ويقول بعض المؤرخين إنها تنتسب إلى الشيعة الزيدية، في عهدها أسّست مدينة «فاس». وبني جامع القرويين الذي يُعَدُّ أول جامعة في العالم الإسلامي، وقد بنتْه فاطمة الفهرية من مالها الخاص، سقطت الدولة على يد الفاطميّين، بعد أن ظلّت قائمة من 172 إلى 309 هـ.

• **الدولة الأغلبية:** قامت في تونس، واستقلّت عن الخلافة العبّاسيّة، امتازت بنشر الثقافة العربيّة، لكن بعض حكّامها كانوا على جانب كبير من القَسْوة على الرعيّة، سقطت هي الأخرى على يد الفاطميّين، وقد دامت من 184 إلى 296 هـ.

• **الدولة الفاطميَّة:** أسّسها أبو عبد الله الداعي الشيعي الإسماعيلي، بعد أن مكثَ في المغرب الإسلامي عشر سنوات يبشّر بالمهدي المنتظر، المتمثّل في أبي عبد الله المهدي أوّل قائد للدولة، اتّخذت من القيروان عاصمةً لها، وقضت - كما ذكرنا - على دول بني رُستم والأدارسة والأغالبة، ثم وجّهت قواتِها نحو مصر، فغزاها «المعزّ لدين الله»، وفي عهدها أسّس «جوهر الصقلي» مدينة القاهرة، وتَمّ تشييد الجامع الأزهر بها.

وبقيت هذه الدولة قائمةً حتّى أطاح بها صلاحُ الدين الأيوبي رحمه الله، أي من 297 إلى 567هـ.

• **دولة بني زيري:** قامت إثر رحيل الخليفة الفاطمي عن المغرب، وتعيينه «بلكين بن زيري» نائبًا عنه، فأسّس هذا الأخير ثاني دولة مستقلّة عن الخلافة العباسيّة بالمغرب الأوسط (الجزائر الحاليّة)، واتّخذت «بجاية» عاصمةً لها.

أقام بنو حمّاد حضارةً متألّقة، وجعلوا من «بجاية» حاضرة علميّة يقصدها طلبة العلم من الأقاصي، وعلى سبيل المثال فقد تخرّج في مدارسها كلّ من عبد المؤمن بن علي (الذي قاد دولة الموحّدين بعد مؤسّسها الأول ابن تومرت)، والمهندس والفنان الإيطالي ليوناردو دا فنتشي.

دامت الدولة الحمادية من 398 إلى حوالي 540هـ، وسقطت تحت ضربات الغُزاة النورمان من الشمال، والهلاليّين من الشرق والجنوب، والمرابطين من الغرب.

• **دولة المرابطين:** بدأ تأسيسها انطلاقًا من موريتانيا الحاليّة على يد عبد الله بن ياسين، ووطّد أركانها القائد الكبير يوسف بن ناشفين، كانت دولة مجاهدة قويّة حاربت الأسبان، ووحّدت المغرب العربي، وكانت قلعة خلفية ساعدت الأندلس، وثبّتت الوجود الإسلامي فيها.

دامت من 487 إلى 558هـ، وسقطت بسبب الفقهاء الذين تدخّلوا بشكل كبير وسافر في السياسة من غير أن يَمتلكوا أدواتها؛ ممّا أتاح للمهدي بن تومرت أن يقوّض أركانها بدهائه وحنكته.

• **دولة الموحّدين:** هي أوّل دولة وحّدت المغرب العربي على يد السُّكان الأصليّين، وضمّت إليه الأندلس، أسّسها ابن تومرت سنة 513هـ، ووطّد دعائمها خليفته عبد المؤمن بن علي، امتازت هذه الدولة بنشر العلم على أوسع نطاق، ففي مدارسها تخرّج ابنُ رشد الحفيد، وابن طفيل الفيلسوف المشهور، وغيرهما من العلماء.

انهارت سنة 609هـ بعد أن هزمتها جيوش الصليبيّين في معركة «حصن العقاب» بالأندلس.

انقسام المغرب الإسلامي: بعد انهيار دولة الموحّدين انقسم المغرب الإسلامي إلى ثلاث دول مستقلّة عن بعضها:

- الدولة الحفصية في تونس.
- الدولة المرينية في المغرب الأقصى.
- الدولة الزيانية في الجزائر.

ومن جهتها استقلت الأندلس بأمرائها.

•**الدولة الزيانية:** الجدير بالذكر أنّ هذه الدولة أسّسها إيغمراسن زيان في 633هـ، واتّخذت مدينة «تلمسان» عاصمةً لها، ودامت ثلاثة قرون، كلّها حروب مع الجيران والأسبان.

أقام بها ابنُ خلدون، وفيها ألّف مقدّمته، استنجدت بالأخَوَين: خير الدين وبابا عروج لمواجهة حملات الأسبان والبرتغاليّين سنة 926هـ، وبذلك ألحقت الجزائر بالخلافة العُثمانية، وكانت نهايتها في 962هـ.

في كل هذه المراحل لم يكن المغرب الإسلامي يحتكم في جميع شؤونه إلا لشريعة الإسلام، مثله مثل باقي أقطار المسلمين، وبَقِيَ كذلك حتى ابتُلِي بالاحتلال الأجنبي.

اخبار إقتصادية

ارتفاع في المديونية الخارجية الجزائرية

سجلت المديونية الخارجية الجزائرية ارتفاعا خلال سنة 2014 مقارنة بالعام الذي سبقه، حيث زادت بأكثر من 500 مليون دولار. وعلى العموم، يبقى مستوى المديونية الجزائرية متدنيا مقارنة بدول الجوار، حيث تعد الأدنى في المنطقة.

تفيد التقديرات الإحصائية المتوفرة لدى قطاع المالية، أن المديونية الخارجية الجزائرية تقدر بحوالي 3.9 مليار دولار مقابل 3.396 مليار دولار مع نهاية 2013، مع الإشارة إلى أن النسبة الأكبر من بنية الديون الجزائرية هي ديون متوسطة وطويلة الأجل بحوالي 2.3 مليار دولار، مقابل 1.5 مليار دولار ديون قصيرة الأجل، وهي أساسا ديون تجارية خاصة، حيث تبين التعاملات التجارية خلال السنتين الماضيتين تراجع نسبة الدفع النقدي الذي كان يمثل 80% من التعاملات التجارية.

واستطاعت الجزائر خلال السنوات الماضية الاحتفاظ بمستوى مديونية متدنٍ نتيجة عاملين: الأول الإجراءات القانونية التي تمنع اللجوء إلى الاستدانة سواء للهيئات أو المؤسسات، والثاني يتعلق بالوفرة المالية والسيولة لدى المؤسسات والخزينة، نتيجة الارتفاع المحسوس للإيرادات مع زيادة أسعار النفط.

في نفس السياق يلاحظ أن المديونية الجزائرية تتكون أساسا من قروض ثنائية الأطراف بالمقام الأول، ثم قروض حكومية مباشرة، وثالثا من قروض المشترين، أي تلك التي تتعلق بالتجارة الخارجية، مع تسجيل غياب أية ديون متصلة بعمليات إعادة الهيكلة التي تم الانتهاء منها مع الانتهاء من تطبيق الاتفاقيات المبرمة مع الهيئات المالية الدولية، وخاصة صندوق النقد الدولي، في إطار اتفاقيات التصحيح الهيكلي.

ووفقا لتطور الديون الخارجية الإجمالية للجزائر، فإن الأرقام توضح أنها انخفضت من 33.2 مليار دولار سنة 1996 إلى 3.4 مليار دولار سنة 2013، لتعود إلى الارتفاع سنة 2014، وتفيد الأرقام دائما أن الديون الخارجية الإجمالية للجزائر على المديين المتوسط والبعيد كانت تقدر بـ3.4 مليار دولار في آخر سنة 2013، مقابل 25.3 مليار دولار سنة 2000، وتجدر الإشارة إلى أن الديون الخارجية الجزائرية انخفضت إلى 17.2 مليار دولار سنة 2005، و5.7 مليار دولار في آخر سنة 2010، ثم إلى 3.4 مليار دولار سنة 2013، مسجلة بذلك انخفاضا إجماليا قدره 86% من 2000 إلى 2013.

وتدنت الديون الخارجية العمومية من 98% خلال نفس الفترة، منتقلة من 20.4 مليار دولار سنة 2000 إلى 11.6 مليار دولار سنة 2005، ثم إلى 500 مليون دولار سنة 2010، قبل أن تنخفض إلى 374 مليون دولار سنة 2013، فضلا عن ذلك، كانت الديون الخارجية الجزائرية تقدر بـ28.8 مليار دولار سنة 1994، وبلغت "الذروة" بـ33.2 مليار دولار سنة 1996، حسب أرقام بنك الجزائر، أما خدمة الديون، فإنها كانت تقدر بـ5.1 مليار دولار سنة 1999 مقابل 9 ملايير سنة 1990، وتراجعت هذه الخدمة سنة 2000 إلى 4.5 مليار دولار، لتستقر في حدود 4 ملايير دولار إلى غاية 2004، نسبة الديون على الناتج الداخلي الخام التي كانت تقدر بـ59% سنة 1999، وانخفضت إلى 26% سنة 2004، كما انخفضت نسبة الديون على الصادرات من 39% سنة 1999 إلى 12% سنة 2004، وتواصلت مع الارتفاع المسجل في إيرادات المحروقات التي ساهمت في اعتماد سياسة تسبيق لتسديد الديون.

وتمكنت الجزائر من تخفيض ديونها الخارجية العمومية (نادي باريس) من 20.4 مليار دولار سنة 2000 إلى 11.6 مليار دولار في 2005، ثم إلى 0.5 مليار دولار في 2010، و374.5 مليون دولار نهاية 2013، ونفس الأمر ينطبق على جزء هام من الدين التجاري (نادي لندن).

الخبر/ وكالات

مصـــر تفكر في تعويـــض الجزائر بإسرائـــيل

قال تامر أبوبكر، رئيس لجنة الطاقة المصرية باتحاد الصناعات، إن الحكومة المصرية قد اتخذت خطوات جادة في دراسة ملف استيراد الغاز الطبيعي الإسرائيلي من حصة الشركات الأجنبية التي حصلت على حقوق تنمية الحقول في الأراضي المحتلة، وهو ما سيحقق لها منافع، منها تقليل التبعية للغاز الجزائري. وأوضح، رئيس لجنة الطاقة في تصريحات نقلتها صحيفة «المصري اليوم» في موقعها الإلكتروني أمس، «إن الاستيراد من الشركات الأجنبية العاملة في إسرائيل، سيحقق لمصر عدة منافع لا يجب تجاهلها أولها انخفاض تكلفة الاستيراد من خلال الأنابيب الممتدة والتابعة لشركة غاز البحر المتوسط، حيث تصل تكلفته إلى ما يقرب 7 دولارات للمليون وحدة حرارية مقابل 14 دولارا للغاز الطبيعي المميع والذي سيتم استيراده من دول أخرى مثل الجزائر أو روسيا». كما أنه يوفر حسبه على الحكومة المصرية «تكاليف تجهيزات الموانئ والتعاقد على استقبال مراكب التغيير المستخدمة في إعادة الغاز المعين المستورد إلى حالته الغازية لضخه على الشبكة القومية للغاز». وفي موضوع ذي صلة استقبل ميناء الإسكندرية الواقع شمال البلاد، أمس الاثنين، السفينة «إيبك برنيو»، التي تحمل شحنة غاز تبلغ حمولتها 4 آلاف طن قادمة من الجزائر، فضلا عن 31 ألف طن سولار. يذكر أن اتفاق الغاز بين الجزائر ومصر ينص على توريد ست شحنات من الغاز المسال إلى مصر خلال العام ويحدد الاتفاق تزويد مصر حسب إمكانيات شركة سوناطراك، بحيث تحتوى كل شحنة على 125 ألف متر مكعب من الغاز المسال لسد الاحتياجات الضرورية لمصر.

وكالات

اخبار إقتصادية

رؤيـــة

د. فارس مسدور

من الذي يرد للجزائر أموالها المنهوبة؟

في كل مرة كنا نقرأ على صفحات الجرائد أن قضية بحجم ألف مليار تم طرحها أمام المحكمة، وقضية أخرى بحجم ثلاثة آلاف مليار، وقضايا ملايين الدولارات، وأخرى بالمليارات من الدولارات، والسؤال المطروح: هل استرجعتم شيئا مما أخذ ونهب وسرق من الجزائر؟

منذ طرح عبد الحميد إبراهيمي قضية 26 مليار دولار في فترة الثمانينات ونحن ننتظر أن تسترد أموال الجزائر المنهوبة والمسلوبة من طرف المسؤولين الذين تقلدوا مناصب هامة في الدولة واستنزفوا أموال الأمة، منذ تلك الفترات ونحن ننتظر ولم نمل من الانتظار لعلنا نجد قضية واحدة من كبرى القضايا التي عرفتها الجزائر في استنزاف الثروات استرجعنا ما سرق منا؟

حتى أنني تخيلت يوما أن تقوم فرنسا الاستدمارية برد ما سرقته من ثروتنا منذ أولى أيامها في الجزائر حيث تعرضت خزينة الداي آنذاك للسرقة وكان فيها ذهب الجزائر الذي قدره أحد علماء التاريخ من جامعة وهران بما لا يقل عن 7 مليار دولار.

ثم هل من مجيب عن استرجاع بلادنا للأموال المنهوبة من بنك الخليفة التي فاقت المليارى دولار، وهل من مجيب عن الأموال الطائلة التي نهبها الوزير السابق للطاقة والمناجم شكيب خليل، وهل من مجيب عن الأموال التي هربها المستوردون الكبار إلى الخارج، ثم من يجيبنا عن الحسابات البنكية الخاصة بمسئولينا السابقين واللاحقين المكدسة في بنوك سويسرا.

ثم من الذي سيرد للجزائر وللشعب الجزائري المليارات التي نهبت من مشروع الطريق السيار الذي يعتبر أيضا واحدا من أكبر المشاريع المستنزفة لأموال الدولة نتيجة الفساد الذي لحق بهذا المشروع، وهل يعقل أن نقول أن المشروع تم ولا يوجد أثر للفساد.

والمدقق في الأرقام الكبيرة التي تعلقت الخليفة وقضايا سوناطراك وغيرها من القضايا الخطيرة في مجال الفساد يدرك أن تلك الأموال كان يمكن أن تسهم في رفع الغبن عن كامل فقراء الجزائر، وكان يمكن أن تتحول تلك الأموال إلى استثمارات، أو جامعات ومستشفيات، كان يمكن لتلك الأموال أن تسخر لعلاج من لا علاج له في الجزائر فينال منحة من الدولة لعلاج نفسه.

ثم هل نبقى مكتوفي الأيدي ونسكت كدولة وكشعب ضد هؤلاء الفاسدين الذين دمروا اقتصادنا وضيعوا مشاريعنا، هل نتركهم دون عقاب، ثم أي عقاب هذا الذي يمكن أن يكون عقابا رادعا ويشفي غليل هذا الشعب المنهوب؟

أرى أن الأمر يتعلق بعدد من الإجراءات التي قد تكفي لاستحداث منظومة قوية لمكافحة الفساد والتمكن من استرجاع ما ضاع من أموال الأمة وهذا وفق ما يلي:

1. ضرورة المحاكمة العلنية للفاسدين ونقلها مباشرة على مختلف القنوات المعتمدة في بلادنا.

2. أن تكون المحاكمات عسكرية وليس مدنية، ذلك أنها تتعلق باقتصاد الأمة، وأمنها.

3. أن يبقى الفاسد فاسدا ويكون ملفه وصمة عار عليه طول حياته.

4. أن تصادر جميع الأموال التي يثبت أنه حققها خلال فترة فساده، أو حققتها عائلته أيضا دون ظلم لأي طرف.

5. التوقيع على اتفاقيات التبادل الخاصة بوزارات مكافحة الفساد.

6. وضع ميكانيزمات الإبلاغ عن الفاسدين دون كشف عن هوية المبلغ، كأن يعتمد مكتب يستقبل مكالمات المبلغين عن الفاسدين.

7. إلزام الشركات المحلية والأجنبية بالتصريح بكل الفاسدين الذين اقترحوا عليها خدماتهم مقابل الرشاوي وغيرها من المعطيات.

8. أن يتم تبني قوانين صارمة تصنف قضايا الفساد التي يتعرض لها الاقتصاد الوطني ضمن خانة قضايا الخيانة العظمى.

بمثل هذه التوصيات يمكن أن يتوقف أو تقل حدة الفساد، وإلا فإن ما تبقى لدينا من احتياطات سيأتي عليه الفاسدون ويقضون عليها كما قضوا على مثيلاتها.

معالجات إسلامية

رجال صدقوا الله ...فصدقهم

د. يوسف جمعة سلامة*

لقد تخرج من مدرسة النبوة رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، نشروا الإسلام عقيدة وشريعة، وحملوا لواء الدعوة الإسلامية، فدخل الناس في دين الله أفواجا، واستطاعوا خلال فترة وجيزة أن يهزموا أعظم إمبراطوريتين، فكانت القادسية وفيها الانتصار على الأكاسرة، وكانت اليرموك وفيها الانتصار على القياصرة، وعندئذ طأطأ لهم الجميع إجلالاً واحتراماً.

هؤلاء الرجال هم الذين بنوا النهضات، وصنعوا الحضارات، وكوّنوا أرقى المجتمعات، ومن المعلوم أن الرجال كالإبل في كل مائة راحلة، والرجل صاحب الهمة يحيي أمة.

وقد أثنى الله سبحانه وتعالى على عُمّار المساجد من الرجال المؤمنين بقوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ*رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾(1). وكذلك في قوله تعالى: ﴿... فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾(2).

وليست الرجولة ببسطة الجسم والقامة فقط، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾(3). فقد ورد في الحديث الشريف: أنه يُؤتى بالرجل العظيم السمين يوم القيامة فلا يَزِنُ عند الله جناح بعوضة، كما في قوله تعالى:﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾(4).

إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم

إن الإسلام لا يُفضل الرجال من خلال الجنس أو اللون أو الغنى أو الفقر لقوله - صلى الله عليه وسلم - :«إِنَّ اللَّهَ لا يَنْظُرُ إِلى أَجْسامِكُم، وَلا إِلى صُوَرِكُم، وَلَكِن يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ »(5). وإنما يُفضلهم بما فضّل الله به بعضهم على بعض، وهو ميزان التقوى لقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾(6).

* فبلال بن رباح -رضي الله عنه- صحابي جليل واسمٌ يُحبه المؤمنون ، وصوت تعشقه آذان الموحدين. فهو -رضي الله عنه- من أهل الجنة، لأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - شهدَ له بذلك، كما جاء في الحديث أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لبلال - رضي الله عنه -: «يَا بِلالُ: حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الإِسْلامِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: مَا عَمِلْتُ عَمَلاً أَرْجَى عِنْدِي أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طَهُورًا فِي سَاعَةِ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ إِلا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطهور مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ»(7)، فقد كان - رضي الله عنه - خفيف الجسم، مشوق القامة، أسود اللون، وهذه قضية لا قيمة لها ولا وجود لها في الإسلام.

* وعبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - صحابي جليل، كان من السّابقين الأوّلين في الدخول في الدّين الإسلاميّ الحنيف، وكان - رضي الله عنه - قصيراً جداً بالنّسبة للقياس الجسدي؛ ولكنّه كان عملاقاً في مقياس العطاء والعمل، ويؤيّد ذلك ما جاء في كتب السيرة أنّ ابن مسعود صعد شجرة ليأتي لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - بشيء منها، فنظر أصحابه - رضي الله عنهم - إلى دقة ساقيه فضحكوا منها، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - :«لَهُمَا فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ أُحُدٍ»(8).

أمنية عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-

إن بناء القصور وتشييد البروج أمرٌ سهلٌ عائدٌ إلى المهارة في فن العمارة، ولكن: ما أصعب بناء النفوس، فإن بناء النفوس وتشييدها على أساس الحق، وتزكيتها بالصلاح والطّهر، مطلبٌ عظيم وغايةٌ عليا وهدفٌ من أعزّ الأهداف، لا يَقْوى عليه إلا من أخلصوا دينهم لله، فقد ورد أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وقف في مسجد النبي - صلى الله عليه وسلم- يقول لبعض الصحابة: ليذكرْ لي كلّ منكم أعظمَ شيء يتمناه، قال أحدهم: أتمنى أن يكون لي مثل أحدٍ ذهباً أنفقه في سبيل الله، وقال آخر: أتمنى أن يكون لي مِلءُ المدينةِ خيلاً أغزو به في سبيل الله، وقال ثالث: أتمنى أن يكون لي ألفُ عبدٍ أعتقهم ابتغاء مرضاة الله، وأخذ كلّ منهم يذكر ما يتمنى، وأمير المؤمنين يدير النقاش بينهم، ثم توجهوا إليه قائلين: فماذا تتمنى أنتَ يا أمير المؤمنين؟ قال عمر - رضي الله عنه -: أتمنى مِلءَ هذا المسجد رجالاً أمثال أبي بكر الصديق - رضي الله عنه -!!

لقد أصبتَ كبد الحقيقة يا أمير المؤمنين، فلو وُزِن إيمان أبي بكر - رضي الله عنه - بإيمان الأمة، لرجح إيمان أبي بكر على إيمان الأمة.

* فأبو بكر الصديق - رضي الله عنه -: هو أول من آمن بالرسول - صلى الله عليه وسلم - من الرجال، والثاني معه في الغار، ومعه في الهجرة ، وهو أول العشرة الذين بشرهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالجنة، وهو أول من أخرج جميع أمواله كلها في سبيل الله، وأسلم على يديه عدد من الصحابة السابقين، ويكفيه - رضي الله عنه - شهادة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - له، حيث قال- صلى الله عليه وسلم -: «إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي مَالِهِ وَصُحْبَتِهِ: أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلاً لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلامِ»(9). وقوله - صلى الله عليه وسلم- أيضاً: «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ، فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقَ، وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ»(10).

رجال سطـــروا صفحات مشرقة في التاريخ

عندما نقرأ كتب السيرة والتاريخ نجد صفحات مشرقة، تبين مكانة الرجال الذين تربوا في مدرسة النبوة، منها:

* عندما حاصر خالد بن الوليد - رضي الله عنه - الحيرة، طلب من أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - أن يُمِدّه بمَدَدٍ، فما أمدَّه إلا برجل واحد، هو القعقاع بن عمرو- رضي الله عنه -.

وقال: لا يُهزم جيشٌ فيه مثله.

* وكذلك عندما عزم المسلمون على فتح مصر التي بشرهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بها، فاتجه إليها عمرو بن العاص - رضي الله عنه - بجيش كبير، ولكن عندما وصل إلى مشارف مصر رأى كثرة عدد الروم، فطلب عمرو بن العاص- رضي الله عنه - مَدَداً من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب- رضي الله عنه -، واستجاب عمر - رضي الله عنه - لرأي عمرو - رضي الله عنه- وكتب له:

«أما بعد: فإني قد أمددتُك بأربعة آلاف رجل، على كل ألفٍ رجلٌ بمقام ألف، إشارة إلى كفاءة المقاتلين ومهارتهم وصدقهم وشجاعتهم، وهم: الزبير بن العوام، والمقداد بن الأسود، وعبادة بن الصامت، ومسلمة بن مخلد- رضي الله عنهم أجمعين-»(11).

ومن المعروف في تاريخ الرجال أن الهمم الكبيرة تُدَوّخ أصحابها، وأن القلوب الحية تُكلف الأجساد ما لا تطيق، ولذلك قال المتنبي:

وإذا كانت النفوس كباراً
تعبتْ في مرادها الأجسام

وقد ورد في الحديث النبوي الشريف قوله - صلى الله عليه وسلم - : «لَيْسَ شَيْءٌ خَيْرًا مِنْ أَلْفٍ مِثْلِهِ إِلا الإِنْسَانُ»(12)، وفي هذا قال الشاعر:

والناس ألفٌ منهمو كواحدٍ
وواحد كالألفِ إنْ أمرٌ عَنَا!

هؤلاء هم الصحابة الكرام، والرجال الفضلاء، الذين يجب علينا أن نحبهم، وأن نسير على دربهم، وأن نقتفي أثرهم، وما يُؤسف له أن بعض الناس يتطاولون في هذه الأيام على الصحابة الكرام، ويقولون: إنهم رجال ونحن رجال، نقول لهم: الحديد معدن، والذهب معدن، وشتان ما بين الذهب والحديد، فعلينا أن نعرف للصحابة الكرام فضلهم، كما قال الطحاوي -رحمه الله تعالى -:

«ونحب أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم -، ولا نُفرّط في حبّ أحد منهم، ولا نتبرأ من أحدٍ منهم، ونبغض من يبغضهم، وبغير الحق يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان». -رضي الله عنهم أجمعين -.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

الهوامش:

-1 سورة النـــور الآية(37-36).
-2سورة التوبة الآية (108).
-3سورة المنافقون الآية (4).
-4سورة الكهف الآية (105).
-5 أخرجه مسلم.
-6سورة الحجرات(13).
-7 أخرجه البخاري.
-8 أخرجه الحاكم والهيثمي.
-9 أخرجه البخاري.
-10 أخرجه البخاري.
-11 رجال أحبهم الرسول وبشرهم بالجنة ص282
-12 أخرجه الطبراني في معجمه الكبير.

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

خاب مَنْ على الله احتال

أ. محمد الصالح الصديق

بلغني خبر وفاته، فبادرت بتعزية أبنائه، وكان ذلك قبل أن ينقل جثمانه إلى مسقط رأسه بإحدى قرى جرجرة، حيث يدفن في مقبرة المرابطين تنفيذا لوصية الميت قبل مرضه!

وحينما كنت في بيته فكرت في حياته واستعرضت صورا منها في شريط طويل، فما رأيت شيئا يعده لرحمة الله، فحياته -حسب أقوال أقاربه ومعارفه- حياة البهائم، يأكل ويشرب وينام، ويسعى -جاهدا- في كسب المال من طرقه المشروعة والمحظورة، ولم أذكر أنني رأيته يوما في مسجد، أو سمعت عنه أنه اقترف حسنة، أو وقف موقفا يذكر له، أو حقق مبرة يثقل بها ميزانه في المحكمة العادلة في الآخرة!

وفي هذا الوقت الذي قضيته بين المعزين سمعت من يهمس في أذن أحدهم: أنه كسب كثيرا، وبنى كثيرا، وجوّل في البلدان الغربية، ولكنه اليوم يقدم على ربه كما وفد إلى هذه الدنيا، تاركا كل شيء وراءه، وهل ينفعه اليوم ما كسب واقتنى، وما بنى وأعلى؟

وبعد أيام من دفن الرجل بلغني أنه قد أوصى أن يدفن في قبر أحد الصالحين، وبالرغم من معارضة أحد أحفاد الرجل الصالح، فإنه دفن كما أوصى!

وكل هذا لينجوَ الرجل من عذاب الله ويدخل الجنة من أوسع أبوابها.

إن بعض الناس لا يكفيهم أن يحاربوا الله تعالى، ويستخفوا بأوامره ونواهيه في حياتهم، بل يحاربونه أيضا بعد موتهم ويستهينون بعذابه، ويحتالون، فويل لهم ثم ويل من يومهم الذي يوعدون!.

من أفواه الرجال

«أغلب التدين الذي نراه من حولنا شكلي ولهذا ما يلبث أن يتحول إلى جدل ثم شجار ثم تناحر ثم يفعل بأصحابه ما فعل اليسار بأصحابه .. لأنه ليس تدينا حقيقياً بل زخرفاً شكلياً وشعارات جوفاء .. وتلك ظواهر تخلف وعلامات طفولة حضارية».

مصطفى محمود:

الديـــن، تجـربـــة شخـصـيـــة أم نظـام حيـاة؟

أ.د. عبد الملك بومنجل

لا يكون الكاتب مفكرا حتى يكون مكتوبُه ناطقا عن تفكيره هو لا تفكير سواه، ويكون تحليلُه نابعا من واقع يشهده لا خاضعا لهواه؛ وكم قرأنا لكتاب يسمون أنفسهم ويسميهم الناس مفكرين، وليس لهم من التفكير سوى أنهم قرؤوا كتبا فصدّقوها، وتلقفوا أفكارا فتبنوها، وعُرضت عليهم بضاعةُ قومٍ فاشتروها أو استعاروها، ووجدوا في مذاهبَ ما يوافق أهواءهم ففرحوا بها فرح الطفل بقطعة حلوى، فتعلقوا بها واعتنقوها!

انظر إلى حال قوم يعيشون بين ظهرانينا، يتكلمون لغتنا، ويتنفسون هواءنا، ويخالطون أجواءنا، ويقرؤون علومنا، ويعرفون تاريخنا، ويعلمون أن لنا قرآنا هو مصدر عقيدتنا، وأوثق مصادر المعرفة في حضارتنا، وهو المرجع لنا في قيمنا وأخلاقنا ونظام حياتنا ومنهج تعاملنا فيما بيننا وتعاملنا مع غيرنا؛ فإذا بهم يتجاوزون كلّ هذا، ويتحدثون عن الدين كما يتحدث الوجودي، أو البوذي، أو الهندوسي، أو أي صاحب دين لا شريعة فيه ولا كتاب!

قرؤوا في كتب عرضت لهم أن أوربا عانت في قرونها الوسطى طغيانَ حكم الكنيسة، وأن الحرية والعقل قُمعا شر قمع إبّان حكم سلطة دينية غاشمة تزعم لنفسها الأخذَ عن الله، وأن أهل الفكر والعلم والغيرة على كرامة الإنسان وحريته ضاقوا ذرعا بهذا الطغيان والقمع فثاروا على سلطة الكنيسة حتى تحرروا منها، وأنهم قرروا -حفاظا على حقهم في التفكير والإبداع والحرية- أن ينزعوا من الدين الكنسي سلطته على الناس، وأن يقيموا له في فلسفتهم وضعا يحدّ من سلطته ويقي من طغيانه هو وضع «التجربة الشخصية».. فوجدت هذه الفكرة فراغا في عقولهم، وهوى في نفوسهم، فإذا بهم يتلقفونها دون مساءلة، ويرددونها دون تحقيق، ويتخذونها عقيدة لا يخطر في بالهم مراجعتها، مع كثرة دندنتهم بألفاظ «المساءلة» و«الشك» و«النقد» و«الحرية» و«التمرد» و«التفكير» و«النقض» و«الهدم» وما إلى ذلك، وكثرة جعجعتهم بالثورة على «الاعتقاد» و«اليقين» و«الوثوقية» و«التقليد»، مما يسمونه «دُغمائيةً» هم فيها إلى أذقانهم غارقون!

صاروا، وهم بين ظهرانينا يصدع القرآن آذانَهم بآياته المحكمات، وتنظم شريعته أوضاعَهم ولو في الجزء دون الكل من أوضاع الحياة، صاروا يرون الدين -كما يراه بعض الأوربيين- مجرد تجربة شخصية، وصاروا ينادون بذلك ويرددونه كلما ظهر لهم أن الدين يحد من حرية الفرد في الاعتداء على غيره: قتلا أو سرقة أو هتك عرض أو سبا أو شتما أو ما إلى ذلك..

من أين لهم القول بأن الدين «تجربة شخصية»؟ هل قرؤوا دلالة «الدين» في اللغة، وهل سبروا وضع الدين في التاريخ، وهل نظروا حال الدين في الواقع، وهل درسوا جوهر الدين في الفلسفة، وهل خبروا مفهوم الدين لدى من خلق الإنسان والكون والدين، وأعلمنا حقيقة الدين في القرآن الكريم؟

أما اللغة فتقول لنا إن «الدين» هو العادة، أو الجزاء، أو الطاعة؛ بحيث تتضمن العادة جملة أنواع السلوك والآداب والمواقف وأنماط التعامل مع الزمن والمكان، بما يكاد يشكل برنامجا أو منهجا في الحياة، منتظما أو غير منتظم، ثابتا على أسس ومبادئ أو متغيرا وفق الهوى والمزاج، وتتضمن الطاعة معنى الخضوع الإرادي وغير الإرادي لسلطة معينة أو سلطات، هي الغريزة، أو الضرورة، أو العادة، أو القوة القاهرة، أو الظاهرة، أو هي جملة القوانين والأنظمة التي ينشئها البشر في صورة مذاهب اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية أو فلسفية، أو التي أنشأها الله ليسير الناس وفق ضوابطها، وهي التي يعبّر عنها جملة بالاسم الذي أعطاه الله لها «إنّ الدين عند الله الإسلام».

وأما القرآن الكريم فيقول لنا بآيات محكمة صريحة إن «الدين» هو النظام الذي يسير عليه الكون طوعا أو كرها، وهو القانون الذي ينظم حياة الناس سواء أكان من عند الله أم كان من غيره؛ فقد ورد في الكتاب قوله تعالى:{أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ}(آل عمران:83) وهو ما يدل صراحةً على أن الكون كله يدين لله بالإسلام، وأن الإنسان مخيّر بين أن يُجانس الكون في دينه أو يسلك منهجا آخر فيدين بدين غير الإسلام سماوي الأصل كان أم أرضيّه، كما ورد قوله تعالى:{كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ} (يوسف:76) حيث دلالة "الدين" واضحة، وهي القانون أو الشريعة التي يتحاكم الناس إليها، وهي هنا شريعة الملك الذي جعل يوسف على خزائن الأرض "بتقدير من الله" - ما يعني أن الدين سواء أكان المقصود به الإسلام أم كان المقصود به الدين مطلقا إنما هو نظام الحياة وقانون الاجتماع وليس «تجربة شخصية» كما يزعم من أغلقَ عقولَهم التقليدُ، وجمّد تفكيرَهم التسليمُ بفكر نبت في تربةٍ غير تربتهم، وغُذّيَ بسقاء غيرِ سقائهم.

وأما التاريخ فهو يقول لنا إن «الدين» لم يك قطّ مجرد تجربة شخصية، بل كانت الديانات السماوية دعوة للتوحيد، ومنظومة للقيم، وكفاحا وتضحية في سبيل كلمة الله، ونظاما اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا بلغ غاية كماله مع الرسالة التي نزلت على خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم، ويحدثنا أن «الدين» كان هو نظام الحياة الذي أنشأ الحضارة الإسلامية ووجّه طريقها في اختراع العلوم وإرساء القيم الإنسانية وتحرير الإنسان؛ وإن وقعت باسمه أخطاء أو جرائم وقع باسم غيره أخطاءٌ أفدح وجرائمُ أبشع.

وأما الواقع فيقول إن «الدين» هو الذي يجمع بينك وبين زوجك أو يفرق بينكما، وهو الذي يفرض لك حقك من الميراث ويفرض عليك واجبك من الزكاة؛ وهو الذي تقاتل باسمه عدوّك الغاصب في الجزائر أو فلسطين أو أي أرض سطا العدو عليها؛ وما كان له أن يفعل ذلك لو كان مجرد تجربة شخصية.

وأما القرآن فقل لي بربك "يا صاحب التجربة الشخصية- لمَ أوجب الله الدعوة على الأنبياء وأتباعهم، وسنّ الشرائع والقوانين في شؤون الأسرة والمجتمع والاقتصاد والسياسة ونظام الحكم، وشرع لردع المجرمين والمعتدين على الحقوق عقوباتٍ شتى، لو كان الدين مجرد «تجربة شخصية»؟ هل كان ذلك عبثا؟ هل كان ذلك ترفا وفضولا؟ هل كان محاباةً للبشرية في ذلك العهد أغنانا الله عنها بهذه العقول الحديثة البالغة الذكاء؟ هل كان ذلك تدخلا سافرا في شؤون البشر الداخلية؟

وأما الفلسفة فلا تقول عن جوهر الدين إنه «تجربة شخصية».. اقرأ -إن شئت- «روح الدين» للفيلسوف الكبير طه عبد الرحمن لتعرف الفرق بين سلطة أساسُها التسلط وسلطةٍ أساسُها الائتمان، وتعرف أن الذي له مقام «الخالقية» و«الرازقية» هو الأحرى بأن يكون له مقام «الأمرية» و«الحاكمية».

ودعكَ -يا من يرى الدين تجربة شخصية- من طه عبد الرحمن؛ فلعلك لا تؤمن به فيلسوفاً، واسمع إلى صوت العقل في داخلك، وتحرر من المسلّمات الوهمية التي تقيّد عقلَك، وافترضْ معي أنك اخترعت وسيلةَ نقلٍ تخدم بها البشرية، هيّأت لها شروط السير وسميتها «سيّارة»، وتصوّرتَ لها طريقةَ الاستعمال وقانون استخدام الناس إياها: أتراك تقول للناس: سوقوا كما تشاؤون فإن السياقة تجربة شخصية؟ أتراك لا تضع في الطريق إشارةَ «قفْ» ولا إشارة الأولوية؟ أتراك لا ترتب على اعتداء السائق بسيارته على راكب أو ماشٍ -ولو دون عمد- عقوبةً جزاءَ استهانته بالحقوق واعتدائه على الحرمات؟.. إن كنتَ لا تفعل ذلك فأنا معك في أن الدين -مثل السياقة- تجربة شخصية، وإذا كنت تستغرب ذلك، فعليك أن تستغرب معي كيف يضع «خالق» السيارة دليل استعمالها، ويسن المنظّم لحركتها قانون مرورها، بحيث لا يتمتع سائقها بحرية مطلقة في السياقة، بل يقف حين يجب الوقوف، ويتمهل حين يجب التمهل، ويدفع ثمن خطأه حين يقع في الخطأ؛ ولا يضع خالق الكون دليل استعماله، وقانون حركته، بحيث لا يتمتع لا الإنسان ولا الكون المسخّر له بحرية مطلقة في الحركة، بل يقف حين يجب الوقوف، ويتمهل حين يجب التمهل، ويدفع ثمن خطأه حين يقع في الخطأ.

لا عاقل يخطر في باله أن يعترض على الخالق إذا رتّب على قتل النفس التي خلقها عقوبة، فيقول له: وما دخل السماء في هذا؟ إن الدين تجربة شخصية !

ولا عاقل يخطر في باله أن يعترض على الدين إذا رتب على السرقة أو القذف أو الشتم عقوبة، فيقول له: وما دخل الدين في هذا؟ إن الدين تجربة شخصية!

«الدين تجربة شخصية» فكرة احتال بها الغرب على الناس ليخلصهم من قهر الكنيسة، ويفتح لهم أبواب الحرية، ويستعيد لهم بعضا من الكرامة الإنسانية؛ فهل يجب علينا أن نتصور إسلامنا قهرا كنسيا، وتاريخنا محاكمَ تفتيش وصكوكَ غفران، وأن نحلّ بأجسامنا وأرواحنا بيئةً لم نستوطنها، وثقافةً لم نعشها، ودينا لم نعتنقه، حتى يصح لنا أن نتصور الدين -كما تصوره بعض الأوربيين- تجربة شخصية؟

في الجزائر اليوم، يحيط كثير من الناس نوافذَ بيوتهم بالقضبان الحديدية، ولو كانت في الطابق الرابع أو الخامس أو العاشر، مبالغة في الاحتياط، وتخوفا من الاقتحام، لقلة الأمن؛ فهل يُعقَل أن يستورد الأوربيُّ منا هذه العادة، ويستثمر هذه الفكرة، احتياطا من مشكلة غير موجودة، وحذرا من خطر غير قائم ولا متصوّر؟

فما لكم -أيها المفكرون!- تستوردون بفكرة أن «الدين تجربة شخصية» حلا لمشكلة غير موجودة، وعلاجا لداءٍ دواؤه عندنا غير دوائه عندهم، واستشراؤه فينا لجنايتنا على الدين لا لجنايته علينا؟

تتذرعون بحرية التعبير والإبداع والفكر، كأنما الدين (والحديث هنا عن الإسلام لا غيره) قامعٌ لحرية التعبير والإبداع والفكر، والعلمانية (وهي دينٌ وضعيّ) حاميةٌ لهذه الحرية! كأنما الدين يستهين بالنفس البشرية، والعلمانية تقدّسها وتحميها!

فهل تسمح العلمانية بالقذف والسب والشتم بدعوى حرية التعبير والتفكير؟ وهل تسمح العلمانية في البلدان التي هي قبلتُكم ومرجعكم بإنكار المحرقة اليهودية، أم تعاقب على ذلك بدعوى «معاداة السامية»؟ وهل الدين هو الذي قتل عشرات الملايين من النفوس البشرية الأوربية في القرن الماضي أم قتلتهم الأهواء البشرية لدى أنظمة تدين بالعلمانية؟

إن الإسلامَ نظامُ حياةٍ يصون الحرية، ويحمي النفس البشرية، ويُفسح للفكر والإبداع مجالا رحبا لا يضيق به إلا صاحب ذوق هابط، ونفس لئيمة، ووجهٍ وقِح، ونزوعٍ إلى الاعتداء والجرمِ.. ذلك الذي لا يحلو له التعبير إلا إذا كان بهتانا وإفكا، وتجديفا وسبا، ووقاحةً مع الخالق! ولا يحلو له الإبداع إلا إذا كان استفزازا للمشاعر، واستهانةً بالمقدّس، وتحريضا على الشر! فهل يُعقَل أن يسنّ القانون الوضعي عقوبة لمن يتعدى على المخلوق بالسب والشتم، ولا يسنّ عقوبةً لمن يقع منه العدوان نفسه ولكن على الخالق؟

إن الذين يدعون إلى تحويل الدين إلى تجربة شخصية لا يطمحون إلى حرية حُرموها، ولا إلى استرداد كرامة فقدوها، ولا إلى فتح باب للإبداع أغلق دونهم؛ ولكنهم يطمحون إلى حرية يعتدون بها على الناس ورب الناس، ويرضون بها غرائز الأثرة وحب الشهرة وشهوة الطيش، وإلا، فلماذا يعجزون عن إبداع مفتوح لهم إليه تسعةٌ وتسعون بابا، ولا يتجه نظرهم إلا إلى الباب المُغلَق: باب العدوان على الناس، ورب الناس!

رضا بوالغبرة فـــي ذمة الله

تلقت عائلات بوالغبرة وحابس وصباحي من ولايات العاصمة، غرداية، قسنطينة وأم البواقي و أوروبا نبأ انتقال إلى جوار ربه فجر يوم أمس الأول، بسكتة قلبية

ابن الأخت و الأخ و الإبن و الزوج :

رضا بن الربيع بوالغبرة
(رحمه الله)

في الأربعينيات من عمره فضاه في خدمة المعوقين والقصر وتعليم لغة الإشارة، إذ كان المشرف الأسبق لفرع الصم والبكم بمدينة عين البيضاء ولاية أم البواقي.

وبمناسبة هذا المصاب الجلل تتقدم جدته الحاجة صباحي حرم المرحوم الحاج علي حابس وأخواله الحاج عزوز وحمودة ويحي حابس بتعازيهم القلبية لزوجته وعائلتها وكذا لوالدته الحاجة غنية حابس وأشقائه فيصل وأحمد وليليا وحياة وشهرة وعائلات أعمامه فاخ ومصطفى بوالغبرة بولاية أم البواقي، وكافة أفراد العائلة داخل الوطن و خارجه.

و بمناسبة هذا المصاب الجلل لا يسعنا نحن أفراد عائلته داخل الوطن و خارجه إلا أن نسأل الله عز وجل العلي القدير أن يتغمده بواسع رحمته وكرم فضله، ولا نقول إلا كما قال الحبيب محمد (صلى الله عليه وسلم) "إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن، ولا نقول الا ما يرضي ربنا". فلله ما أعطى ولله ما أخذ وكل شيء عنده بمقدار وأجل مسمى.

«إنا لله وإنا إليه راجعون»

مفاهيم ومصطلحات

حقيقـــــة الولي الصالـــح

الولي هو كل مؤمن تقي، فكل من آمن بالله حق الإيمان، واتقاه حق التقوى فهو ولي لله تعالى، والولاية درجات بحسب تحقق الإيمان والتقوى، وهي لا تدعى، فمن ادعاها كذب، لأن الأولياء الصادقين لا يحبون أن يعرفوا بولايتهم، بل يحبون أن يكون ما بينهم وبين ربهم سرا.

ثم إن الحكم على الغير بالولاية إنما يكون بحسب الظاهر، فمن ظهر منه الإيمان والتقوى والصلاح وهو محافظ على الفرائض مجتنب للمحارم، ويواظب على السنن جاز وصفه بالولاية، ومن كان ظاهره غير ذلك فلا يجوز وصفه بها، كما قال الإمام ابن القيم: إذا رأيت الرجل يطير في الهواء ويمشي على الماء وهو لا يعمل بالشرع فلا تعبأ به.

يقول الإمام ابن كثير: في تفسير قوله تعالى:ـ

﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ. الذين آمَنُوا وكانوا يتقون﴾:

يخبر تعالى أن أولياءه هم الذين آمنوا وكانوا يتقون كما فسرهم ربهم فكل من كان مؤمنا تقيا كان لله وليا.

ويقول الإمام القرطبي:

(ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم) أي في الآخرة. (ولا هم يحزنون) لفقد الدنيا.

روى سعيد بن جبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل: من أولياء الله؟ فقال: (الذين يذكر الله برؤيتهم).

وقال عمر بن الخطاب، في هذه الآية: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن من عباد الله عبادا ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله تعالى).

قيل: يا رسول الله، خبرنا من هم وما أعمالهم فلعلنا نحبهم.

قال: (هم قوم تحابوا في الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطون بها فوالله إن وجوههم لنور وإنهم على منابر من نور لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس ثم قرأ (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون).

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أولياء الله قوم صفر الوجوه من السهر، عمش العيون من العبر ـ البكاء ـ ، خمص البطون من الجوع، يبس الشفاه من الذوي.

وقد روى البخاري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله تبارك وتعالى قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه وما يزل عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته).

وقال في شرحه: (ولياً) هو العالم بدين الله تعالى المواظب على طاعته المخلص في عبادته.

(آذنته بالحرب) أعلمته بالهلاك والنكال. (ما افترضت عليه) من الفروض العينية وفروض الكفاية.

(كنت سمعه..) أحفظه كما يحفظ العبد جوارحه من التلف والهلاك، وأوفقه لما فيه خيره وصلاحه، وأعينه في المواقف وأنصره في الشدائد. (استعاذني) استجار بي مما يخاف.

(ما ترددت) كناية عن اللطف والشفقة، وعدم الإسراع بقبض روحه.

(مساءته) إساءته بفعل ما يكره.

وعليه: فأولياء الله: هم الذين آمنوا بالله حق الإيمان واتقوا الله حق التقوى واستمروا على الإيمان والتقوى (الذين آمنوا وكانوا يتقون). فكل من آمن بالله واتقاه كان من أوليائه تعالى، وأي إنسان يمكنه أن يكون كذلك، والأمر محتاج إلى توفيق الله، نسأل الله تعالى أن يجعلنا من أوليائه.

خطبة الأسبوع

أ. عمّار رقبة الشُّرفي

مكانـــة الشباب في الإســـلام

• **الحمدلة:**

- الحمد لله الذي أعزّ دينه بالشّباب، ونصر نبيه بالفتية الأنجاب، وأعدّ للصّالحين منهم جنةً وحسن مئاب.

• **الشهادتان:**

• الشباب رجال الغد، وقلب المجتمع، وإليهم توكل قيادة الأمم، لذا كان أنبياء الله شباب، وأهله سبحانه فتية من أولى الألباب:

- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «مَا بعث الله نبياً إلا شاباً ولا أوتي العلم عالم إلا وهو شاب. وتلا هذه الآية: (قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ)(الأنبياء:60).

تفسير ابن كثير.

- ويقول سبحانه وتعالى:(فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ)(يونس:83).

- ويقول عزّ من قائل:(إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى)(الكهف:13).

• الشباب بالإسلام خيرٌ وعطاء، وبدونه تعاسة وشقاء، وعدهم الله بالمكانة العظيمة، وبوّأهم الدّرجة الرّفيعة متى التزموا شرعه، ونشروا هديه:

- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ في ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ: إمَامٌ عادِلٌ، وَشَابٌ نَشَأ في عِبادة الله تَعَالَى..» رواه مالك في الموطأ.

• وصيّة جامعة من المصطفى صلى الله عليه وسلم للشباب:

- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف النّبيّ - صلى الله عليه وسلم - يوماً، فقال: «يَا غُلامُ، إنّي أعلّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وإذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ: أنّ الأُمّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إلاّ بِشَيءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَإنِ اجْتَمَعُوا عَلَى أنْ يَضُرُّوكَ بِشَيءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إلاّ بِشَيءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلامُ وَجَفّتِ الصُّحُفُ» رواه الترمذي. وقال:(حديث حسن صحيح).

- وفي رواية غير الترمذي: «احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إلَى اللهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ، وَاعْلَمْ: أنّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَاعْلَمْ: أنّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأنّ الفَرَجَ مَعَ الكَرْبِ، وَأنّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا».

• الشّباب في الشعر العربي:

شبابَ الجيل للإسلام عودوا
فأنتم روحُهُ وبكم يسودُ
وأنتـــم سرُّ نهضته قديماً
وأنتم فجره الزاهي الجديد
عليكم بالعقـــيدة فهي درعٌ
نصـــون به كرامتَنا حَديد
ولستُ أرى السعادة جمعَ مال
ولكنّ التقيَّ هو السعيد
فصـــونوا وحدة الآمـال فيكم
ولا تتـــفرّقوا شِيَعاً تسـودوا

• الخاتمة والدّعاء.

قضايا فقهية معاصرة

الشيخ خالد الرفاعي

حكم الحجِّ بدون تصريح

حُكْمَ الحجُّ بدون تصريح يتوقّف على كونه فريضةً أو نافلة:

فإن كان حجّ فريضةٍ، وكان الشخصُ قادرًا مستطيعًا لأداء تلك الفريضة، ولكنّه عجز عن استخراج التّصريح لأي سبب - جاز له أداءُ الحجّ بدون تصريح؛ لأنّ الله قد افترض عليه الحجّ، ولا يجوز لأيّ جهة بعد ذلك - فردًا أو جماعةً أو غيرهما - منعُه من أداء تلك الفريضة، فإن مُنِعَ منها فلا جَبَ عليه الطاعة؛ لقوله - صلى الله عليه وسلم -: «لا طاعةَ في معصية الله، إنّما الطاعة في المعروف»؛ أخرجاه في الصحيحين عن ابن عمر، وقال رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم -: «السمعُ والطاعة على المرء المسلم، فيما أحَبَّ وكَرِهَ؛ ما لم يُؤمَرْ بمعصية، فإذا أمر بمعصية، فلا سَمعَ ولا طاعةَ».

ولأنّ الرّاجح: أنّ الحجّ فرضٌ على الفوْر، كما هو مذهب الجمهور خلافًا للشافعي، ويَجب في أوّل أوقات التّمكين، وقد سئل الشيخ محمد بن صالح العثيمين - يرحمه الله تعالى - عن حُكم حجّ مَن ذهب إلى الحجّ، ولم يأخُذْ تصريحًا، فقال: «لو أنّ الحكومة قالتْ لمن لم يحجّ فرضًا: لا تحجّ مع تمام الشروط، فهنا لا طاعةَ لها؛ لأنّ هذه معصية، الله أوجبه عليّ على الفور، وهذا يقول: لا تحجّ، أمّا النافلة، فليستْ واجبة، وطاعة ولي الأمر - فيما لم يتضمّن ترك واجب أو فِعْلَ مُحرّم - واجبة». اهـ كلامه رحمه الله.

أمّا إن كان حجّ نافلة، فإنّ طاعة ولي الأمر - في هذه الحالة - أوجَبُ من حجّ النّافلة، ولا شكّ أنّ إصدار هذه القوانين المنظمة للحج، فيها من المصالح العامّة للحجّاج ما لا يخفى، ومن أهمّ تلك المصالح: معالجة الزّحام وخطورته، وما يترتّب عليه من آثار سيّئة.

يقول سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله -: «لا شكّ أنّ تكرار الحجّ فيه فضل عظيم للرّجال والنّساء، ولكن بالنّظر إلى الزّحام الكثير في هذه السنين الأخيرة؛ بسبب تيسير المواصلات، واتّساع الدنيا على الناس، وتوفّر الأمن، واختلاط الرّجال بالنساء في الطّواف وأماكن العبادة، وعدم تحرّز الكثير منهنّ عن أسباب الفتنة، نرى أنّ عدم تكرارهنّ الحجّ أفضل لهنّ، وأسْلَم لدينهنّ، وأبعد عن المَضرّة على المجتمع الذي قد يفتن ببعضهنّ، وهكذا الرّجال إذا أمكن ترْك الإستِكْثار من الحجّ؛ لقصد التّوْسعة على الحُجّاج، وتخفيف الزّحام عنهم، فنَرجُو أن يكون أجرُه في التّرك أعظمَ من أجْره في الحجّ إذا كان تركه له؛ بسبب هذا القَصْد الطيّب، ولا سيّما إذا كان حجّه يترتّب عليه حج أتباع له، قد يحصل بحجّهم ضررٌ كثير على بعض الحجّاج؛ لجَهْلِهم، أو عدم رِفْقِهم وقتَ الطّواف والرّمْي، وغيرهما من العِبَادات التي يكون فيها ازدحام، والشريعة الإسلامية الكاملة مبنيّة على أصلين عَظِيمَيْن:

أحدهما: العناية بتحْصيل المصالح الإسلاميّة وتكميلها، ورعايتها حسب الإمكان.

والثاني: العِنَاية بدَرْء المفاسد كلّها أو تقليلِها.

وأعمال المصلحينَ والدُّعاة إلى الحقّ، وعلى رأسهم الرُّسل - عليْهم الصلاة والسلام - تدُور بين هذَين الأصْلَين، وعلى حسب علم العبْد بشريعة الله - سبحانه - وأسرارها ومقاصدها، وتحَرِّيه لِمَا يرضي الله، ويقرِّب لديه، واجتهاده في ذلك - يكون توفيق الله له - سبحانه - وتَسْديده إيّاه في أقواله وأعماله، وأسأل الله - عزّ وجلّ - أنْ يوفّقنا وإيّاكم، وسائرَ المسلمينَ لكلّ ما فيه رضاه، وصلاح أمْر الدّين والدنيا، إنّه سميعٌ قريبٌ » اهـ

والحاصل: أنّ المسلم إن استطاع أن يحجّ نافلة بدون أخْذ تصريح؛ امتثالاً لِما وَرَدَ من أحاديث صحيحة في التّرغيب في الحج والمتابعة بينه، ولمْ يَتَرَتّب على ذلك كَذِبٌ، ولا رشْوَة، ولا احتِيَال، ولا ارْتكاب محظور من إيذاء أحد - فحجُّه صحيح - إن شاء الله - ونرجو له عدم الإثم، وأمّا إن وقع الشخص في أيّ محظور شرْعي؛ لكي يتمكّن من حجّ النافلة - فإنّ حجّته صحيحة، مع وقوعه في الإثم، والله أعلم.

إعجـاز

أهمية نـــوم القيلـــولة

دراسات كثيرة تؤكد أهمية أخذ إغفاءة قصيرة كل يوم خلال النهار... وهذا سينشط الدماغ ويفيد صحة الإنسان...

النوم معجزة من معجزات الخالق تبارك وتعالى، ولكن لماذا أمرنا الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم أن نأخذ غفوة في النهار؟ وهل هناك حكمة علمية من ذلك؟...

أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نأخذ غفوة خلال النهار فقال: (قيلوا، فإن الشياطين لا تقيل)(رواه الطبراني).

وقد أظهر بحث علمي جديد أن قيلولة الإنسان أثناء العمل تقلل من خطر الإصابة بمشكلات قلبية خطيرة، وربما قاتلة، وقال الباحثون إن قيلولة النهار في المكتب تفيد القلب لأنها تقلل من الإجهاد والاضطراب، حيث يشكل العمل المصدر الرئيسي للإجهاد.

وفي بحث آخر يؤكد العلماء أن النوم بالنهار ضروري جداً ليعوض الإنسان ما فاته من نوم الليل، بل إن نوم الليل لا يكفي، وقد يكون ضاراً إذا امتد لفترة طويلة!

تظهر صور الدماغ بالمسح المغنطيسي أن النوم يساعد الدماغ على التذكر وتثبيت المعلومات ويخلصه من التراكمات والتعب ولذلك القيلولة ضرورية جداً ومفيدة للكبار والصغار...

لذلك ينصح الأطباء بالاستيقاظ ليلاً والقيام ببعض النشاطات وعدم النوم لفترة طويلة لأن ذلك يضرّ القلب، فتأملوا معي الحكمة النبوية الرائعة من النوم نهاراً.

وتأملوا هذه الآية الكريمة التي أخبرتنا عن معجزة النوم بالليل والنهار، يقول تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾[الروم: 23].

د: عبد الدائم الكحيل

سورة النساء

مختصر تفسير ابن عاشور (202)

-83{وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً}:

إذا سمع بعض ضعفة المؤمنين شيئا من أخبار أحوال المسلمين في تدبير أمورهم مما يرجع إلى ظفرهم في السرايا مما يوجب أمنهم. أو سمعوا ما يوجب خوفهم من اشتداد العدو عليهم. بادروا بإذاعته وإفشائه. فالآية تقصد إلى عتاب هؤلاء على هذا التسرع بإذاعة ذلك. وتأمرهم بإرجاع الخبر إلى الرسول وإلى أهل الرأي من المسلمين ليبينوا لهم الحقيقة ويحذروهم من مكايد المنافقين.

وهذا تحذير مما يمكن أن يختلقه المنافقون من أخبار يقصد منها الكيد. وعليهم أن يتثبتوا ذلك من الرسول وذوي الرأي من أصحابه.

والاستنباط طلب النبط وهو أول ماء يخرج من البئر عند حفرها. ومعناه هنا معرفة حقيقة الشيء وعواقبه وتفسيره وتبيينه.

«ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا». مَنَّ الله على المؤمنين بهذا الإنذار فضلا منه ورحمة. ولولا ذلك لاتبعوا هذه الأراجيف والمكائد التي لا تروج على ذوي الرأي من المؤمنين. ويقصد بالقليل ما تساق إليه بعض النفوس أحيانا فتنخدع بهذه الشائعات.

-84 {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَاللّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنكِيلاً}:

بعد أن بينت الآيات السابقة الأمر بالقتال ووصفت المثبطين والمتذمرين منه وفتنتهم للمؤمنين بأخبار الأمن والخوف وإفادة ذلك كله الاهتمام بشأن الجهاد والتحريض عليه. تهيئة للكلام في الأمر بالقتال. فحرف الفاء في قوله:«فقاتل» للتفريع. ويمكن أن تكون الفاء فصيحة بعدما تقدم من الجمل. أي إذا علمت ذلك فقاتل في سبيل الله. فأوجبت الآية القتال على الرسول وأمرته بتبليغ المؤمنين بوجوبه وتحريضهم عليه. فهو أمر للقدوة بما يجب اقتداء الناس به. فعسى أن يكف الله بأس المشركين. وهم كفار مكة. تهيئة لفتحها. ويدل فعل «عسى» على الوعد بذلك والرجاء. وجملة {وَاللّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنكِيلاً} ختام دال على تحقيق الرجاء أو الوعد. فالله إذا شاء أشد بأسا من بأس المشركين. فامتثال أمره بالاستعداد. وانتظار العواقب من أسبابها من مشيئة الله. والتنكيل عقاب يرتدع به من يشهده فضلا عن الذي عوقب به.

-85 {مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتاً}:

تبشر هذه الجملة الرسول صلى الله عليه وسلم. بنصيب عظيم من الأجر بدعوته لجهاد المجاهدين. فإن تحريضه إياهم وساطة وشفاعة لهم في خيرات كثيرة. فإن التحريض على القتال في سبيل الله من الشفاعة الحسنة. كما أن سعي المثبطين للناس من قبيل الشفاعة السيئة. والشفاعة هي الوساطة في إيصال خير أو دفع شر. والنصيب هو الحظ. وكذلك الكفل فهو الحظ المماثل لحظ آخر. ويرى الراغب في مفردات القرآن له أنه الحظ من الشر والشدة. مستعار من الكفل وهو الشيء الرديء.

«وكان الله على كل شيء مقيتا» هذه الجملة تذييل لإفادة أن الله يجازي على كل عمل بما يناسبه من حسن أو سوء. ومعنى المقيت من أقات إذا أعطى القوت. ويستعمل بمعنى الحفظ والشهادة. فالله حافظ ورقيب. وشاهد ومقتدر فإن من أقات أحدا فقد حفظه من الخصاصة أو الهلاك. ومعناه في هذا السياق المطلع. وهو من أسماء الله الحسنى.

وفسره الغزالي بأنه موصل الأقوات. ويرجع إلى معنى الرزاق إلا أنه يدل على المستولي على الشيء القادر عليه. كما في قوله تعالى:«وكان الله على كل شيء مقيتا» فيتضمن القدرة والعلم.

-86{وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً}:

هذا تأديب وتعليم لأدب القبول في الشفاعة وغيرها. وكان للشفاعة عند العرب شأن عظيم. فإذا قبلت الشفاعة فذلك أمر يطيب خاطر الشفيع. وإذا لم تقبل فإن حسن التحية مرضات له. وهذه عادة القرآن في اقتناص فرص التأديب والإرشاد. وبهذا تنتظم هذه الآية مع ما سبقها. وتنجلي حيرة المفسر. ويستغني عما يُتَمَحَّل من المناسبة الضعيفة التي ذهب إليها بعض المفسرين.

«وإذا حييتم بتحية» ابتداء السلام أو التحية كان معروفا بينهم وأوجب القرآن رد التحية. والأمر يدل على الوجوب إذا لم تقم قرينة على غيره. وأصل حيي دعا له بالحياة يقال حياك الله أي وهب لك طول الحياة. وفي دعاء التشهد عبارة: التحيات لله أي الله مستحق للتحيات لا الملوك الذين كانوا يحيون بهذا الدعاء خاصة. فعلى المسلم أن يرد على تحية أخيه بأحسن منها أو بما يماثلها على الأقل. لإبطال ما كان في الجاهلية من التفاوت بين السادة وعامة الناس. ولذلك كان الرد بعبارة وعليكم السلام بتقديم الظرف في العبارة للاهتمام بضمير المخاطب. وكأن الواو تفيد معنى الزيادة وإن كان هذا وهما كما يقرر ابن عاشور. ورغبت السنة في ابتداء السلام. وأوجب القرآن ردها.

«إن الله كان على كل شيء حسيبا»: الحسيب صفة مشبهة من حسب من أفعال القلوب حول إلى فعل بضم عينه. للدلالة على أن العلم صفة ذاتية له متمكنة. وضمن معنى المحصي. فعدي بحرف على. ويرى بعضهم أنه بمعنى المحاسب فتكون هذه الجملة وعدا بالجزاء على قدر فضل رد التحية. أو بالجزاء السيئ على ترك الرد. وأكد هذا الوصف لله تعالى بمؤكدين بحرف «إن» وفعل «كان» الذي يدل على أن هذا الوصف أزلي مقرر.

-87 {اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ حَدِيثاً}:

في هذه الجمل تمجيد لله بوحدانيته. وتهديد لمن يخالف أمره وتحذير وإثبات مؤكد ليوم البعث. ورد على المشركين والمنافقين لإنكارهم البعث. الذي لاشك في مجيئه ولا ريب. وفي هذا استفهام إنكاري أن يكون أحد أصدق من الله في حديثه ووعده.

الرشوة في الحكم.. بين الترخّص والتحلّل

د. محمد عبد النبي

حين تصل المجتمعات المتحضّرة إلى تجريم المعاملات المشبوهة بين أفراد المجتمع. وتشدّد في العقوبة على ما يُقدَّم من رشى لمسؤول هنا أوهناك. وحين تُدرج هذه المعاملات ضمن مسمى الفساد-ولا تستثني في محاكمة المتورطين فيها أحدا مهما علت مكانته-فإنها تكون قد بلغت في التعامل الرشيد مبلغا يُثير الإعجاب ويدعو للاحتذاء.

وحين نقف على مناهٍ في هذا المجال وردت بها السنة الشريفة قبل أربعة عشر قرنا من الزمان-ونقارن حال الأمة في مآلاتها المختلفة بنصوص السماء وتطبيقات العقلاء-: ندرك عمق الفجوة التي تفصل بين هذا الدين وبين أتباع. استخفوا بالأمرين جميعا. فما وفوا بمقتضيات انتماء يدّعونه. ولا أغرتهم محاسن أقوام أفلحوا في دنياهم أن يبلغوا شأوهم أو رشدهم. ولو تقليدا من دون احتساب.

أخرج الإمام أحمد في مسنده (15/8) والترمذي(3/614) وابن حبان في صحيحه (11/467) والحاكم (4/115) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:«لعن الله الراشي والمرتشي في الحكم.» وعند الترمذي: «لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي في الحكم.» وقال: «حديث أبي هريرة حديث حسن..»

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (23/398) وفي الدعاء له(1/579)من طريق أم سلمة. وقال الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة (الشاملة:3 /234): «هذه الزيادة الأخرى: (في الحكم) في إسنادها عندهم عمر بن أبي سلمة. وهو صدوق يخطىء. لكن لهذه الزيادة شاهد من حديث أم سلمة. قال المنذري: رواه الطبراني بإسناد جيد. فهي قوية بهذا الشاهد. والله أعلم.» وصححها في صحيح وضعيف الجامع (الشاملة:19/371)

كنا عرضنا من قبل-كما ورد عند البخاري وغيره عن أبي حميد الساعدي- لقول عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم: «...هذا مالكم وهذا هدية. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فهلا جلست في بيت أبيك وأمك. حتى تأتيك هديتك. إن كنت صادقا...» وما ورد في حديث أبي هريرة من التعبير بالرشوة في الحكم يندرج فيه. وإن كان يختص بالقضاء تحديدا. وهو الأدعى أن يتجه إليه النهي. لكثرة التردد على القضاء بخلاف غيره من المواقع. وإن أخذت حكمه. علما بأن الحديث ثابت في الأصل من دون الزيادة. قال ابن بطال في شرحه على صحيح البخاري (8/334): «واختلف السلف في تأويل قوله تعالى: {أكالون للسحت} فروي عن مسروق أنه سأل ابن مسعود عن السحت: أهو الرشوة في الحكم؟ فقال عبد الله: ذلك الكفر. وقرأ عبد الله: {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون} ولكن السحت أن يستعينك رجل على مظلمة إلى إمام فتعينه فيهدي لك. وقال إبراهيم النخعي: كان يقال: السحت الرشوة في الحكم. وعن عكرمة مثله..»

قال الخطابي في معالم السنن (4/161): «وإنما يلحقهما العقوبة معاً إذا استويا في القصد والإرادة. فرشا المعطي لينال به باطلاً ويتوصل به إلى ظلم. فأما إذا أعطى ليتوصل به إلى حق أو يدفع عن نفسه ظلماً فإنه غير داخل في هذا الوعيد. وروي أن ابن مسعود أخذ في شيء وهو بأرض الحبشة. فأعطى دينارين حتى خُلي سبيله. وروي عن الحسن والشعبي وجابر بن زيد وعطاء أنهم قالوا: لا بأس أن يصانع الرجل عن نفسه وماله إذا خاف الظلم. وكذلك الآخذ إنما يستحق الوعيد إذا كان ما يأخذه: إما على حق يلزمه أداؤه. فلا يفعل ذلك حتى يُرشا. أو عمل باطل يجب عليه تركه. فلا يتركه حتى يصانع ويُرشا.»

وجاء في تحفة الأحوذي (4/471): «لكن هذا ينبغي أن يكون في غير القضاة والولاة. لأن السعي في إصابة الحق إلى مستحقه ودفع الظلم عن المظلوم: واجب عليهم فلا يجوز لهم الأخذ عليه..»

رحم الله علماءنا. فما كان يدور بخلدهم أن الرُّخص التي أُطلقت قد غدت هي الأصل. بعد تفشي الرشى. وتوسُّع كل ذي حاجة في ادّعاء الضرورة. فكم من معاملة أُبيحت بالنظر لحالة شخص بعينه. ثم صارت رخصة عامة بقياس يجريه صاحب الحاجة على حاله. من دون الرجوع إلى العالم أو الفقيه. في الوقت الذي يلفظ فيه المجتمع الغربي-بعقله ومواطآته-هذه المعاملات جميعا ويدرجها ضمن فساد. يعاقب عليه الجميع بدون استثناء! ومع ذلك يستمر سؤال الطيبين فينا: لماذا تقدموا وتخلفنا؟

هل كانت فتوى ابن مسعود في إدراج هذا المسلك في الكفر تمثّل حلا؟ ! وإن أوقعت في محذور أشدّ. من حيث التكفير بالمعصية. وهل كان التوسع الذي نُقل عن الأئمة من أسباب التحلل. وإن لم يتحملوا مسؤوليته. أم إن الأمر يتعلق بطبيعة التقلّت في النفس البشرية. التي لا تردعها إلاّ التشريعات المدنية والعقوبات الصارمة. التي تبقى هي الحل الناجع في عصرنا هذا. مع بقاء التألّم واستشعار الحرج يؤديان دورهما على المستوى الفردي. بحسب تفاوت الإيمان زيادة ونقصا.

a.abyasser@gmail.com

مكتب الفتوى والاستشارات الشرعية

يسر لجنة "**الدعوة والإرشاد والإفتاء**" بالتعاون مع جريدة "البصائر" أن تخصص هذه الأرقام الهاتفية لمجموعة من أهل العلم والفضل المتطوعين لوجه الله للإجابة عن التساؤلات الشرعية:

الدكتور الشيخ محمد بن السايح: 0561785489- **الدكتور الشيخ محمد بوركاب**: 0555497098- **الدكتور الشيخ عبد العزيز بن السايب**: 0555497078- **الدكتور الشيخ محمد هندو**: 0542111874- **الشيخ محمد علي بورويبة** 0557919849: **الشيخ عمار رقبة الشرفي**: 0557540865- **الشيخ كمال أبوسنة**: 0554108178.

وللنساء رقم خاص **للأستاذة فضيلة وعليلي**: 0666656729 أو 0556898075.

ملاحظة:

في حال ما طلب السائل رقما ووجده مشغولا فعليه أن يتصل برقم آخر حتى يتواصل مع أحد المشايخ.

بقلم: أم محمد الأخضر

أطفالنا بين المطرقة والسندان!

يقول الله سبحانه وتعالى في مُحكم تنزيله:{المال والبنون زينة الحياة الدنيا}. فالبنون هم رزق من أرزاق الله لنا. فالله سبحانه عز وجل قد يتعهم علينا بالذرية، حتى نشكره عليها، فيكون شكرنا بالرعاية الخاصة، والتنشئة السليمة بقدر المستطاع.

نحن ندرك تمام الإدراك أن الأسرة هي الخلية الأولى التي يتشبع فيها الطفل بكل ما يحتاجه من قيم ومبادئ رفيعة المبنى. فالأسرة إذن تلعب الدور الأكبر في حياة أبنائها، إما أن تكون لهم عونا على مواصلة تعليمهم وتفوقهم ونجاحهم، وإما أن تسبب لهم فشلا كبيرا عندما تأخذ منحى خاطئا في طريقة تربيتهم، أو تتسبب لهم في أحيان أخرى في عقد وأمراض نفسية واجتماعية، بفعل سوء معاملتهم، واتباع سياسة العنف والضغط، وتحميلهم ما لا يطيقون، نظرًا لقلة وعي الكثير من أولي الأمر بأساليب التربية السليمة، وعدم القدرة على اكتشاف مواهب وقدرات أبنائهم وتوظيفها خير توظيف، مما يؤدي إلى التعريج بهم إلى منحنى خاطئ؛ فيضلوا الطريق، ويسلكوا مسالك غير سوية، فمنهم من يقع فريسة سهلة في يد مَن لا يرحم من أصدقاء السوء، ممن يعلمونهم التحرش بالفتيات، والتدخين، إلى غير ذلك من الأمور التي لا يمكن عدها ولا حصرها..

أما إذا أردنا أن نتحدث عن البيئة الثانية وهي المدرسة، التي هي الحضن الثاني لهؤلاء الأطفال، حيث تشعرهم بالأمان والاطمئنان، وتزرع في تلك النفوس الصغيرة حب طلب العلم، لما فيه من خير، وصلاح وفلاح مستقبلي، فهي التي ينبغي أن ترسخ في أذهانهم، أنهم بدون علم لن يكون لهم مستقبل زاهر واضح المعالم، وأنهم بدون علم لن يشعروا بالراحة والاطمئنان، لا هم ولا عائلاتهم الذين كرسوا حياتهم ليروا فلذات أكبادهم من أبرز رجال المستقبل ونسائه.

ولكن هل المدرسة الحالية في بلدنا هي من هذا الصنف الذي ذكرنا؟ للأسف الشديد الكثير من المدارس باتت لا تعي مسؤولياتها العلمية والسياسية والتربوية والأخلاقية المنوطة بها قبل النشء والمجتمع، ولا هي تدرك طبيعة التحديات التي تواجهها، فأغلبية المدارس أصبحت طاردة وخربة ومدمرة للنشء، تصيبهم بأمراض نفسية واجتماعية لا حصر لها، وذلك بسبب المعلمين غير الأكفاء وغير المؤهلين تربويا، حيث يسيئون معاملة التلاميذ، ويميزون بينهم، فضلًا عن تكدس المناهج الدراسية العقيمة، القائمة على الحفظ والتلقين لا الفهم والإدراك والابتكار، حيث تركز على النواحي المعرفية دون الوجدانية مما يجعلها مملة، إلى جانب وضع التلاميذ الأذكياء في أول الصف والأقل ذكاء تراهم يقبعون أخره.. فيتعامل المدرس مع الأذكياء فقط أو المتفوقين، ويبقى أكثر من نصف القسم مهمشا دون مراعاة هذه الفروق.

فإذن اليوم يجد الطفل بين مطرقة الأسرة، وسندان المدرسة، فكيف له أن ينشأ سليما معافى من أي اهتزاز في شخصيته، أو من أي انحراف يطرأ عليه، في مقتبل عمره، وإذن علينا أن نصحح وضع المدرسة بما يحسن من كفاءتها ويرفع من أدائها، فإذا عرفنا كيف نفعل ذلك، استطعنا أن ننقل فلذات أكبادنا من مرحلة التعليم الابتدائي إلى الإعدادي إلى الثانوي ثم إلى غاية الجامعة بسلام، وقد غرسنا في أنفسهم الأخلاق الكريمة، والقيم النبيلة، مما يسمو بإنسانيتهم، ذلك الغرس هو الذي سنجني ثماره بعد حين..

فعلى الوالدين أن يضعوا نصب أعينهم قدرا من الحكمة والحنكة في إعانة أطفالهم لتجاوز الكثير مما يشغلهم، بمجرد خروجهم إلى العالم الخارجي، وأن يكون احتواؤهم لهم ليس بالملبس وبالمأكل والمرقد.. بل بالمراقبة والإرشاد والتوجيه والتسديد، ونحن معنيون بتنسيق الجهود بيننا وبين المدرسة، وكلما كان التشاور مكثفا كانت المتابعة أجدى وأنفع، وكانت النتائج لصالح الطفل والأسرة، والكل له دوره ومسؤوليته الأم والأب والمدرسة فيمجرد خروج أطفالنا إلى العالم الخارجي تتعاظم مهمة الأب والأم، وليس له أن يكتفي بسؤاله عند العودة إلى البيت، إذ لا تقتصر مهامه على المراقبة، بل عليه أيضا أن يشارك طفله في كل ما يقوم به، التدخل بتقديم الدعم إما بواسطته أو عن طريق غيره، فالشراكة القائمة بين البيت والمدرسة، لا تستقيم إلا بحسن التربية وحسن الظن وليذكر أن الطفل لا يحتمل الكثير من الضغوط والتوجيهات في البيت أو المدرسة ولذلك عليه أن يتدخل لتلطيف وقعها عليه حتى لا تدفعه إلى هجر البيت أو الهروب من المدرسة، وعليه المحاذرة في نصحه وتعليمه واعتماد أسلوب التفهيم والإقناع بدل الأمر والنهي.

إن التربية عملية صعبة ودقيقة، تفرض علينا اليقظة والجد والتفاني والصبر إلى أبعد الحدود.. حتى لا يضيّع جيل المستقبل بين مطرقة البيت وسندان المدرسة.

أبناء و بناء

أفـــكار دعويـــة للمعلمات...

• معلمة اللغة الإنجليزية..لا تألو جهداً إظهار قدر الله عز وجل في اختلاف الألسن واللغات وتعدد الجنسيات والألوان. وهو مع ذلك يرى ويسمع ولا يخفى عليه من عباده شيء. فسبحان الله الخلاق العليم.

• كذلك حث الطالبات على استغلال هذه اللغة في الدعوة إلى الله عز وجل في المستشفيات والمدارس والأماكن العامة.

• اطلبي منهن كتابة رسائل عن الإسلام وسماحته وصلاحيته لكل زمان ثم ساعديهن في ترجمة هذه الرسائل ومن ثم إرسالها إلى من لا يعرف هذا الدين، ولا يهمك إن طال الوقت في ذلك.

• لا تنسي أن تنمي لدى الطالبات حب اللغة العربية والاعتزاز بها لأنها لغة القرآن الكريم، وسعت ألفاظه ومعانيه.

• معلمة اللغة العربية..لا تدخري وسعاً في الإشارة بروعة هذه اللغة وجمالها والتذكير بين الفينة والأخرى أن هذه هي لغة كتاب الله عز وجل .

• حاولي جاهدة تقويم لسان الطالبة في نطق العربية الفصحى ولا تتحدثي معهن على الأقل داخل الصف إلا بالعربية الفصحى ولا تقبلي منهن إلا ذلك. فهذا سيكون له أثر كبير في تقويم الألسن وحب اللغة.

• في حصص الأدب..اجعلي الطالبات يتذوقن الأدب الإسلامي الحق وكيف أصطبغ بصبغة الإسلام وكيف كانت جزالته وقوة ألفاظه.. وكيف أن هذا الدين لم يهمل حتى الأدب.

• في حصص البلاغة..لا تغفلي أيتها الداعية عن إظهار بلاغة القرآن الكريم وإعجازه حيث جاء متحدياً للعرب بأن يأتوا مع خدنهم لنفس اللغة، ولو بآية منه. ومع ذلك لم يستطيعوا. فأي كلام هذا.

• في حصة التعبير..زودي الطالبات بحصيلة من الأساليب المتنوعة والكلمات الجديدة، مع التعليق المستمر على المواضيع التي يكتبنها وبيان الأفضل منها، واختاري كذلك الموضوعات المناسبة التي يحتجنها وتثير لديهن الحماس والاعتزاز بهذا الدين.

أ. أمة السلام

همسات تربوية...

ستة بـــــدائل فعّالـــــة للعقـــاب

يلجأ الأهل للعقاب كأسلوب لتربية وتعليم أطفالهم دروس الحياة وعبرها.. ولكن هل سألت نفسك يوماً لماذا نلجأ للعقاب؟ قد تفكر بأجوبة مثل: "إن لم أعقابه الآن، سينجو بفعلته كلّ مره". "أنا أشعر بالغضب والضيق من تصرّفاته ولا أعرف ماذا أفعل غير ذلك". "كيف سيتعلّم طفلي أنّ ما فعله كان خاطئاً إن لم أجعله يعاني؟" أو "العقاب هو الطريقة الوحيدة التي يفهمها طفلي"..

الآن لو عدت بالزمن للماضي وحاولت تذكر ما كنت تشعر به عندما كان يعاقبك والداك. هل يمكنك تذكر أي مشاعر جيدة اتجاه نفسك أو اتجاههم؟ على الأغلب أنّك شعرت بأحد هذه المشاعر:

- بلؤمهم. وبالكره والحقد اتجاههم والرغبة في تكرار الأمر فقط لترد لهم الأذية.

- بالذنب بسبب تصرفك والشعور بأنّك شخص سيء وتستحق العقاب .

- الشفقة والحزن على نفسك والشعور بالحاجة للاهتمام.

لذا عندما تعاقب طفلك أنت تفرض عليه نتيجة من اختيارك لمواجهة أخطائه وجرمه من أمر مهم جداً وهو مواجهتها داخلياً مع نفسه.. لكن ماذا تفعّل إذن ؟

-1 عبّر عن غضبك أو استيائك من تصرّف طفلك دون مهاجمته شخصياً.

- "أنا لا يعجبني ما يجري هنا. إن الركض في المتجر يُزعج المتسوقين".

- " أنا غاضبٌ جدا لأن أدواتي تُركت في الخارج لتصدأ".

لاحظ أن لا تلوم طفلك مباشَرةً مثل "أنت تركت أدواتي في الخارج".

-2 وضّح لطفلك توَقّعاتك منه

- "أنا أتوقع منك أن تمشي بجانبي حتى أُنهي التسوق".

- " أتوقع منك أن تُنظف أدواتي وتُعيدها لمكانها".

-3 أرشد الطفل لطرق يمكنه المساعدة بها وطرق لإصلاح أخطائه

- "ستساعدني كثيراً إن اخترت لي 5 حبات من التفاح".

- "يمكننا الآن استعمال القليل من مزيل الصدأ والزيت لإصلاح الأدوات".

-4 أعطي طفلك خياراً

- "لا يمكنك الركض هنا لكنك تستطيع المشي أو الجلوس في عربة التسوق. القرار لك".

- "يمكنك استخدام أدواتي وإعادتها لمكانها أو أن تفقد حقك في استخدامها".

-5 تصرّف أنت واترك طفلك يواجه العواقب الطبيعية لأفعاله بدلاً من فرض عواقب عليه غير مرتبطة بما فعل.

- "أنا ذاهبة للتسوق وحدي اليوم..لكن لماذا؟ أخبرني أنت".

- "أبي أين صندوق الأدوات؟ لقد أقفلت الخزانة عليه".

-6 اطلب تعاون طفلك في إيجاد حل.

حيث تحدد لابنك المشكلة وشعورك نحوها وتطلب منه اقتراح حلول لعدم تكرارها، يمكنك فعل ذلك بإحضار ورقة وقلم وتدوين كل الحلول التي تقترحها أنت وطفلك حتى لو لم تعجبك أو لم تكن مقنعة ثم ابدأ بشطب ما لا يناسبك أو يناسب طفلك حتى تتفق أنت وهو على حل..

من المهم جداً أن تتابع في هذا الأمر فتتأكد أن تلتزم إنت وطفلك بما اتفقتم عليه، وإن وجدت أن المشكلة لم تُحَل عليك إخباره بذلك والاتفاق على حل آخر.

من الأفضل استخدام هذه الأساليب بالترتيب ومن المهم جداً أن تُبدي هدوءاً وثقةً في النفس عند التكلم مع طفلك. فالغضب والانفعال يُعطي طفلك قوة التحكّم في مشاعرك بتصرفاته..تذكّر أنّ هذه الطرق وإن احتاجت لوقت لكي تجعل من طفلك إنساناً مسؤولاً يسعى لتصحيح أخطائه وحل مشاكله.

بتصرف/ أ. لانا أبو حميدان

همساتي للفتاة المسلمة..

أنتِ ونعمة الفراغ..

أيتها الفتاة المسلمة..أتعرفين إنك في مرحلة الصبا وزهرة الشباب وهي فترة ذهبية بامتياز لأنها مرحلة فراغ كبير، فأنتِ قد تجاوزت كونك طفلة تقضي أوقاتها في اللعب، وفي الوقت ذاته لم تبلغي بعد فترة الرشد لتتحملي مسؤوليات متعددة ومثلاً عليك الأوقات بالواجبات وحتى تضيق، ومن ناحية أخرى شخصيتك لا تزال في بناء مستمر فإن كان استغلالك لهذه المرحلة رشيداً وذكيا وفاعلا فإن مستقبلا مشرقا بشّاما بانتظارك..

فتعالي معي أيتها الغالية ندرك قيمة هذا الفراغ ونبدّر رحابه الفسيحة بكل ما هو نافع جميل حتى تكونين الفتاة أو المرأة التي تمنيتها في أغوار أعماقك..وحققين الكثير من المنجزات..

واعلمي بداية أن من طبع النفس البشرية الميل إلى الفتور والراحة، والسكن إلى الكسل وكثرة التسلية، ولكن من أمسك بلجام نفسه وروضها على الجد ودربها على العمل وجعلها تتذوق نتائج اجتهادها وتستمتع بفرص النجاح فقد وضعها على المسار الصحيح..وقد قال الشاعر:

والنفس كالطفل إن تهمله يشب على
حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

-فأقدمي على التغيير والارتقاء المستمر بقدراتك الدراسية، وعالجي نقاط الضعف بشتى الوسائل والأساليب المتاحة، واستميتي في سبيل ذلك لتجدي نفسك على قائمة الناجحين في كل مرة.

-اعملي على تحسين خطك الكتابي لأن الخط يعبر عن شخصية صاحبه، ثم إن الخط من أسباب النجاح وأحد العلامات المناسبة في الامتحانات، كذلك المسلم مطالب بتنمية مهارته في كل المجالات ما دام قادرا على ذلك عبادة منه لربه.

-اهتمي بمواهبك ولا تسمحي لها بالاندثار عن طريق الإهمال واللامبالاة، لأنها عالمك الخاص وإحدى نعم الله عليك الجزيلة، وواحدة من المبادين المتاحة لك للتعبير عن ذاتك، وبها تزدادين ثقة بنفسك وتؤمنين بأهمية النجاح أكثر.

-أكثري من قراءة القرآن فإن الحرف بحسنة والحسنة بعشر أمثالها، والتحقي بإحدى المدارس القرآنية أو الحلقات المسجدية التي تهتم بتعليم أحكام التلاوة وحفيظ القرآن وأقبلي على الحفظ والمراجعة إلى أن تكوني من حملة كتاب الله تعالى ففي ذلك نور وهداية وثبات واستقامة ومنزلة رفيعة يوم القيامة.

-اقرئي الكتب النافعة وقومي بتلخيص بعضها وكذا المجلات المفيدة وتفاعلي معها واستفيدي منها وتعلمي أمور دينك لأنها منهاجك في الحياة وسبب خلودك في جنات النعيم.

- اجعلي لك دفترا خاصا تجمعين فيه الأفكار الجيدة وأشعار الحكمة والأمثال والحكم، لأنها تطور من طريقة تفكيرك وتثري أسلوبك الأدبي وتمنحك قوة التأثير وسهولة التواصل.

-تعلمي فنون الطرز والخياطة وأبدعي فيها، ففيها شيئ من الترفيه والمتعة واحترام لقيمة العمل، وليكن لنا في المرأة الصينية التي تصلنا منتجاتها على بساطتها عبرة ودرسا.

-تعلمي فنون الطبخ وتخصير الحلويات فإنك بداية ونهاية مشروع امرأة ستكون بإذن الله زوجة وأما، وربة بيت فتاح أن تكون ناجحة في جوانب حياتية متعددة، وكلما اهتممت مبكرا كلما تمكنت أكثر من صناعة النجاح.

-اكتبي الرسائل لصديقاتك وتفنني في إثرائها بالتعابير الجميلة والكلمات الصادقة والمواضيع الهامة لكليكما واجعلي كل كلمة منها في سبيل الله فالكلمة الطيبة صدقة.

-ساعدي أمك وأهلك في ترتيب البيت وتوضيبه، واجعلي لمستك واضحة المعالم فيه، واحرصي على أن يكون وجودك فيه خفة وابتهاجا، وغيابك فقدانا واشتياقا.

تابعي البرامج التلفزيونية النافعة والواقع المفيدة..واستغلي كل لحظة من حياتك في خيري الدنيا والآخرة .

يتبع.....

أ.سعاد بعوش.

الروافد اللغويــة وأثـرها في درس التّفسير عند فضيـلة الشّيـــــخ الأخضـر الدّهمة من خلال مؤلّفاته ودروسه في ملتقى وطني ثالث بجامعة غرداية

أ . إبراهيم بن ساسي

تحت رعاية السيد مدير جامعة غرداية وبتنظيم من كلّية الآداب واللغات قسم اللغة العربية وآدابها، نظمت جامعة غرداية ملتقاها الوطني الثالث بقاعة المؤتمرات وذلك يومي الخامس والسادس من شهر ربيع الثّاني 1436 هـ الموافق لـ 26/27 يناير 2015م الذي خصّص هذه المرة تكريما لفضيلة الشيخ الأخضر الدّهمة مفسّر كتاب الله. وهو العالم الفقيه والموسوعي النبيه. إمام خطيب وكاتب أديب. موسوعي لامع ومؤرّخ جامع. عشق القرآن وغاص في بحور تفسيره. فكانت له فيه المؤلّفات والمصنّفات أهمّها كتاب قطوف دانية من سور قرآنية. وقد ناقش الملتقى موضوع الروافد اللغوية وأثرها في درس التّفسير عند فضيلة الشّيخ الأخضر الدّهمة من خلال مؤلّفاته ودروسه.

حفل الافتتاح حضره بالإضافة للأساتذة المحاضرين والمدعوّين إطارات جامعة غرداية والسّيد رئيس المجلس الشّعبي البلدي لبلدية متليلي وجمع من الدّعاة والأئمة والباحثين والطّلبة والأعيان وممثلي المجتمع المدني بالولاية. وبعد تلاوة عطرة لآي الذّكر الحكيم والنّشيد الوطني كانت مداخلات الدّكاترة غزيل بلقاسم رئيس الملتقى فكلمة مولاي لخضر بشير رئيس اللجنة العلمية وعاشور سرقمة عميد كلّية الآداب واللغات. وبعد كلماتهم التي جاءت مرحبة بالحضور مؤكدة على حاجة الجامعة والأساتذة الباحثين لمثل هذه المواضيع. بعد ذلك تدخّل الدكتور عبد اللطيف مصبطفى نائب مدير الجامعة الذي حثّ على ضرورة تكريم علمائنا المجتهدين والرّفع من شأنهم ليزداد عطاؤهم. وهم أهل لكلّ تكريم ورفعة ليعلن عن افتتاح الملتقى بعد ذلك الشيخ مختار الرّمة أحد أئمة مدينة متليلي مداخلة فشكر الجامعة والمحاضرين على هذه المبادرة. لنبدأ

أشغال بعد ذلك بهذه الجلسات:

الجلسة العلمية الأولى:

افتتحت بـ :

- محاضرة للأستاذ إبراهيم بن ساسي من ورقلة حثّ عنوان الشّيخ الأخضر الدهمة كما عرفت وقرأت ــ جوانب من شخصيته رحمه الله ــ وقد تناول المحاضر جوانب من حياته العلمية والعملية وهو الذي يعرفه منذ أكثر من ثلاثة عقود.

- محاضرة للأستاذ عبد الجليل ملّاخ من جامعة غرداية بعنوان الشّيخ الأخضر الدهمة مسيرة رجل ونهج إصلاح.

- محاضرة للدكتورة خديجة عنيشل من جامعة ورقلة بعنوان: استرتيجية التفسير القرآني عند الشّيخ الأخضر الدهمة مقارنة منهجية واقعية لآليات المنهج البياني ــ تفسير سورة العصر نموذجا ـ

- محاضرة للأستاذين عبد السلام بقاق وكريم رقاب من جامعة غرداية بعنوان منهج الشّيخ الأخضر الدهمة في تفسير القرآن بالقرآن من خلال كتابه (قطوف دانية في تفسير سور قرآنية) أنموذجا.

- محاضرة الأستاذ عبد الله كرّوم من جامعة أدرار كانت بعنوان تلقّي القرآن الكريم بين القدامى والمحدثين: مقاربة بين تفسير الفخر الرّازي والأخضر الدهمة سورة الحجرات عيّنة.

الجلسة العلميّة الثانية:

- افتتحت بمحاضرة للأستاذ سليمان بن الصديق من جامعة غرداية حول دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على اللغة والتّعليم العربيين من خلال مدارسها القرآنية وبعثاتها الزّيتونيّة الأخضر الدهمة أنموذجا.

- الأستاذ السّعيد نواصر من جامعة أدرار تناولت محاضرته جمالية المفردة القرآنية في تفسير قطوف دانية للشّيخ الأخضر الدهمة.

- أما الأستاذة سليمة عيّاض من جامعة ورقلة فقد كانت محاضرتها بعنوان الشّواهد اللغوية في التفاسير القرآنية وقد امتازت بالدّقّة وكثرة الشّواهد التأصيلية.

- الأستاذتان آمنة منّاع وإيمان شاشة من جامعة ورقلة كانت محاضرتهما حول موضوع ملامح المنهج السّياقي في تفسير النّص القرآني عند الشّيخ الأخضر الدهمة.

- الدّكتور مولاي لخضر بشير من جامعة غرداية حاضر بموضوع حدود التّأويل بين النظام البياني والنظام العرفاني: موازنة بين قطوف دانية للشّيخ الأخضر الدهمة وراحة العقل للكرماني.

الجلسة العلميّة الثالثة:

وكانت في مساء اليوم الأول وشملت المحاضرات التّالية:

- محاضرة للدكتور بن سعد محمد السّعيد من جامعة أدرار بعنوان إشارات بلاغية من خلال تفسير قطوف دانية.

- الأستاذ بوخبرة عبد الجليل من جامعة بسكرة محاضرته بعنوان اللمسات البيانية في تفسير سورة يس للشّيخ الأخضر الدهمة.

- الأستاذ العربي شايش من جامعة غرداية كانت محاضرته حول الشّواهد في تفسير الشيخ الأخضر.

- محاضرة الأستاذ عمر بوريشة من جامعة الجزائر كانت بعنوان

مكانة التفسير البياني وجلّياته عند القدماء ـ الزّمخشري أنموذجا ـ

- الأستاذ عبد الله العيّاشي من جامعة أدرار محاضرته موسومة بعنوان التّفسير البياني بين الشّيخ المغيلي والأخضر الدهمة سورة الفاتحة أنموذجا.

أمّا بقية الفترة المسائية فقد شهدت زيارة وفد الأساتذة المحاضرين والمشاركين في الملتقى إلى مكتبة الشيخ الأخضر الدّهمة وسط مدينة متليلي أين خصص لها بيتا وجمع فيها نفائس الكتب والمراجع التي اقتناها على مدار ستّين سنة أو يزيد وزوّدها بالوسائل التّكنلوجية العصرية المساعدة على الاطلاع والبحث لتغدو هذه المكتبة دوحة فيحاء للعلم والأدب يقصدها الطلبة والباحثين. وحين سألت الشّيخ الأخضر عن هذه المبادرة في لقاء معه شهر أفريل سنة 2004 م قال لعلك تعلم أن الكتب والمراجع من الصّدقات التي تبقى بعد الوفاة. وهي في مقدّمة الإرث المعرّض للضّياع والتّلف فأردت بها العمل أن أقف بنفسي على هذه الصّدقة التي أمل أن تظل جارية بعد لقاء الله. وقد كان الشيخ في مقدّمة مستقبلي الوفد فكانت للأساتذة والطلبة جلسة علمية أدبية ثقافية لن تنسى حيث حدّث عن مساره العلمي والجهادي ومعاناة الطلبة الجزائريين أيام الزّيتونة بتونس وكيف كانوا يحرصون على اقتناء الكتب والمراجع على حساب قوتهم وكسوتهم وكانت ذكرياته مع العلماء والمفكّرين حاضرة في هذا اللقاء الطيب. وبعد أن صلّى الوفد المغرب توجّه إلى متحف المجاهد ليطّلع على ذكريات وصور المعارك والشّهداء في هذه المنطقة المجاهدة. ثمّ زار الوفد المسجد العتيق في مدخل المدينة وبعد الصّلاة كانت وليمة العشاء في إحدى الزوايا القريبة حيث جُلّت سجايا كرم الشعانبة الأقحاح ليمتّع الجالسون بحفل نشطه الأستاذ طالب أحمد نورالدين حيث اقترح على الضيوف وصلات إنشادية رائعة لفرقة محلية تخللتها مقاطع شعرية لبعض الفطاحلة أمثال الأستاذ عبد الرحمن بن سانية والأستاذ بوعلام مولاي .

يوم الثلاثاء 27/01/2015م

الجلسة العلمية الأولى:

- محاضرة الأستاذ عباس بن شيخ من جامعة غرداية حاضر في موضوع المعاني الثّواني للاستفهام عند الشّيخ الأخضر الدهمة من خلال كتاب قطوف دانية من سور قرآنية.

- محاضرة الدّكتور سليمان بن سهون من جامعة غرداية حملت عنوان قراءة تحليلية في منهج التّفسير البياني في مؤلّفات الشّيخ الأخضر الدهمة.

- محاضرة الدكتور بوعلام بوعامر من جامعة غرداية حول حروف الجر في في تفسير الشيخ الدهمة.

- أما الدكتور الطاهر إبراهيمي من جامعة الجزائر فسلّطت الضوء على موضوع تفسير القرآن بالقرآن من خلال كتاب قطوف دانية

الجلسة العلمية الثانية.

- محاضرة سويلم مختار بن موسى من جامعة غرداية بعنوان فاعلية الشّاهد الشّعري في تفسير القرآن لدى من جامعة غرداية في كتابه قطوف دانية.

- محاضرة الدكتور لزهر فارس من جامعة تيسّة بعنوان بلاغة التّشبيه في درس التّفسير عند الشّيخ الأخضر الدهمة.

- محاضرة الأستاذ الشّيخ لخضر بن قومار من جامعة غرداية تناولت موضوع الملامح والمميزات لدرس التّفسير عند الشّيخ الأخضر الدهمة.

- أما الأستاذ يوسف بن أودينة من جامعة غرداية فتحدّث عن موضوع درس التّفسير عند الشّيخ الأخضر الدهمة بين مناهج المفسّرين وخصوصية المتلقّين.

-وخاتمة المحاضرات كانت للدكتور محمد مدور من جامعة غرداية وقد تناولت موضوع مستويات التّحليل النّحوي في تفسير الشّيخ الأخضر الدهمة.

حفل الاختتام:

استهلّ بمداخلة الأستاذ إبراهيم بن ساسي متحدثا باسم الأساتذة المحاضرين فأثنى على جامعة غرداية قائلا الشّكر كلّ الشّكر لجامعة غرداية التي وفّقت في رفع هذه الراية فبلغت الغاية بمثل هذا الملتقى الذي يعتبر مفخرة وآية . وإذا كان المربّون قد نصحوا الأمّة قائلين: (كونوا مع الناس كالشّجر يرمونه بالحجر فيرمیهم بالثمر) فكيف برجل كالشّيخ الأخضر الذي أكرم الأمة بقطوفه الدّانية في تفسير كتاب الله. فكان ردّ الجميل من جامعة غرداية التي غرست له حدائق نخل باسقة بورك في شيخنا وجعله الله ذخرا للدّين والوطن. ثم توجّه باسم المحاضرين بأسمى آيات التعازي والمواساة للدكتور بلقاسم غزيل الذي غادر الملتقى بعد وفاة جدته رحمها الله وأسكنها فسيح الجنان.

وبعد قصائد شعرية في شخص المحتفى به في الملتقى تليت التوصيات التي جاءت مؤكدة على أهمية الاهتمام بتراث المنطقة عامة وتراث الشيخ الأخضر خاصة وذلك بإنشاء مؤسسة خاصة باسمه تعنى بتحقيق وطبع وتوزيع تراثه المخطوط والسمعي والمرئي.

- ترقية الملتقى إلى ملتقى دولي و طبع أعمال هذا الملتقى ليعمّ نفعه

العمل على إبراز الفكر المعتدل للشيخ الدهمة في سبيل توثيق عرى الوحدة الوطنية.

بعدها أتيحت الفرصة للشّيخ الأخضر الدّهمة الذي شكر جامعة ورقلة على هذه الالتفاتة القيمة باختيارها لمناقشة وإثراء الكتاب وهو عمل يزيدنا قوّة ويدفعنا لمزيد عطاء . كما تحدّث عن منهجيته المعتمدة في التّفسير واختلافات العلماء والمجتهدين خصوصا في فهم اللغة التي تحدد مسار التّفسير شاكرا الأساتذة المحاضرين الذين ضحّوا بنفائس أوقاتهم وجهدهم ليتدخّل البروفيسور محمد الطاهر حليلات مدير جامعة غرداية شاكرا كلّية الآداب على تنظيمها لهذا الملتقى المميّز وكذا الأساتذة المحاضرين والمشاركين خصوصا الذين قدموا من بقيّة الجامعات موجّها تشكّراته وجميل أمنياته للشيخ الأخضر سائلا الله أن يمدّ في عمره ويزيد من عطائه خدمة للدّين والعلم والوطن.

ثم كلّل الملتقى بتكريم جامعة غرداية للشّيخ الأخضر الدهمة في إشارة رمزية بديعة تنم عن احترام وتقديس العلم والعلماء ومعرفة الفضل لأهله. كما تلقى الشيخ الأخضر مجموعة تكريمات من بعض التنظيمات الطلابية العاملة بالجامعة وبعد أن أخذت صور للمشاركين مع الشّيخ ختم الملتقى بتكريم الأساتذة المحاضرين. وفي الأخير نؤكّد نجاح الملتقى بدقة التنظيم واختيار الموضوع وتكريم الشيخ المحتفى به في حياته على غير العادة. فتحية للجامعة ولكلّيّة الآداب وللمؤسسات المساهمة الدّاعمة. وتحيّة لإذاعة غرداية ولقناة الإذاعة الوطنية ممثّلة في الأستاذ صلاح الدّين الأخضري وكذا التلفزيون الجزائري وبقيّة رجال الإعلام والأمن وغيرهم.

الـملتقى الدولـي
الشيخان: عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي
6-7-8 ماي 2015 تحت شعار: من التغيير... إلى التحرير

تنظم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالاشتراك مع جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد اللهمخبر مشكلات الحضارة والتاريخ في الجزائر.

الملتقى الدولي للإمامين عبد الحميد بن باديس المتوفى 1940 ومحمد البشير الإبراهيمي المتوفى 1965 بمناسبة الذكرى الخامسة والسبعين والذكرى الأربعين لوفاة كل منهما 6-7-8 ماي 2015 تحت شعار: من التغيير... إلى التحرير

فلسفة الملتقى:

كادت فرنسا أن تحقق شيئاً ما قصدت إليه قصداً، بتبليد الأذهان وقتل الوجدان واستعباد الأبدان، لولا أن قيّض الله لهذه الأمة، من أصلابها، رجالاً أفسدوا على فرنسا مخططاتها، وقاوموها مقاومة المتمكن الواثق بأنه غالب على أمره، ولو بعد حين.. وهكذا، قامت الحركة الوطنية الجزائرية منذ أول أمرها سداً منيعاً صدّ حملة التدمير الشنيعة التي كان الكيان الجزائري معرضا لها، وقد كان في طلائع هذه الحركة الوطنية رواد الفكرة الإصلاحية من أبناء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين..

فإذا علمنا أن البناء المعنوي للأمة الذي لا ينفك عن الاستثمار في مكنات رأسمالها الرمزي، هو ما يتطلب آماداً طويلة ووسائل ضخمة وإرادات صلبة، علمنا معه فداحة الخطب وشناعة الجرم المقترف من قبل الهمجية الفرنسية.

وأدركنا بسبب هذه الحيثيات تعاظم المهمات الملقاة على كواهل رجال الحركة الوطنية، وفي مقدمتهم علماء الجمعية الذين كان عليهم أن ينجزوا في ظرف قصير وبوسائل تكاد تكون بدائية، وضمن جو عدواني بالكامل، ما تنوء بحمله همم الأكابر من عظماء الأمم الراسخة أقدامها في العلم والمدنية.

إن تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على أساس الفكرة الإصلاحية لم يكن طفرة أو نشازاً مما كان يعتمل، إبانئذ، في الفضاء العالمي "ولاسيما العربي والإسلامي منه"، بل كان الإمامان ابن باديس والإبراهيمي، عليهما رحمة الله ورضوانه، على وعي عميق بأحوال الواقع الإسلامي، وعلى تواصل دائم بأقطاب النهضة الإسلامية، مما جعل عملهما موصول السبب بجهود كوكبة من علماء العصر، إيقاظاً لهمم المسلمين، وتحريكاً لسواكنهم حتى يضعوا أغلال العبودية التي أرهقتهم وأذلتهم زمناً غير يسير.

إن الأمة الجزائرية مقبلة، بعد شهور معدودة، على تاريخين عظيمين هما لحظتان رمزيتان في أفق تاريخها المعاصر؛ متمثلتين في الذكرى الخامسة والسبعين لوفاة رائد النهضة الإمام عبد الحميد بن باديس (1940-2015) والذكرى الأربعين لوفاة الصاحب الحبيب وحامل لواء النهضة بعد ابن باديس الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1965-2015)، وقد ارتأت جمعية العلماء توحيدهما في ذكرى واحدة والاحتفاء بهما في لحظة واحدة، لما بين الذكرتين واللحظتين من شديد القرابة ومتين الأصرة.

لقد كان ابن باديس أمة.. وكذلك كان خليفته الإبراهيمي، وكل واحد منهما إمام وأي إمام، بل أمة.. وهذه ذكراهما ستطل علينا قريباً، ومن الواجب إحياؤها عرفاناً بجلائل أعمالهما وخالص جهادهما في الذب عن الدين الصحيح وعن العربية، وفي مقاومة المستعمرين البغاة.

وإن مدونة الإمامين "على ما هي عليه من انفتاح- خليقة بكل قراءة مجتهدة متفحصة، فنصوصها تحتاج منا لا إلى مجرد تحيين انفعالي قد يقع في فخ القراءات المختزلة أو المسقطة، بل إلى تبصر منهجي دقيق لا تخفى عليه المسافة الزمنية التي بيننا وبين تلك النصوص، وما طرأ خلال ذلك من المستجدات والمتغيرات. والمراد بالتبصر المنهجي في الإقبال على مدونة الإمامين هو الاحتراز من الوقوع في فخ السهولة المفرطة، بأن يع الاضطراب في تعيين جهة هذا الإقبال وأغراضه: فليس من الوجيه الاشتغال على نصوص الإمامين مع سابق القصد إلى العثور فيها عما يعنينا من مشكلات يومنا وما يؤرقنا من هواجس غدنا، كما لو أن مدار الأمر في رجوعنا إلى الإمامين، إنما هو قائم على مقتضى استحضارهما لتحمل مسؤولية ما نحن فيه اليوم من بؤس وهوان.

ويهدف الملتقى إلى إبراز الفكر الثوري عند الشيخين ابن باديس والإبراهيمي، وتصحيح الفكرة الخاطئة المروجة عن ليونة هذين المصلحين واعتدالهما المفرط في مجال العمل السياسي، بل إنهما كانا ثائرين بكل ما تحمله هذه الكلمة من معاني في مواقفها وكتاباتهما عندما يمس الدين الإسلامي، والوطن، واللغة العربية بسوء. كما يطمح الملتقى إلى تبيان الثورة العلمية التي أحدثها ابن باديس والإبراهيمي من خلال انصهارهما في عملية التربية والتعليم تنظيراً وممارسة وتنظيماً وتوجيهاً لتكوين رجال قادرين على مقاومة الاحتلال في صوره المتعددة، وتحرير شعبهم من كل القيود المفروضة عليه من طرف الاستعمار.

إنما نقصد القراءة التي يكون شأنها تلمس مكامن العبقرية في جهاد الإمامين وفي خطتهما في التصدي لمخطط الاستئصال الفرنسي، نعني كيف احتمل الإمامان "بكل صبر وثبات- مسؤولية التحدي، وكيف استجمعا ما ملكت قواهما في النهوض بمطلب الإحياء، إحياء الأمة الجزائرية وتحرير كيانها؟ وكيف استطاعا بنضالهما الإصلاحي كتابة الصفحة الأولى في مسار التغيير الجذري لواقع المجتمع الجزائري، وتحقيق الجزائريين لحريتهم التي ظلوا دائما يسعون لتحصيلها بالوسائل المختلفة؟

محـــاور الملتقـــى

I. **عوامل نشأة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بريادة الشيخين**
- 1- الظروف الاجتماعية
- 2- الظروف السياسية
- 3- الظروف الاقتصادية

II. **مجالات التغيير ووسائله**
- 1- التربية (المدارس)
- 2- الصحافة
- 3- النوادي
- 4- الدروس المسجدية

III. **الموقف من الحضارة الغربية لدى الشيخين**
- 1- الحرّية
- 2- الشورى (البرلمان)
- 3- الوطنية
- 4- العلم والثقافة

IV. **الدفاع عن مقوّمات الأمّة**
- 1- الإسلام
- 2- اللغة العربية
- 3- التاريخ
- 4- الثقافة

V. **النهوض بالمجتمع**
- 1- الشباب
- 2- المرأة
- 3- نوعية مختلف شرائح المجتمع

VI. **المجال السياسي**
- 1- وحدة المغرب العربي
- 2- مقاومة الأمير عبد الكريم الخطابي وعلاقة ابن باديس بها
- 3- التحرير السياسي لدى الشيخ عبد العزيز الثعالبي وعلاقة الشيخين به
- 4- المؤتمر الإسلامي 1936م وأثره في الكفاح السياسي
- 5- قضية فلسطين وكفاح الشيخين من أجلها
- 6- واقع العالم الإسلامي ورؤية الشيخين المستقبلية

تعزيـــــة

ببالغ الحزن والأسى تلقى رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، السيد عبد الرزاق قسوم صباح الأحد 2015/02/08 نبأ وفاة المصلح الشيخ **محمد الأكحل شرفاء**، أحد بقايا تلاميذ ابن باديس، عن عمر ناهز التسعين سنة.

بهذه المناسبة يتقدم رئيس الجمعية السيد عبد الرزاق قسوم، وأعضاء المكتب الوطني، وطاقم البصائر، بأحر التعازي لعائلته ومحبيه، سائلين الله أن يتغمده بواسع رحمته ويلهم أهله ومحبيه جميل الصبر والسلوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون.

تعزيـــــة

تلقت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نبأ وفاة المصلح **الحاج صالح بليدي**، الداعم لحركة الإصلاح قديما وحديثا، عن عمر ناهز المائة سنة، وهو من أعيان ولاية الأغواط، وفضائله لا تحصى عن أهل المنطقة، إباضية ومالكية.

بهذه المناسبة يتقدم رئيس الجمعية السيد عبد الرزاق قسوم، وأعضاء المكتب الوطني، وطاقم البصائر، بأحر التعازي لعائلته ومحبيه، سائلين الله أن يتغمده بواسع رحمته ويلهم أهله ومحبيه جميل الصبر والسلوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون.

بابا الفاتيكان يستقبل أربعة من أئمة المسلمين في فرنسا

باريس من سعدي بزيان

قام أربعة من الأئمة المسلمين في فرنسا بزيارة الفاتيكان واستقبلوا من طرف البابا شخصيا. وكان هذا الوفد يتكون من المطران ميشال دوبوست أسقف «إيفريكورباي» من ولاية Essonne وهو أيضا صاحب المبادرة. والأب كريستوف روكو مدير المكتب الوطني للعلاقات مع الإسلام. أما الوفد الإسلامي فكان يتكون من الدكتور صديقي جلول مدير معهد الغزالي التابع لمسجد باريس. والأستاذ الجامعي الأستاذ عز الدين قاسي عميد مسجد عثمان بن عفان بمدينة فيلوريان بضواحي ليون. والشيخ طارق أدبرى عميد مسجد بوردو. والأستاذ محمد موساوي أستاذ جامعي ورئيس اتحاد مساجد فرنسا. واستقبل الوفد الإسلامي من طرف قداسة البابا. وهو فرنسي الأصل. وقد رحب البابا بالوفد وتناول معهم واقع الإسلام في فرنسا والحوار الإسلامي المسيحي. واغتنم الوفد الفرصة فقام بزيارة المعهد البابوي للدراسات العربية والإسلامية وهو معهد عريق له تاريخ في الدراسات العربية الإسلامية منذ أكثر من نصف قرن. وكانت فرصة هامة سمحت للوفد الإسلامي بتقديم صورة عن الوجود الإسلامي في فرنسا والجهود التي تبذلها الجهات العاملة في الساحة الإسلامية. وأطلع صديقي جلول مديرُ معهد الغزالي مديرَ معهد البابوي للدراسات العربية الإسلامية عن تجربة معهد الغزالي في الدراسات الإسلامية والحضارة الفرنسية وقوانين الجمهورية في هذا البلد. وخلال ذلك تحدث المطران دوبوست أسقف إيفري كورباري مع مدير المعهد البابوي للدراسات الإسلامية العربية. فأكد لمدير المعهد بأن هناك تناغما بين معظم المسلمين ومعظم المسيحيين وليست هذه الزيارة إلا تأكيدا لذلك. أما الدكتور صديقي جلول فقال «إننا جئنا إلى هنا لنستمع لبعضنا البعض ونتبادل الحوار والخبرات ومشاركتكم هذه الخطة الاحتفالية بالصلاة لله كي يتقبل تعددنا وتنوعنا ويقرب خلائقه بعضا من بعض في جو ملؤه المحبة والاعتبار والاحترام والمودة. وأعتقد أن بابا الفاتيكان لم يسبق له أن استقبل وفدا من الأئمة المسلمين في معقل البابوية بروما. وكان البابا قد دشن رحلته الإسلامية إلى أول بلد إسلامي وهي تركيا. وقد صلى مع إمام المسجد الأزرق وكما صلى من أجل السلام وتركيا وللعالم قاطبة. وقد تتبعت باهتمام رحلة البابا إلى تركيا "وكان مصحوبا بوفد مهم من الصحافيين الفرنسيين ومراسلي الصحف الأوروبية في باريس. وحدثهم طويلا عن أهداف هذه الرحلة لأهم بلد إسلامي. وعبر الصحافة الفرنسية وجه نداء للنخبة العربية والإسلامية طالبا منهم شجب الإرهاب بكل قوة- وبأشكاله المختلفة-!

مركز البابوية والاهتمام بالدراسات العربية والإسلامية منذ 1926

سلم إلى الدكتور صديقي جلول وثيقة هامة تتعلق باهتمام مركز البابوية في روما بالعالم الإسلامي لغة ودينا وحضارة وثقافة ومجتمعا. وذلك من خلال «المعهد البابوي للدراسات العربية والإسلامية» والذي يرمز له بالحروف اللاتينية Pisai وهو معهد ينهض بدور هام منذ فترة طويلة بالتعريف بالإسلام والمسلمين دينا ولغة وحضارة وثقافة ومجتمعا. ذلك وسط الطوائف المسيحية ليسهل الوصول إلى حوار مسيحي إسلامي. وقد تأسس هذا المعهد في تونس 1926 من طرف المبشرين «الآباء البيض» ونظرا للتطورات التي حدثت في الوطن العربي واستقلال أقطاره استوجب إحداث معهد آخر ينطلق من معطيات جديدة. وكان صاحب هذه المبادرة هو البابا بول السادس. وتم نقل هذا المعهد إلى معقل البابوية في روما.

ما هو هدف هذا المعهد وما الذي يرمي إلى تحقيقه؟

إنه معهد فكري وثقافي ولغوي وديني يهدف إلى التعرف على الإسلام دينا ولغة وحضارة وثقافة. ولست أدري لماذا لم يؤسس المسلمون معهدا على غرار هذا المعهد لتدريس مقارنة الأديان وتخريج أئمة مسلمين مسلحين بالثقافة العربية الإسلامية مع التعرف على الديانات السماوية الأخرى. وكان المرحوم محمد أركون اقترح على الساسة الفرنسيين الذين أخذوا يتكلمون عن إسلام فرنسي يستمد أصوله من واقع المجتمع الفرنسي وهذا لا ينهض به إلا الأئمة المتكونون في فرنسا والحاملون للجنسية الفرنسية والمتقنون للغة الفرنسية والعارفون بقوانين الجمهورية وخاصة العلمانية. وذلك تفاديا للالتجاء إلى أئمة من خارج فرنسا.

وقد اعتبر أحد الباحثين الفرنسيين ذلك تدخلا في شؤون فرنسا الداخلية وهذا ما قاله الباحث الفرنسي الراحل برونو إتيان في حين كان اقتراح محمد أركون هو إنشاء كلية لاهوتية في ستراسبورغ تهدف إلى تخريج أئمة مسلمين متزودين بالثقافة العربية واللغة الفرنسية مع الإطلاع على الحضارة الفرنسية. وهنا يمكن القول بالحديث عن الإسلام الفرنسي بدلا من الحديث عن الإسلام في فرنسا.

غير أن اقتراح أركون لم يجد أذنا صاغية وبقي معهد الغزالي ومعه بعض المعاهد يخوضون تجربة جديدة هدفها تخريج أئمة ومرشدين قادرين على أداء رسالتهم إزاء المجتمع الإسلامي في فرنسا في إطار قوانين الجمهورية. والمعهد البابوي للدراسات العربية الإسلامية الذي كان في استقبال الأئمة الأربعة المسلمين القادمين من فرنسا والمعروفين باتجاههم المؤيد للحوار الإسلامي المسيحي يقوم هو الآخر بتطبيق سياسته التي تلخص فيما يلي:

-التعرف على الإسلام علميا من خلال دراسات أكاديمية ينهض بها أولو العلم من الأكاديميين والمؤهلين لذلك.

- والقيام بدراسة وتدريس اللغة العربية دراسة مكثفة ومعمقة للغة العربية وهي المفتاح الأساسي لفهم الإسلام والمسلمين دينا ولغة وحضارة وثقافة وعلى ضوء ذلك يمكن التعامل مع المسلمين والتعاون معهم لإرساء قواعد التعايش السلمي وتحت شعار فلنعش معا تحت قوانين الجمهورية متساوين في الحقوق والواجبات.

لزوم ما يلزم

أ. منصف بوزفور

إزاحة الإخوان خطة النظام المصري لاستعطاف أمريكا

يقال أن جماعة الإخوان المسلمين في مصر. إن توفّر فيها أو في بعض قادتها الرغبة في تجاوز حالة العداء والصراع مع الولايات المتحدة . وبناء علاقات قوية معها فإن المناخ السياسي لا يسمح بمثل تسويات تلبّي الحد الأدنى لطموحات شعوب المنطقة. ولا يسمح لها بالتقدم في تحقيق هذا التقارب. كما أن الشارع العربي والإسلامي يبدو أكثر تشددا ورفضا لهذا التقارب بما من شأنه أن يعصف بمصداقية أي تنظيم أو حركة إسلامية تخرق المستقر في هذه العلاقة خاصة أنها (ومعظم الحركات الإسلامية تقريبا) بنت الجزء الأكبر من مجدها وحضورها الجماهيري على كونها حاملة لواء المواجهة مع الولايات المتحدة؛ ثم هي في نهاية الأمر ابنة الدولة المصرية بما تعنيه من وعي تاريخي متجذر بالمسئولية والقيادة حتى لو اختل توازنها أو تراجع دورها. إن موقف جماعة الإخوان المسلمين في مصر لن يبعد كثيرا عن موقف الدولة المصرية نفسها: فهي في أسوأ ظروفها ستظل في بنائها العميق على وعي بالدور والمسئولية التاريخية في قيادة الأمة والتصدي لقضاياها الكبرى وفي مقدمتها فلسطين حتى لو تراجعت عن القيام بحق ذلك الدور وتلك المسئولية. وهو ما ينطبق بشكل كبير على الإخوان المسلمين المصريين الذين يصعب إن لم يكن يستحيل تصور قفزهم على ما تأسس بحقهم لدى الفصائل الإسلامية المختلفة. فما زالت الشرعية التاريخية حاضرة. وما زال الدور التاريخي ماثلا بل فاعلا في بناء مواقفها من القضايا الكبرى. وما جاز في حق التنظيمات الإخوانية في الأطراف لا يمكن تعميمه أو تحديدًا تنزيله على الجماعة الأم ومركز الحركة الإسلامية ومهد ميلادها.. وما زال الإخوان المسلمون المصريون أسرى الحكمة الصوفية الشهيرة «حسنات الأبرار سيئات المقربين».

ولم يكن الانقلاب على الدولة المصرية الإخوانية من طرف القائد «السيسيّ إلا وضعا للنقاط على الحروف وعدم المضي إلى ما تخطط له أمريكا في العراق وسوريا ومنظمة داعش الإرهابية. فالإخوان المسلمون لن يستطيعوا مواجهة أمريكا ولا التسوية السياسية مع أمريكا.

أبو زكريا

مساهمة أدبية

المقامة القلاّتيّة

بقلم: البشير بوكثير

إلى روح أستاذنا الكبير اللغوي النحرير والسلسال الغزير الدكتور «إبراهيم قلاتي» في ذكرى وفاته الأولى أرقم هذه الكلمات الحيّات.

ركبت قلوصي الشهباء، واخترقت النجود الوعراء، قاصدا زاوية سيدي أحمد بن سليمان، لملاقاة الصحب والخلان، في تأبينية فارس البيان والتبيان، شيخنا الفقيد، وعالمنا الفريد، وعقدنا الفريد، ولؤلؤنا النضيد، وبلبلنا الغرّيد «سي إبراهيم قلاتي»، الذي أبكى طروسي ودواتي، وشحذ همّتي ولهاتي، فتدفّق ماءُ دجلتي وفراتي بمعان أضاءت قنديلي ومشكاتي، وهدهدت آهاتي وزفراتي، وصلتُ زاوية سيدي أحمد بن سليمان، عامرة البنيان، وطيدة الأركان، وقد أشرق وهجُ المكان، وفاح بأي القرآن، وتهافت المريدون والفتيان، لينهلوا ماء قراحا يغسل الأدران، ويُطهّر الروح والوجدان، وفاء وتخليدا لذكرى فارس الفرسان، وجهبذ الزمان الزاهد العابد، الذي هجر الكرى والمراقد، فكان الراكع الساجد، والشيخ الفاضل الماجد .

قلتُ لشيخ الزاوية الميمونة، والجوهرة المصونة: حدّثني عن شيخكم «سيدي أحمد بن سليمان»، تذكرةً وشحذا لذاكرتي من داء النسيان.

قال: يا بشير الخير اسمع منّي، ولا تُخيّبْ فيك ظنّي:

هو الجد الأكبر لقبيلة «ريغة»، الأصيلة الفصيحة البليغة، والضّاربة في عمق التّاريخ والسّيادة، حازت الجاه والقيادة، فلم تعرف الخيانة ولا «الشّياتة»، فهي مزيج من بربر صنهاجة وبربر زناتة ...

ضَهر الإسلام منهما المعدن الأصيل، وهيّأهُما لكل أمر جليل، ونصر بهما ربُّ الأنام، شوكةَ الإسْلام، عبر الحِقب والأزمان والأيام، فسيدي أحمد بن سليمان، من خيرة بني فحطان، فأصله من سيدي عقبة فاتح البلدان، وباني القيروان...

هنا صدحتْ حناجرُ النّاس بآي القرآن، في كلّ وقتٍ وآن، وحطّتْ قوافل الطّلاّب و«القدادشة » من كلّ مكان، تترنّم بعطر سيّدٍ «بني عدنان».

قلتُ: هاقد أحضرتُ طروسي ودواتي، فحدّثني عن الأستاذ «إبراهيم قلاتي» الذي ملأ الدنيا وشغل الناس، وكان مِلءَ السمع والبصر والإحساس:

قال: هو اللغوي السّميذعي، والأديب اللوذعي، والمربّي الألمعي، والأستاذ الأروعي، العلاّمة الأمجد، والنّسّاجة الأوحد، ملك فصاحةَ اللسان، ونصاعة البيان، وقوّة الجَنان، وقطعية البرهان، حتى ضاهى سِحرُه بلاغةَ سحبان، وبزّ نبوغُه مصافعة هذا الزّمان.

صَدَحَ باسمه الوجود، وشَدا بمناقبِه الصّبيُّ والمولود، حتى كاد ينطق الجلمود، وتلك أعماله كلّها عليه شهود .

نافحَ عن حِمى الوطن والطّين، مثلما ذَبَّ عن بَيْضةِ الدّين، بأي الذّكر المبين، بعدما ولّى البعضُ القَهْقرى، وأديرَ جُلّهُم وجرى، وآثرَ سوادُهم السّلامةَ والرّجوعَ إلى الوَرا... لكنّه ما عرفَ يوما القهقرى، بل هتفَ في الورى: «رُوحي فِـــدى الجزائر حتّى أوسّدَ في الثّرى».

فقد مرّتْ به ريحٌ هوجاء، وعقبةٌ كأداء، وعواصف وأنواء، لكنّها زادتْه شموخا وإباء، ولاغرو... فهو الضّامد الثّابت، الذي يقتبسُ العزّ الثّابت، من «زيد بن ثابت»، والإيمان والإشعاع، من «المُنْنى» و «القعقاع».

للعلماء الأطهار أسْرار، وخلوات في الفلوات في الأصائل وفي الأسْحار، وورْدٌ عزيمةٍ وإصرار، على الانتصار، مهما كلّفهم ذلك من جهد وإصرار.

وهكذا كان ديدنُه وهو يسكبُ الروح والأعمار، من أجل بناء العقول والإعمار، وسل مدينة الأجواد، والأشراف الأمجاد «عين ولمان»، قلعة العلم والجهاد، عن فارس الوهاد، وعالم النّجاد، ورمز المصافعة الأمجاد، والصّيد الأجواد، فستُجيبك على الفَوْر:

إنّه سي إبراهيم قلاتي» الأسد الهصور، والدّاعية الجسور، بل الجبال حين تمور، ذاك الفتى ديْدنُه البكور قبل كلّ سحور، مستفتحا يومه بـ «والطور وكتاب مسطور في رقّ منشور».

عرفته جامعة سطيف، عالي الهمّة باذخ النّيف، كما عرفته جامعة قسنطينة، عبقريةً فريدة رصينة، وقامةً علمية متينة، وعرفته جمعيةُ العلماء فصيحَ الفصحاء، وبليغ البُلغاء، يناطح بتواضعه وعلمه الجوزاء فيحبّه الكبار والصغار على السّواء، ولله درّ شاعر الشعراء:

هيهات لايجود الزّمان بمثله
إنّ الزّمان بمثله لبخيل

القصيد

محمد جربوعة

برقية إلى كعب بن زهير (رضي الله عنه)

بانت سعادُكَ.. والتقيتَ بأحمدِ
ماذا خسرتَ بهجرها يا سيّدي؟
قد كان قلبكَ ماسةً في عِقدها
يبقى يسبّحُ صدرها إن ترقدِ
ويظلّ ينفخُ آهَهُ في جيدها
لم يحترقْ فيها ولم يتجمّدِ
متعلّقا بالوهمِ يخدع نفسهُ
بين المنافي كالشريد المبعدِ
والآنَ قلبكَ يا أخي متلألئٌ
بمحمّدٍ متعلّقٌ بالمسجدِ
أما سعادُ فسوف تحمل قلّةً
وتروح مثل غزالة للمَوردِ
وهناك تسمع من صبايا حيّها
خبرَ الذي هجرَ الظباءَ ليهتدي
وسوف تعرف أنّ قلب حبيبها
يشكو جفاها للحبيب محمدِ
حال النساء إذا ملكنَ لواحظا
فتّاكةٌ، لا يهتممنَ بموعدِ
حتى إذا ذهب الحبيب لحالهِ
أقبلنَ يهززنَ البخور بمعبدِ
شرك القبور.. ولا يَرُدُّ مغيّبا
نفخُ المباخر وارتداءُ الأسودِ
فاقرأ عليه.. فسوف يرضى قلبهُ
قلبُ النبيّ كفلقة الفجر الندي
حطتْ على كتفيكَ مثل حمامةٍ
أسنى البرودِ ومن سنا أسنى يدِ
ماذا تريدُ وكاهلاكَ منارةٌ
وأمام عينيك وجههُ كالفرقدِ ؟
بالله بُسْ ذاك الجبينَ، وقل لهُ
إني أحسّ بأضلعي كالموقدِ
أهواهُ أهجرُ، كيْ أقبّل نعلهُ؟
ألفيْ سعادٍ.. فاتناتٍ، خُرّدِ

خاطرة

أيتها الدمعة

ياسين سليماني

حيّرني حبّك أيا عمر العمر... أرهقتني الذكريات حين غرقت في بحر من التفكير لأعيد أيامك وأعيشها... أنت البحر الذي لم يزل منذ الخليقة الأولى عميقا... واسعا.

أيها الفارس الذي أركبني فرسا من الأمل، فقطعت معه صحاري الحزن والنقص والألم... وأعلاني إلى أن وطئت القمر، وهممت بأخذ الشمس... لولا أنه ترجّل عن فرسه فجأة وتركني وحيدا قائلا لي أن أكمل المسيرة وحدي...

لم أكن بعد يا قلبا خفق طويلا يا دمعا لم يزل في عيني كثيرا، لم أكن بعد أعرف أن أكون فارسا... اعتمدت عليك طوال سنوات في أن تُقرئني حروف السعادة... كنت لا أعرفها، لا أعرف أبجديتها وغادرت دون أن أتعلّمها... فلمن أشتكي اليوم وفي صدر من أنوح اليوم؟

أيتها الدمعة التي مازالت قريبة من عينيّ تسيل كلّما تذكرت ذكرياتي المرهقة على الورق فداء للحبّ... فداء للرّوح... وما أجمل الفداء حين يكون لمن أحبّ.

أيّها الرائع- والرائعون قليل- يا مسكا أنعش قلوبنا وسط روائح الجيف والرعونة، يا نسمة تنشّقتها رئتي بعد قرون- تشبه الأزل - من اللظى واللهيب المستعر... كيف أقول لك الآن أنّك رائع ولا أسألك عن ذهابك؟ لماذا ذهبت؟ لماذا غادرت هذا الكون؟ لا أبالي بما يقوله النّاس عن رحيلك، لا أبالي بما يقوله النّاس عن قضاء وقدر أؤمن بهما... وأحزن لوجودهما في حالتك أنت.

أتعرف يا حبيبي؟ أتعرف أنّ وجودك الآن أصبح أكبر هاجس لي؟ إنّي أراك في كلّ مكان.. إنّي أحالك معي في غرفتي، ومصاحبا لي في طريقي من مكان إلى آخر، بل والوحيد الذي يمكن أن يكون معي عندما أنفرد بنفسي... أنت الذي علّمني تقديس الحياة، أتراني بعدك أستطيع تقديسها؟ أتراني بعدك أستطيع مجرّد العيش فيها؟ إنّي أعشقك... إنّي ذائب كقطعة سكّر هشّة في كأس من عسل مصفّى، هو عسل اسمك العظيم وماهيتك الأعظم...

أعود إلى صورك... أرى عمرا زاهيا قد كان... يا إلهي... إنّي أعيش مع عمر زاه قد كان، كان في الماضي، ولم يعد اليوم إلاّ تاريخا، وأهتزّ ويزلزلني أن أرى ابتسامة غالية قد انقضى عهدها وأهيل عليها التراب، ويخالني القريب منّي سلوت عن ذكرك الغالي، ولا يعرف أنّ ذكرك- إن لم يكن بالصوت ليسمعه- فإنّه يحيى معي في ثوانيّ ودقائقي وإغماضي جفنيّ وفتحهما...

أنت ملاك عظيم أبدعه الخالق العظيم، ولا زلت مؤمنا بحكمة إلهية في جعلك تغادر، ولكن يا إلهي العظيم أنا ورقة هبّت عليها الرياح فطردتها من وطنها... إلى أين أذهب بعد حبيبي، إلى أين آوي بعد قلب حبيبي، وماذا أطعم دون شهد حبيبي.

يا حبيبي، وأطيل حرف النداء طويلا فأقول: يا حبيبي، ما الذي أستطيع فعله معك ؟ إنّي مدمّر كهرم فرعوني قديم انهالت عليه قنابل عنقودية، أنا أريدك معي، ولا أعرف كيف، أجدني داخل فقد أنهكني البحث عنه وأنهكني السفر الطويل في ذلك، ردّ عليّ، فإنّي أعيش اليوم كقطرة ماء أخيرة في كوب مهشّم مكسور- ولو بغير رضى منّي - إلاّ على أمل أن ألحق بك، وعسى أن يكون ذلك قريبا... وعسى أن يكون ذلك قريبا.

سوائر الأمثال

أبصر من زرقاء اليمامة

زرقاء اليمامة هو لقب لفتاة عربية عاقلة جميلة كانت عيناها زرقاء أجمل ما فيها، وكانت ترى الأشياء من مسافات بعيدة جداً، فترى الشخص على مسيرة ثلاثة أيام والناس يعجبون من قوة نظرها وكانت بلادها تسمى اليمامة: فسميت زرقاء اليمامة.

صعدت الزرقاء يوما إلى القلعة ونظرت فرأت شيئا عجيبا.. رأت من بعيد شجرا يمشي ويتنقل من مكان إلى آخر فنادت رئيس قومها وأخبرته، فعجب الناس وقالوا: «الشجر يمشي يا زرقاء! أعيدي النظر».

فأعادت النظر ثم قالت: «كما أراكم بجانبي أرى الشجر من بعيد يمشي».

فقال واحد من أهلها: «ربما جاء إلى تلك البلاد سيل شديد فقلع الشجر من مكانه وحمله لذا تراه الزرقاء يسير». فأعادت النظر وقالت: «لا، بل أراه الآن أوضح، أرى تحت الشجر رجالا سائرين وراكبين والشجر يسير معهم».

فلم يصدقها قومها وقالوا إن عينيها خدعتاها.. لكن الحقيقة أن ما رأته زرقاء اليمامة كان صحيحا فقد استتر الأعداء بقطع الأشجار وحملها أمامهم لكي يتمكن من الاقتراب دون أن يشعر أحد، فلما وصل الأعداء إلى قومها أبادوهم وهدموا بنيانهم، وقلعوا عيني زرقاء اليمامة.

و صارت زرقاء اليمامة مضرب مثل، فأصبح الناس حتى يومنا يقولون للشخص قوي البصر: أبصر من زرقاء اليمامة.

فقه العربية

الإيضاحُ بَعْدَ الإبْهَامِ

قَالَ أَهْلُ الْبَيَانِ: إذَا أَرَدْت أَنْ تُبْهِمَ ثُمَّ تُوَضِّحَ فَإِنَّك تُطْنِبُ.

وَفَائِدَتُهُ: إمَّا رُؤْيَةُ الْمَعْنَى فِي صُورَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ: الْإِبْهَامِ وَالْإِيضَاحِ، أَوْ لِتَمَكُّنِ الْمَعْنَى فِي النَّفْسِ تَمَكُّنًا زَائِدًا لِوُقُوعِهِ بَعْدَ الطَّلَبِ، فَإِنَّهُ أَعَزُّ مِنَ الْمُنْسَاقِ بِلَا تَعَبٍ، أَوْ لِتَكْمُلَ لَذَّةُ الْعِلْمِ بِهِ، فَإِنَّ الشَّيْءَ إذَا عُلِمَ مِنْ وَجْهٍ مَا، تَشَوَّقَتْ النَّفْسُ لِلْعِلْمِ بِهِ مِنْ بَاقِي وُجُوهِهِ وَتَأَلَّمَتْ، فَإِذَا حَصَلَ الْعِلْمُ مِنْ بَقِيَّةِ الْوُجُوهِ كَانَتْ لَذَّتُهُ أَشَدَّ مِنْ عِلْمِهِ مِنْ جَمِيعِ وُجُوهِهِ دَفْعَةً وَاحِدَةً.

وَمِنْ أَمْثِلَتِهِ: (رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي) (طه: 25)، فَإِنَّ (اشْرَحْ) يُفِيدُ طَلَبَ شَرْحِ شَيْءٍ مَا، وَ(صَدْرِي) يُفِيدُ تَفْسِيرَهُ وَبَيَانَهُ. وَكَذَلِكَ: (وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي) (طه: 26)، وَالْمَقَامُ يَقْتَضِي التَّأْكِيدَ لِلْإِرْسَالِ الْمُؤْذِنِ بِتَلَقِّي الشَّدَائِدِ، وَكَذَلِكَ: (أَلَمْ نَشْرَحْ لَك صَدْرَك) (الشَّرْح: 1)، فَإِنَّ الْمَقَامَ يَقْتَضِي التَّأْكِيدَ: لِأَنَّهُ مَقَامُ امْتِنَانٍ وَتَفْخِيمٍ، وَكَذَا: (وَقَضَيْنَا إلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ) (الْحِجْر: 66).

وَمِنْهُ التَّفْصِيلُ بَعْدَ الْإِجْمَالِ، نَحْو: (إنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا) إلَى قَوْلِهِ: (مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ) (التَّوْبَة: 36)، وَعَكْسُهُ كَقَوْلِهِ: (ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ) (الْبَقَرَة: 196)، أُعِيدَ ذِكْرُ الْعَشَرَةِ لِرَفْعِ تَوَهُّمِ أَنَّ الْوَاوَ فِي (وَسَبْعَةٍ) بِمَعْنَى (أَوْ) فَتَكُونَ الثَّلَاثَةُ دَاخِلَةً فِيهَا، كَمَا فِي قَوْلِهِ: (خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ)، ثُمَّ قَالَ: (وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ) (فُصِّلَتْ: 9، 10)، فَإِنَّ مِنْ جُمْلَتِهَا الْيَوْمَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ أَوَّلًا، وَلَيْسَتْ أَرْبَعَةً غَيْرَهُمَا، وَهَذَا أَحْسَنُ الْأَجْوِبَةِ فِي الْآيَةِ، وَهُوَ الَّذِي أَشَارَ إلَيْهِ الزَّمَخْشَرِيُّ، وَرَجَّحَهُ ابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ، وَجَزَمَ بِهِ الزَّمْلَكَانِيُّ فِي أَسْرَارِ التَّنْزِيلِ.

قَالَ: وَنَظِيرُهُ: (وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ) (الْأَعْرَاف: 142)، فَإِنَّهُ رَافِعٌ لِاحْتِمَالِ أَنْ تَكُونَ تِلْكَ الْعَشَرَةُ مِنْ غَيْرِ الْمُوَاعَدَةِ.

قَالَ ابْنُ عَسْكَرَ: وَفَائِدَةُ الْوَعْدِ بِثَلَاثِينَ أَوَّلًا ثُمَّ بِعَشْرٍ لِيَتَجَدَّدَ لَهُ قُرْبُ انْقِضَاءِ الْمَوَاعِدَةِ، وَيَكُونَ فِيهِ مُنَاهَبًا، مُجْتَمِعَ الرَّأْيِ، حَاضِرَ الذِّهْنِ: لِأَنَّهُ لَوْ وَعَدَ بِالْأَرْبَعِينَ أَوَّلًا كَانَتْ مُتَسَاوِيَةً، فَلَمَّا فُصِلَتْ اسْتَشْعَرَتْ النَّفْسُ قُرْبَ التَّمَامِ، وَجَدَّدَ بِذَلِكَ عَزْمَ لَمْ يَتَقَدَّمْ.

وَقَالَ الْكَرْمَانِيُّ فِي الْعَجَائِبِ: فِي قَوْلِهِ: (تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ) ثَمَانِيَةُ أَجْوِبَةٍ: جَوَابَانِ مِنَ التَّفْسِيرِ، وَجَوَابٌ مِنَ الْفِقْهِ، وَجَوَابٌ مِنَ النَّحْوِ، وَجَوَابٌ مِنَ اللُّغَةِ، وَجَوَابٌ مِنَ الْمَعْنَى، وَجَوَابَانِ مِنَ الْحِسَابِ.

البعد الروحي في ثورة نوفمبر التحريرية

أضـــــواء عـلـى عـــــوامل انتصار الثـــــورة

تقديم: إسلامي ساحلي

عن دار «موفم» للنشر صدر كتاب للعلامة المجاهد الأديب الأستاذ محمد الصالح الصديق عميد الكتاب الجزائريين المعاصرين، يحمل عنوان (البعد الروحي في ثورة نوفمبر التحريرية) يقع في 2014 صفحة من القطع المتوسط، ويحتوي على مقدمة بقلم الكاتب وقسمين وخاتمة.

يستعرض القسم الأول من الكتاب المعالم الكبرى للثورة الجزائرية في ضوء الفهم القرآني للتاريخ، ويتناول معالم الثورة التحريرية الكبرى من حيث الإعداد والإتفاق، وفلسفة الثورة في الحرب والسلم، ومضمون البيان التأسيسي للثورة، أي بيان أول نوفمبر 1954، والهيكل التنظيمي للثورة من خلال مقررات مؤتمر الصومام 1956 وما حدده من مقررات عسكرية وسياسية والمبادئ العشرة لجيش التحرير الوطني.

أما القسم الثاني فهو يتناول البعد الروحي للثورة التحريرية وارتباطها بالعمق الإسلامي الذي تجلى في شعار هذه الثورة تحت راية «الله أكبر» وتسمية المحارب في هذه الثورة باسم المجاهد، وكذلك تسمية القتيل فيها بالشهيد، واحترام مجاهدي الثورة لتعاليم الدين الإسلامي، يضم القسم الأول من الكتاب 12 موضوعا سجلها قلم الأستاذ الكاتب على مراحل.

أما القسم الثاني فيضم 23 موضوعا تركز على البعد الإسلامي للثورة الجزائرية مع حرص المؤلف على إبراز أن هذه الثورة لم تكن مع ذلك حربا دينية كما روجت لذلك دعاية الاستعمار الفرنسي وعلى علاقة بذلك تصريح وزير خارجية السلطة الاستعمارية الفرنسية جورج بيدو الذي عرض بكون الحرب بين فرنسا والجزائر هي حرب دينية لينال تعاطف كل شعوب وحكومات الغرب المسيحي مع الاحتلال الإمبريالي للجزائر قالا: «إنه لا يجب أن يسمح للهلال بالتغلب على الصليب».

وللرد على هذا الزعم المضلل للدعاية الفرنسية رد أحد الثوار الجزائريين عندما سئل عن مدى علاقة الإسلام بالكفاح الثوري في الجزائر قائلا: «عن الحرب التي يشنها الشعب الجزائري على الاستعمار الفرنسي، إنما تجد عاملها المحرك فيما فرضه الاستعمار من أوضاع اضطرته إلى حمل السلاح، وأن ما بسطته فرنسا عليهم من سيطرة تامة، وما أوقعته بهم من ظلم وضيم في كل ميدان، حملهم على مواجهة ذلك العنف الذي كانوا ضحية له منذ سنين طويلة بعنف آخر، وأن هدفهم الأوحد أن ينولوا زمام أمورهم ويقرروا بأنفسهم الأسس المنظمة لوجودهم الاجتماعي وأن سلوكهم سبل الكفاح له غايات تحريرية فهو عمل سياسي لا غير».

يقول المؤلف: «إن الغرض من تأليف هذا الكتاب أمران اثنان:

أولهما: رفع الستار عن العامل الأساسي في انتصار الثورة التحريرية الجزائرية، وهو الروح المعنوية، ونحن نؤكد أساسيته لأننا جربناه وعشناه وإن كان هذا لا يرضي العلماء الذين ينكرون مثل هذه الحقيقة ليقال عنهم إنهم مفكرون أحرار، وعصريون متطورون.

وثانيهما: الدعوة إلى التسلح بهذا السلاح القوي العتيد قبل التسلح المادي، الذي به تسلح البدريون يوم بدر، وكان وراء أبطال الإسلام من ذوي الهامات المرفوعة والجباه العالية في مختلف المعارك التحريرية عبر التاريخ الإسلامي (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ)(الزمر:18).

هذا الكتاب يتميز بثراء مضمونه، وروعة أسلوبه، وشرف مقصده، فهو على عادة كتب

شيخ الكتاب الجزائريين الأستاذ محمد الصالح الصديق يجمع بين المتعة والفائدة.

جـــدل الدولة الإسلاميـــة والحداثـــة

• أمحمد جبرون •

مفهوم الدولة الإسلامية
أزمة الأسس وحتمية الحداثة

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies

يحاول أمحمد جبرون الباحث والجامعي المغربي تقديم قراءة تاريخية جديدة للشكل الإسلامي في العصر النبوي والراشدي والأموي والعباسي، والتأكيد على أنّ «الدولة الإسلامية» كانت نتاج الضرورات التاريخية وليس النصوص العقدية، ويركز في كتابه الجديد والمهم «مفهوم الدولة الإسلامية: أزمة الأسس وحتمية الحداثة» على نقاش وتأصيل سيرورة الانتقال من عصبية الأمة إلى عصبية التغلب، واصلاً إلى المفهوم الحديث لـ «الدولة الأمة»، يبني النموذج النظري لـ «الدولة الإسلامية» الذي يؤسس له المؤلف على ثلاثة أركان هي: البيعة، العدل، المعروف، وتشكل في مجموعها والنقاش حول تطورها والأشكال التي اتخذتها العمود الفقري للكتاب، وهي، بحسب المؤلف، قلب وجوهر التسيس الإسلامي، ومناط أسسه وأهدافه، إذ يقول: «ومن خلال مطالعة متأنية لنص القرآن، وتدبر سياسي لآياته من جهة، وقراءة متفحصة للتجربة التاريخية للرسول، بروح عصرية وأدوات معرفية مُستمدة مما أسلفنا قوله على مستوى فهم القرآن، وفقه السنّة، اهتدينا إلى جملة من المبادئ الكلية التي يرجع إليها تدين الدولة أو إسلاميتها في التجربة التاريخية الإسلامية، وهي على التوالي: البيعة والعدل والمعروف». ورغم الأهمية البالغة التي ينسبهما المؤلف لهذه الأركان الثلاثة فإنه لا يخبرنا بمنهجية الاهتداء إليها وعلى أي أسس استنباطية اختارها.

بل ثمة قدر من الانتقائية الواضحة، إن لم نقل الاعتباطية في اعتمادها، لماذا، مثلاً، لا تكون الأركان المؤسسة للتسيس الإسلامي هي تلك التي قال بها محمد عابد الجابري: الشورى، والتفريق بين الرسالة والسياسة، والمسؤولية العامة والفردية؟ ولماذا لا نقول أن الحرية بمفهومها الواسع والانعتاقي من السلطة والجبر هي أحد أركان وأهداف التسيس الإسلامي؟ ولماذا لا نقول أن المساواة، وليس العدل، هي التي تستحق أن تكون واحدة من تلك الأركان؟ وبعيداً من حسم الخلاف حول أي من هذه المفاهيم يستحق أن يكون ركناً من «الأركان»، فإن ما هو مهم منهجياً هو توضيح المبرر المنطقي والجدلي الذي يسوغ تضمين احدها واستبعاد آخر.

واستطراداً لأولويات المفاهيم المركزية ولدفع النقاش مع المؤلف إلى مساحات إضافية، يمكن الزعم هنا أن مفهوم المساواة وهو المفهوم الثوري الكبير الذي حققته الحداثة السياسية، أهم بكثير من ناحية التأسيس لفكرة الدولة ودولة الحداثة عموماً ودولة «الحداثة الإسلامية» خصوصاً، من مفهوم العدل، المساواة أهم من العدل لأن مركزية هذا الأخير والتوق له تحصيل حاصل رغم طوباوية تحققه التام على الأرض، فكل منظومة فكرية وفلسفية وكل تجسيد سياسي واجتماعي لتلك المنظومات يولي الاهتمام الأولي لقيمة العدل وإعلاء مكانته، بيد أنّ المساواة بين الأفراد بغض النظر عن العرق والدين واللون والمرتبة الاجتماعية هي التحدي الكبير الذي يواجه التنظير والتجسيد العملي، لفكرة الدولة الإسلامية الحديثة، وفي قلب هذا التحدي تقع فكرة المواطنة الكاملة التي تدفع بالولاءات الفردية للأفراد إلى الهوامش وتعتبر ولاءهم للدولة وكونهم مواطنين فيها هو الأولي والأساسي، وهنا، في قراءة وبحث جبرون، لا نجد التقعيد المطلوب لفكرة المساواة وموضعتها في نظرته وتنظيره للدولة الإسلامية، ولا نجد على سبيل المثال، وارتباطاً بمسألة المساواة، أي نقاش معمق لوضع غير المسلمين في الدولة الإسلامية المنظّر لها.

وربما أمكن القول هنا أنّ خفوت موضوع المساواة في مقاربة الكتاب يقودنا إلى مسألة إشكالية أخرى وهي الاعتماد على خصوصية الحالة المغربية التي استولت على المؤلف واعتبرها المثال التوضيحي، عبر تفكيكه وفهمه، للنموذج النظري الذي يقترحه، فمن ناحية أولية، تنحصر معالجة الكتاب في التجربة السياسية العربية اوليس الإسلامية بشمولها قديماً وحديثاً، وفي الإطار العربي «الحديث» تفرد مساحة موسعة لمناقشة الحالة - النموذج التي تم تطبيق «النموذج النظري» عليها وهي حالة المغرب، ويبرر المؤلف هذا التركيز والاستدلال في المغرب بكون «الدولة المغربية خلال العصر الحديث من الأمثلة التاريخية النموذجية التي تعكس بجلاء إعطاب الدولة الإسلامية (دولة العصبية)، وقصورها في هذا المنعطف التاريخي الحاسم..». بيد أن الحالة المغربية وتطورها وتاريخها تتسم بخصوصية لا تمثل أو تعكس بقية العالم العربي أو الإسلامي، وتثير بالتالي إشكالية منهجية حول مدى فعالية النموذج النظري، فالمغرب يمتاز مثلاً بالتناغم الديني وعدم وجود مواطنين غير مسلمين بنسب مهمة، وبسيرورة تاريخية امتد عدة قرون من حكم شبه متصل (دولة المخزن ماضياً وحاضراً)، وبسبب ذلك يبدو تطبيق النموذج النظري (البيعة، العدل، المعروف) الذي يركبه المؤلف على الحالة منطقياً، لكن سنصطدم بمشكلات منهجية من نوع مختلف لو طبق ذلك النموذج في منطقة أخرى مختلفة عن المغرب، مثلاً في المشرق حيث التعددية الدينية، وحيث سيرورات الحكم المناطقي تحت ظل الدولة العثمانية مختلفة عن السيرورة المغربية، وهكذا، ففي حالات كثيرة لن نجد استمرارية مباشرة أو غير مباشرة لذلك النموذج الذي لو استمر من دون انقطاع لقاد المسلمين وبلدانهم إلى حداثتهم السياسية كما تقترح المخطوطة.

وهكذا فإننا لا نستطيع الخلوص إلى مبادئ نظرية تتأسس على التجربة التاريخية ويكون طموحها الإسهام في «الحداثة السياسية» لمفهوم الدولة الإسلامية من دون التعرض للسيرورات التاريخية في شكل التسيّس الحديث في المجتمعات والدول المسلمة في اندونيسيا، وماليزيا، وتركيا، على سبيل المثال، واختيار النموذج النظري الذي يقترحه المؤلف.

فضلاً عن ذلك فإن التطبيق المعاصر لبعض أركان النموذج النظري يثير تساؤلات منهجية أيضاً، مثلاً كل دول الخليج تعتمد على مفهوم «البيعة» في إطار «أهل الحل والعقد» في شرعنة الأنظمة القائمة، فأين تضع هذا في سياق تطور سيرورة هذا الركن، وهل يختلف توظيفه عن التوظيف التاريخي من قبل النخب الحاكمة، وهل صلابته في هذه الدول تقف في وجه آلية البيعة في العصر الحديث المتمثلة في الديمقراطية والانتخابات؟

ما لا يبدو واضحاً تماماً أيضاً، هو موضعة السياق والنص في تشكل وتطور «الدولة الإسلامية»، ففي الوقت الذي يكرر المؤلف ضرورة عدم الخضوع للسياق لتحديد مفهوم الدولة الإسلامية عند المفكرين المعاصرين، فإنه يخضع عملياً «مفهوم الدولة الإسلامية» لفقه التاريخ (أي السياق بشكل أو بآخر)، ويؤكد على «الشرعية الأخلاقية» للتاريخ غير المتواتم مع المثال الطوباوي ويكشف عن «الإكراهات» التي مرت بها تلك الشرعية وأهمية فهم وقبول تلك الاكراهات التي شكلت الصيغة التي تبلورت إليها «الدولة الإسلامية»، وكل ذلك قد يشير إلى قبول لإكراهات السياق في الماضي، ورفضها في الحاضر، في الوقت ذاته يحتاج المؤلف إلى التوسع في فكرة نقده خضوع الإسلاميين لمسألة السياق في تطوير أفكارهم إزاء «الدولة الإسلامية الحديثة»، وتناول السؤال النظري والمعمق حول تطور الأفكار وتبلورها في أي زمن والعلاقة العضوية المشتبكة دوما مع السياق مقابل سلفية الأفكار التي تنقطع عن السياق وتتعالى عليه.

وعلى العموم يبدو الكتاب وكأنه سجال داخلي في أوساط الحركيين الإسلاميين ومفكري الحركات الإسلامية، ومحاولة لإثبات ما هو مثبت خارج تلك الأوساط، ففي إطار المفكرين والمؤرخين غير المنسوبين للحركة الإسلامية هناك توافق شبه تام حول ما يريد المؤلف أن يقوله، مثلاً عدم حصر «الدولة الإسلامية» بالثلاثين سنة الأولى في المدينة ومكة، أي الحكم الراشدي، و«الحق في الاختلاف مع السلف»، وأولوية السياق على النص، وتضمين التاريخ والتجربة الإسلامية في نظرية الدولة الإسلامية، وسوى ذلك، لكن لا تقلل هذه النقطة من أهمية السجال والأطروحة والأمثلة التي يديرها جبرون في هذا الكتاب الذي بذل فيه جهداً كبيراً في التوثيق والبحث التاريخي والتأمل النظري.

موقع إسلام مغربي

إعداد: زبيـــر طـوالبـــي (الثعالبي)
zoubir.toualbi@gmail.com

مراسلات حول أنشطة الشعب الولائية والبلدية، وافانا بها مراسلون من عين المكان، نوردها في الآتي:

ولاية قالمة

وافتنا زميلتنا الأستاذة صباح غموشي بمراسلة ضمنتها أنشطة الشعبة الولائية في الآونة الأخيرة، هذا نصها:

ندوة «كيف تشحن بطاريات الهمم»

أولى تباشير الأنشطة بعد تجديد الهيكلة بشعبة قالمة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين. وقّعتها لجنة المرأة والأسرة والطفل بقاعة ندواتها الشهرية التي تعنى بكل القضايا والأمور التي تهم كل من المرأة والطفل والأسرة والمجتمع على حد سواء. وقد اختارت كبداية للموسم الجديد ندوة يشكل حلقة نقاش بعنوان: «كيف تشحن بطاريات الهمم» رغبة منها في شحن الهمم الخائرة واستنهاض الهمم النائمة للعطاء أكثر. الندوة نشطتها كل من الأستاذة وسيلة مساعد (مفتشة توجيه ديني بمديرية الشؤون الدينية) والأستاذة سليمة بن الشيخ (أستاذة شريعة بالثانوية) والصحفية النشيطة آمال مرابطي (مراسلة جريدة الشعب)، وذلك عشية السبت 28 صفر 1436هـ/ 20 ديسمبر 2014م بمقر الروضة الجديد.

ولعل ما اتفقت عليه مداخلات الجميع هو أنّ شحن الهمم إنما يكون من داخل كل إنسان ابتداء، ولا يتأتى له ذلك إلاّ بمجموع نقاط منها الثقة بالله والتمسك بدينه عقيدة وخلقا وعبادات، محصنين بالذكر الدائم والمطالعة المستمرة لسير أصحاب الهمم العالية، وأحد أهم الأمور التي تساهم في شحن الهمم بعد فتورها هي تفقد مخططاتنا التي وضعناها في السابق كأن يكون لنا مخطط للعام فنأتي بعد انقضاء العام ونرى ما حققناه من إنجازاتنا فنفخر به ونستند عليه لتحقيق الأكثر. ونراجع الإخفاقات فندرس أسبابها ومعوقاتها فنتجنبها مستقبلا. وملاحظة أكيدة أن بعض ما وضعناه من خطط لم يعد في قائمة أولوياتنا أو أن تحقيقه غير مهم فنتجاوزه ولا نضيع جهدنا ووقتنا فيه..هذا التفقد المستمر والمراجعة الواعية هي بحد ذاتها شحنات قوية تزيد من همتنا وحيويتنا في كل مرة..

وفي هذا الإطار جاءت هذه الندوة مكملة لندوة نظمناها في مثل هذا الوقت قبل عام مضى حملت عنوان «نحلم معا لنرتقي» كنا قد ناقشنا فيها خططنا وأهدافنا لعام كامل بتفاصيلها في مجالات حياتنا كلها عبادات كانت أو معاملات أو علميات أو ماديات..وغيرها فكانت هذه الندوة تفتقد إلى ما وصلنا إليه بعد عام في تطبيق هذه الخطط وتحقيق هذه الأهداف ليكون ما أنجزناه شحنا لهممنا في تحقيق الأكثر والأنفع.. وما أخفقنا فيه نجارب لنا نرتكز عليها لنخطو خطوات أثبت وأصوب بإذن الله.

حفل المولد النبوي الشريف

بغية غرس حب النبي، صلى الله عليه وسلم، في قلوب الأطفال منذ الصغر ليقتدوا بهديه عند الكبر، ارتأى مركز استقبال الأطفال «عبد الحميد بن باديس» التابع لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين " شعبة قالمة " تنظيم حفل منوع بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف عشية الاثنين 14 ربيع الأول 1436/ 05 جانفي 2015 بمقر المركز. وذلك إثر عودة الأطفال من العطلة الشتوية.

وبحضور أوليائهم أبدعوا كعادتهم في براءة وتلقائية وتميز في كل فقرات الحفل ابتداء بتلاوة آيات من الذكر الحكيم ثم النشيد الوطني مرورا بكل الأناشيد التي تغنى بها الرياحين مزينة بأصواتهم الشجية ولباسهم البهي وبسماتهم البريئة وفرحتهم الرائعة التي أضفت على الحفل رونقا وجمالا. زادها جلال الذكرى وموضوع النشيد قمة ووقارا. وما أروع النشيد حين تتغنى به البراءة وتسمو كلماته بمدح النبي صلى الله عليه وسلم.

كما كانت هناك فقرات لقراءة سور من القرآن الكريم وأحاديث من السنة النبوية مما حفظته قرائح الأطفال وتعلموه في روضتهم. ولعل أكثر ما انبهر به الحاضرون الطفلة «هبة» ذات الثلاث سنوات والتي قرأت بصوت فصيح جهوري سور القرآن وأنشدت لخير الأنام عليه الصلاة والسلام.

أما اللوحة الفنية الرائعة التي شدت انتباه الجميع وكاميراتهم هي تلك المسرحية التي صورت بإبداع أول أيام الإسلام، وكيف كان إسلام الصحابة عزيزا رغم تعذيب قريش لهم. وكيف كان النصر لهم ولإسلامهم أخيرا. وكم كان الأطفال رائعين في زيّهم وتمثيلهم وقوة إيصالهم رسالتهم للحاضرين. ثمّ كان للرياحين جولات مع أمتع الأناشيد التي تعلموها بالروضة ليختموها بأنشودة «طلع البدر علينا» و«زاد النبي وافرحنا بيه» وعلى وقعها اجتمع الجميع حول صحن الحنّاء رمز البهجة في بلدنا. واختتم الحفل بالحلويات محط أنظار الأطفال دوما لتكتمل فرحتهم وتنغرس أروع الذكريات في نفوسهم معطّرة بذكر النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته الهادية. -

ولاية سطيف

اللقاء التكويني الحادي والعشرين لشعبة عين ولمان

بمناسبة تواجد الهيئة العلمية للتخطيط و الاستشراف في لقائها الأول بمدينة عين ولمان ولاية سطيف يومي الجمعة و السبت 30و31 جانفي 2015م . قامت الشعبة بالتنسيق مع مديرية الشؤون الدينية و الأوقاف لولاية سطيف بتوزيع بعض الأساتذة على مساجد عين ولمان لإلقاء دروس الجمعة:

الأستاذ التهامي مجوري عضو المكتب الوطني بمسجد علي بن أبي طالب

الدكتور نورالدين عدوان الأستاذ بجامعة باتنة و عضو المجلس الوطني بمسجد حمزة بن عبد المطلب

الأستاذ قدور قرناش عضو المجلس الوطني ورئيس المكتب الولائي للشلف بمسجد مالك بن نبي

الأستاذ منير صغير عضو المجلس الوطني بمسجد أبي بكر الصديق

وقد تمحورت دروس الأساتذة حول الفعالية و الإيجابية في حياة المسلم وكيفية نصرة المصطفى صلى الله عليه و سلم بعيدا عن الانفعال و ردود الأفعال.

وفي يوم السبت وبالمركز الثقافي الإسلامي بعين ولمان نشط الأستاذ التهامي مجوري والدكتور عمار جيدل و الشيخ عزوز الواسع إمام معتمد دائرة عين ولمان اللقاء التكويني الواحد و العشرين لمنخرطي الشعبة ومتعاطفيها حيث تناول الأستاذ مجوري المراحل العمرية في حياة الإنسان و ميزاتها وضرورة التخطيط لكل واحدة منها .أما الدكتور جيدل فقد عالج موضوع التخطيط و الاستشراف من خلال سعي عملي له بعد نظري وبعد مهم جدا هو التدبير بالشراكة على مستوى كلّ الصعد: الأسرة،المجتمع، الجمعيات ،الدولة و الأمة.

وأما الشيخ الواسع فقد واصل سلسلة دروسه مع كتاب الموافقات للإمام الشاطبي رحمه الله .

وفي الأخير جاءت فقرة الإبداع من تقديم لجنتي الإعلام و الشباب و الطلبة لتكون هدية لضيوف الشعبة الأعزاء أعضاء الهيئة العلمية للتخطيط و الاستشراف بتقديم فيديو بلخص نشاطات شعبة عين ولمان خلال السنة المنقضية على أمل تقديم الأفيد و الأفضل في قادم الأيام إن شاء الله.

وختم اللقاء الأستاذ مختار بوناب عضو المكتب الوطني شاكرا الشعبة وأعضاءها متمنيا لهم التوفيق و السداد والقبول.

ولاية بومرداس

شعبة خميس الخشنة

تحت شعار: (قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي)

برمجت الشعبة ندوة فكرية تحت عنوان: «أولويات الجمعية في المرحلة الراهنة» ينشطها أعضاء من المكتب الوطني من بينهم الدكتور عبد القادر فضيل والأستاذ التهامي مجوري. بدار الشباب «بعزيزت عبد القادر». وهذا يوم السبت 17 ربيع الثاني 1436هـ الموافق لـ 07 فيفري 2015م، ابتداء من الساعة التاسعة والنصف (9.30) صباحا.

والدعوة عامة

ولاية الشلف

هبَّة جمعية العلماء بالشلف في نصرة النبي صلى الله عليه وسلم

عقب الإساءة التي تعرض لها النبي صلى الله عليه وسلم توجه رئيس شعبة ولاية الشلف الأستاذ قدور قرناش إلى بعض المساجد والجامعة للإلقاء سلسلة دروس ومواعظ تحت شعار «كيف ننصر الرسول صلى الله عليه وسلم»:

-1 يوم الجمعة 16 جانفي 2015: ألقى الأستاذ درس الجمعة بستجاس ثم توجه بعد العصر إلى مسجد السلام بالأزهرية بولاية تيسمسيلت حيث ألقى محاضرة بعنوان «محبة النبي صلى الله عليه وسلم».

-2 يوم الأحد 18 جانفي 2015 مساء أشرف الأستاذ على تنظيم مسابقة في العلوم الشرعية للتلاميذ المدارس الابتدائية بمسجد سيدي صالح ثم ألقى محاضرة رفقة بعض المشايخ الذين كانت لهم أيضاً مداخلات في الموضوع.

-3 يوم الثلاثاء 20 جانفي 2015: بعد صلاة المغرب بدعوة من أخوات مصلى الشيماء بالإقامة الجامعية للإناث 19 ماي 1956 بجامعة الشلف ألقى الأستاذ محاضرة حول نصرة النبي صلى الله عليه وسلم بقاعة النشاطات التي غصت بالطالبات اللواتي تفاعلن مع المحاضرة. واختتمت المحاضرة بأسئلة للأخوات في موضوع المحاضرة. وفي الأخير تم تكريم الأستاذ المحاضر قدور قرناش ومرافقه عضو لجنة الإعلام الآخ محمد قمومية.

-4 يوم الأربعاء 21 جانفي 2015: الأستاذ قدور قرناش في محاضرة بمسجد الشرايرية بعد صلاة العصر حول الموضوع نفسه وهو نصرة النبي صلى الله عليه وسلم.

وللإشارة فإن العديد من أعضاء الجمعية في شعبها بالشلف رافقوا رئيس الشعبة في هذه الخرجات الدعوية التي تركت آثاراً طيبة في النفوس وهي أيضا امتداد لسلسلة الأنشطة التي أقامتها الجمعية في العديد من بلديات الولاية بمناسبة المولد النبوي الشريف.

نظام التعليم يشكو ضعفا فمـــن يصغي لشكـــواه؟

د. عبد القادر فضيل

دعي لمناقشة هذا الموضوع بعض من لهم صلة بهذا النظام لبلة الأحد الماضي 4 جانفي حصة نقاش مفتوح التي تجريها القناة الثالثة من حين لآخر. ولكن الذين حضروا وساهموا في النقاش لا يستطيعون الإصغاء لهذه الشكوى. وحتى لو استطاعوا الإصغاء فليس لديهم الصلاحية أو القدرة على فعل شيء يزيل عن النظام هذا الضعف أو يرشدوه إلى الطريق السوي.

إن الذين حضروا يمثلون جهات ثلاث:

الوزارة (وزارة التربية): وهي الجهة الرسمية التي تستطيع أن تصغي لهذه الشكوى إذا أرادت. وكان لها اقتناع بما يقال.

الجهة الثانية: هي النقابة ويمثلها وجهان: الوجه التابع للهيئة الرسمية. والوجه المستقل الذي يعبر عن الإرادة الحرة التي تمثلها أسلاك التعليم المختلفة.

الجهة الثالثة: هي الشريك الاجتماعي الذي يمثل أولياء التلاميذ ويغار على ضعف المدرسة ويسعى إلى دعم جهودها.

المناقشة:

شملت المناقشة بعض الأوضاع التي يعيشها التعليم والمحاولات التي تبذلها الوزارة من أجل إصلاح هذه الأوضاع ومراجعة ما يجب أن يراجع ولكن ما هي مظاهر الضعف ومواطن الخلل التي يشكو منها نظام التعليم عندنا؟ والتي تستوجب إثارة هذا الموضوع ومناقشته.

إن مظاهر الضعف التي أثارتها المناقشة عديدة من أهمها:

-1 تدني المستوى التعليمي الذي تلمسه في أداءات الطلاب.

-2 ضعف التخطيط التربوي الذي دفع البلاد إلى اللجوء إلى الارتجال.

-3 ظاهرة الاكتظاظ في الأقسام والتي عقدت مهمة المعلم.

-4 قلة العناية بتوفير إطارات التعليم التي يستوجبها الميدان.

-5 تخلي الوزارة عن سياسة التكوين الأولي للمعلمين والاستغناء عن المعاهد المخصصة للتكوين والاعتماد على ما يتخرج من الجامعة.

-6 انعدام الهيأة العلمية التي تضطلع بترجمة سياسة الأمة في مجال التربية وضبط الخطة التعليمية التي تسير بها الوزارة جهود التعليم.

بداية المناقشة

ركزت المنشطة منذ البداية على دفع النقاش إلى التعليق على نتائج الفصل الدراسي الأول الذي انتهينا منه وبدأنا الفصل الثاني؟ فأبدى كل واحد من الحاضرين رأيه في هذا الجزء من الموضوع ولكن هذه الآراء لا تعني شيئا. لأن الحكم على نتائج الفصل الأول ليس من صلاحيات الحاضرين. لأنهم ليسوا مؤهلين علميا لتحديد قيمة المستوى الذي كان عليه الطلاب. والذين يستطيعون ذلك هم المعلمون والأساتذة والمديرون العاملون في الميدان. وهؤلاء لم يحضروا ولم يسألوا ولم تُسمع آراؤهم ثم أن الحديث عن نتائج الفصل الأول من السنة الدراسية لا يشكل موضوع واقع النظام التعليمي.

لذا بقي موضوع المناقشة في هذه النقطة عائما. رغم أن بعضهم تحدث عن ضعف المستوى. ولكن من أين له ذلك؟ حتى ولو اطلع على بعض نتائج التلاميذ فإنه يبقى مجرد انطباع. وانطباع خاص بمرحلة تعليمية معينة وبمستوى تلاميذ معينين.

ثم كيف تستخلص نتائج هذا الفصل من الاختبارات التي تمت في آخر الفصل؟ اوهل يمكن أن نعرج في التعليق على هذه النتائج على كل المستويات. وفي كل المراحل؟ وما هو المعيار الذي تحتكم إليه؟ وحين طرحت الجوانب الأخرى التي تبرز ضعف الواقع التعليمي. شرع كل واحد يعلق على هذا الواقع فتباينت آراؤهم ولكنهم لم يلمسوا أساس المشكلة. ولم يحددوا أسباب الضعف. لأن كل واحد يحاول أن يدافع عن وجهة نظره. ولو لم تكن صحيحة. فالمستشار السيد أحمد تيسا الذي مثل الوزارة كان كل اهتمامه طوال الحصة أن يؤكد أن النظام التعليمي بخير. وأن ما تفكر فيه الوزارة سائر في الطريق الصحيح. والقرارات التي اتخذتها من أجل إصلاح الأوضاع تم تنفيذها. فقد قررت استغلال العطلة الشتوية في تدارك التأخر. وتم فعلا استغلال العطلة وفي مجال القرارات تم إلغاء الدورة الاستدراكية المخصصة لامتحان نهاية التعليم الابتدائي والإجراءات في نظره متواصلة من أجل تطبيق توصيات اجتماع جويلية الذي حدد عددا من التوصيات.

وحتى الملاحظات التي أبداها ممثلو النقابة. وأولياء التلاميذ بخصوص الخلل الملاحظ لم ينكرها. ولكنه علل الوضع الذي أصبحت عليه الوزارة نتيجة الإرث الذي وجدته. وأرفق هذا التعليل بأن ما يبديه الملاحظون في مجال معالجة ظاهرة الاكتظاظ وتوفير الإطارات التي تستجيب للحاجة الشديدة إلى المعلمين. قد فكرت فيه الوزارة وهي مقدمة على إيجاد الظروف لمعالجتها في القريب العاجل. ولكنه لم يذكر كيف تمت معالجة الاكتظاظ. وكيف عولج موضوع العجز في توفير الإطارات؟ وكل ما قاله هو أن الوزارة أجرت اتصالا مع وزارة السكن ووعدتها هذه الأخيرة بأن المنشآت المدرسية سيتم تسليمها قريبا.

والخطأ الذي رأيناه يبرره هو الإجراءات التي تمت في هذه السنة مثل المسابقة التي تم إجراؤها في بداية الموسم وكذا إجراء التكوين الذي أنجزته الوزارة شهر سبتمبر من أجل تكوين من قبلوا في امتحان الانتقاء.

وقد لجأت الوزارة إلى التكوين السريع والقصير الذي لم تتجاوز مدته أسبوعين. لأنها كانت بحاجة ماسة إلى المعلمين على أساس أن هذا التكوين سيستمر خلال السنة الدراسية ولكن كيف؟ ليس الأمر أمرا سهلا. ثم إن هذا الإجراء المرتجل سببه هو انعدام التخطيط الذي جعل الوزارة تفاجأ بفراغ مهول في عدد المعلمين مما تطلب توظيف أكثر من عشرين ألف معلم وكان المفروض أن تضبط الوزارة مسبقا خطة تحدد من خلالها ما تحتاج إليه من المعلمين في كل سنة.

ومن الأخطاء التي برروها ممثل الوزارة الإجراء الخاص بتقليص محتويات الكتب المدرسية بدون الرجوع إلى المؤلفين أو المعلمين وبدون توضيح الأسباب التي دعت إلى تقليص هذه المحتويات.

ومن الأمور التي لم نجد سببا موضحا لها هو عدم التفاهم بين مصالح الوزارة ومصالح الوظيف العمومي. هذا الأمر خلف إشكالا للمدرسة وللنظام التعليمي كما وقع في السنة الماضية حين أجرت الوزارة امتحانا وقبلت بمقتضاه عددا كبيرا من المعلمين ودفعتهم إلى الميدان. وبعد أن شرعوا في العمل أوقفتهم مصالح الوظيف العمومي. وتركوا فراغا في الميدان. فكيف تم علاجه. يقول ممثل الوزارة إن علاج هذا الإشكال كان باللجوء إلى اعتماد المستخلفين ولكن هذا العلاج ليس حلا لأن هؤلاء ليسوا مؤهلين للعمل الذي نطلبه ثم ماذا يعني هذا الأمر. وهذا التضارب بين مصالح الوزارة والوظيف العمومي الوزارة توظف وتمتحن وتعين من ينجح. والوظيف العمومي يرفض المعينين حين تصله الملفات وهذا الوضع يعني أحد أمرين: إما أن الشروط التي اعتمدت في التوظيف غير مقبولة وإما أن المسؤولين في الوزارة لم يحترموا الشروط المطلوبة.

ونخشى أن يستمر هذا الوضع في الامتحانات التي ستجرى في شهر مارس القادم.

ومن المسائل الغريبة التي دافع عنها ممثل الوزارة هي اللجوء إلى المستخلفين. ورأيه أن هذا الحل فرضته الظروف صحيح أن الظروف هي التي دفعت إلى ذلك. ولكن لم يذكر السبب الذي دفع إلى هذا الوضع. فالسبب الأساسي هو ما أشار إليه السيد نوار العربي (ممثل النقابة) وهو انعدام التخطيط وكذا التخلي عن سياسة التكوين. والاستغناء عن المعاهد التي كانت مهيأة لتكوين المعلمين. ولم يذكر ممثل الوزارة هل تفكر الوزارة في العودة إلى إرجاع هذه المعاهد أو تأسيس مؤسسات شبيهة بها. لأن المدارس العليا بوضعها الحالي لا تستطيع الاستجابة للحاجيات المتجددة وهل الوزارة مقدمة على مراجعة سياسة التكوين؟ لا ندري؟

وما يدل على ضعف التخطيط أو انعدامه أننا لم نفكر في فتح مسابقة لتوظيف المعلمين إلا مع بداية التحضير للموسم وخاصة حين تكون الحاجة تتجاوز عشرين ألف معلم. وهذا يعني أن المدارس العليا لا تقدم لنا إلا عددا قليلا وهنا يجب أن نعترف الوزارة بأنها أخطأت حين تخلت عن سياسة التكوين. واستغنت عن المعاهد المخصصة لذلك إن الفكرة التي بنت عليها الوزارة هذا الاتجاه هي أن الجامعة يمكنها أن توفر لنا ما نحتاج من المتخرجين بشهادة ليسانس. ولكن التجربة بينت أن الجامعة ليست مؤهلة لتكوين معلمين. قد تخرج لنا من لهم معارف عامة. ولكن ما يتخرج به لا يمكنه من ممارسة مهنة التعليم. لأن هذه المهمة لها دستورها وقوانينها ومهاراتها وفنياتها. وهذا لا يتم إلا في مؤسسة متخصصة في الإعداد وتحت إشراف أساتذة مهيئين لهذا الغرض. ومع الأسف أننا أهملنا هذا الجانب.

وقد طرح السيد نوار العربي سؤالا على ممثل الوزارة: ما هي السياسة التي تتبعها الوزارة حين ألغت العمل بمضمون الأمرية الرئاسية الصادرة في 16/4/1976 والتي حددت سياسة التعليم وهوية المدرسة وأساليب تكوين المواطن. فما وجدت الوزارة في هذه الأمرية؟ هل رأت أنها بحاجة إلى مراجعة؟ وما هي الجوانب التي راجعتها؟وهل النص الجديد (القانون التوجيهي الذي صدر في عام2008) الذي عوضت به هذه الأمرية هل أضاف النص الجديد أمورا جديدة لم تكن في بنود التعليم الأساسي. ثم ما الفائدة من أن تضع كل وزارة قانونا توجيهيا خاصا بها؟ هل يعني أن كل قطاع من قطاعات التربية له سياسة تختلف عن سياسة القطاع الأول.

أراد ممثل الوزارة أن يبين خطة الوزارة المستقبلية فقال إننا ننوي ابتداء من السنة المقبلة أن نشرع في إعادة تأليف الكتب المدرسية ونعلن من خلال الخطة إلى ستتبعها عن القطيعة مع ما كان قائما. وما هو قائم بحيث تحدد التوجيهات التربوية التي تحارب أسلوب الحفظ والتلقين وتبتعد عن أسلوب حشو أذهان التلاميذ بكثرة المعلومات. وتهتم بتنمية الفكر وترقية الذكاء. فماذا يعني هذا القول؟

يعني هذا القول أن النظام الحالي يركز على الحفظ وحشو الأذهان بالمعلومات من غير اهتمام بتنمية الفكر هذا غير صحيح. ويبدو أن معلومات المستشار في مجال التربية ما تزال معلومات قديمة مرتبطة بالعهود السابقة قبل أن تتطور علوم البيداغوجيا. لأن هذا التوجه الذي يبشر به قد بدأنا تنفيذه والعمل به منذ بداية التعليم الأساسي.

إن القول بإعلان القطيعة عما كان عليه الوضع يدل على أن الوزارة لا تدري ما هي الأفكار والمبادئ التي تسير عليها:

هذا وإن أهم نقطة تناولتها المناقشة في الأخير على انعدام هيأة عليا يرجع إليها الأمر في تحديد مضمون السياسة التعليمية.

إن غياب المجلس الأعلى للتربية الذي كان قائما فيما سبق والذي يرجع إليه التفكير في رسم الأهداف وضبط المحتوى وتحديد الأسلوب العملي الذي يجب أن يتبع في مجال تكوين المواطن وتلوين السياسة التربوية. هذه الهيأة يجب أن تشكل. وينبغي أن نفرق بين المجلس الأعلى. وبين المجلس الوطني الذي ذكره ممثل الوزارة لأن المجلس الوطني المنصوص عليه في القانون التوجيهي هو هيأة استشارية وليست هيأة عليا وظيفتها توجيه عمل الوزارة وتحديد السياسة التي يُطلب منها إتباعها في مجال التربية بخلاف وظيفة المجلس الوطني الذي هو هيأة تابعة للوزارة.

وما ينبغي أن نختم به هذا التعليق هو أن الموضوع المثار له أهمية كبرى كنا نود أن تعطيه الوزارة مكانة وتقديرا فتخصص للإسهام فيه إطارات لها تخصص نوعي ومستوعبة لما يجري في الميدان. كان المفروض أن تعتمد الوزارة في مثل هذه الحصص على من لا يجد صعوبة في استخدام الحوار بالعربية. وأن يكون مستوعبا استيعابا تاما للتخصصات الدقيقة التي يتطلبها معالجة قضايا التعليم.

ولعل الصعوبة التي واجهت المفتش العام في استخدام اللغة العربية هي التي جعلته غير متمكن من إبراز المفاهيم العلمية والتدقيق في طرحها لذاك كان المفروض أن تشفق الوزارة عليه بحيث لا تكلفه بالمشاركة في مجال لا يستطيع لغويا أن يسهم فيه بنجاح.

البصائر

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الاثنين 19 - 25 ربيع الثاني 1436 هـ /09 - 15 فيفري 2015 العدد: 742 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

بالمختصر المفيد

رحم الله فضيلة الشيخ «محمد الأكحل شرفاء»

أ. كمال أبو سنة

ها هو فارس آخر من فرسان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قد ترجل بعد عمر طويل قضاه في ساحة الإصلاح والدعوة والتعليم...

لقد مضى إلى رب رحيم علم من كبار أعلام الدعوة الإسلامية في الجزائر... وفارس من فرسان العلم والتعليم لا يشق له غبار...وخطيب من أخطب خطباء العربية، مفوه بليغ اللسان حين كان يتحدث في مجالس الدعوة ومجامع العلم حيث كانت الأسماع تستقبل كلماته النورانية كما تستقبل الأرض العطشى قطرات الغيث المنهمر التي تبعث الحياة على ظهرها...وكاتب عليم أديب كان يكتب بحكمة وحنكة، فهو صاحب قلم سيال خط أجمل العبارات حين أنشأ المقالات التي لا تقل روعة عن إبداعات كتاب العربية من ذوي الشأن قديما وحديثا...فلله دره قد نَظَرَ الأعمى إلى أدبه، وأسمعت كلماته من به صمم...إنه باختصار مجموعة خلال حميدة، وأوصاف كريمة، قلّ أن تجتمع في فرد واحد، فإذا اجتمعت بوأت صاحبها مكانة رفيعة في جيله، وجعلته محط أنظار الأجيال القادمة من بعده...به تقتدي القدوة الحسنة، ومنه تستهدي السبيل...سبيل الخير والفلاح...ذلك هو العلامة الهمام داعية الإسلام فضيلة الشيخ محمد الأكحل شرفاء الرئيس الشرفي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وتلميذ إمام النهضة العربية الإسلامية ومجدد الدين العلامة الشيخ المرحوم عبد الحميد بن باديس رحمة الله عليه.

ولله در الشاعر حين قال:

كل خلق يزول إلا عظيمـــا

عاش للدرس والحجى والكتـــاب

لقد عاش فضيلة الشيخ محمد الأكحل شرفاء حياته كلها، شابا وكهلا وشيخا، خادما للثلاثي البادیسي المقدس، الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا، وأدى ما عليه من الواجب كاملا غير منقوص – رحمه الله – نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدا.

لقد سعى فضيلة الشيخ محمد الأكحل شرفاء في حياته مع إخوانه من العلماء وأبنائه من العاملين في جمعية العلماء لخدمة الدعوة والدين والوطن، في نشاط دؤوب وهمة عالية...فقد كان من طينة الكبار الذين لا يجدون راحتهم إلا في مواصلة العمل وبذل الجهد، ولا يعترفون بالعوائق والعراقيل طبيعية كانت أم مصطنعة، لأنهم عاشوا لغاية عظمى ومقصد جليل، ورحم الله أبا العتاهية القائل:

ما انتفع المرء بمثل عقلـــه

وخير ذخـــر المرء حسن فعله

لقد أنعم الله عليّ بالتعرف على شخصيات علمية كبيرة من أصحاب العلم والأدب والفضل، منهم العلامة الشيخ محمد الأكحل شرفاء-رحمه الله- الذي تشرفت بمجالسته مرات ومرات، ومرافقته في الحل والترحال للمشاركة في الندوات والملتقيات، فكان نعم العالم الخبير والأديب الأريب الذي يزينه التواضع في عزة المؤمن التقي النقي، ويلفه الهدوء في حكمة واتزان ووقار، فلا يملك من عرفه أو خالطه إلا أن يحبه ويحترمه ويقدره...

ولا يسعني إلا أن أقول في ختام هذه الكليمات ما قاله الشاعر:

مهما وصفتك فالحقيقة أنطقت

قلمي، وقصّر في البيان بيانـــي

سطور من حياة الشيخ المرحوم محمد الأكحل شرفاء

- ولد فضيلة الشيخ المرحوم محمد الأكحل شرفاء في 18 فبراير 1925 في قرية "أقبل علي" من بني شبانة دائرة بني ورتيلان ولاية سطيف حاليا.

- تعلم القرآن عن والدته ابنة العالم المحقق الشيخ سعيد البهلولي إلى أن بلغ "يس"، ثم استأنف تعلمه على يدي عمه الشيخ محمد سعيد شرفاء الإمام بمسجد القرية، وأتم حفظه على يدي الشيخ العربي ولعربي، فحفظ القرآن وهو ابن 13 سنة، وحفظ إلى جانبه بعض المصنفات والمتون كالألفية، وابن عاشر، وابن بري والسنوسية. ثم قعد في حلقات دروس العربية والفقه والعقائد، التي كان يديرها جده، كما تتلمذ على يد الشيخ أرزقي الكتاب، المعروف بالشيخ أرزقي شبانب وأخذ عنه بعض الفنون.

- بدأ مشواره في التحصيل العلمي في مدرسة التربية والتعليم ببباتنة التي كان يديرها الشيخ محمد الحسن فضلاء.

-التحق بالجامع الأخضر بقسنطينة، وانتظم في سلك طلبة الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى أن توفي الشيخ عبد الحميد بن باديس في 16 أفريل1940 فخلفه الشيخ مبارك الميلي.

- عند انتهاء العام الدراسي عاد الشيخ شرفاء إلى بلدته وشرع في إيقاظ الوعي بإلقاء الدروس كشأن كل تلاميذ ابن باديس الذين انتشروا في مختلف أنحاء الوطن آنذاك.

- دُعي من قرية حمام قرقور لتعليم أبناء المنطقة، ومكث هناك عاما كاملا سنة 1945.

- ثم دعي من طرف جمعة بني ورتيلان، وأخذ ينشر الدعوة الإسلامية، ويدعو إلى النهضة العلمية، فأسس مدرسة في قرية "القاع أوزرو"، وأشرف عليها.

- أسس شعبة جمعية العلماء في قرية "القاع أوزرو"، وترأسها، فكان العمل الذي برزت به الشعبة هو بناء مسجد في الجمعة مع أقسام للتعليم تابعة له، زاره الشيخ البشير الإبراهيمي في خريف 1948 وصلى فيه بالناس أول صلاة للعصر، وكانت أعمال البناء لازالت قائمة فيه.

- في مفتتح السنة الدراسة -1947 1948 هاجر إلى تونس ليزيد من تفقهه ويوسع دائرة معارفه، فانضم إلى جامع الزيتونة، وواصل الدراسة فيه حرا دون قيد، فمكث هناك سنتين.

- جلى نشاط الشيخ شرفاء الصحفي في مقالات في جريدة البصائر وجريدة الأسبوع التونسية وغيرها...

- عاد إلى الجزائر سنة 1949، فعيّنته لجنة التعليم مديرا لمدرسة "إيغيل النصر" بأقبو، ومكث هناك 4 سنوات، وأثناء عمله بهذه المدرسة تعرض عدة مرات لمحاكمات ظالمة من السلطات الاستعمارية، لتدريسه العربية دون رخصة، وحكمت عليه بالسجن وبالغرامات المالية.

- في سنة 1953 عيّن مديرا لمدرسة التهذيب بالبرج، فمكث بها سنتين ثم نقل إلى مدرسة الإحسان بالقليعة سنة 1955، فأقام فيها سنتين، وغادرها مكرها إثر المذابح والاغتيالات التي قام بها المظليون الفرنسيون بالقليعة في حق السكان العزل.

-اشتغل الشيخ شرفاء بالتعليم حيث عيّن بعد الاستقلال بثانوية عقبة، ثم انتقل سنة 1963 إلى ثانوية ابن تومرت ببوفاريك، ثم أستاذا بثانوية وريدة مداد بالخراش من 1964 إلى 1966، واشتغل بعدها بثانوية الثعالبية، ومنها إلى ثانوية عائشة أم المؤمنين التي لبث بها من 1966 إلى 1973، وأخيرا نقل أستاذا إلى معهد التكوين التربوي مصطفى خالف بين عكنون الذي بقي فيه لمدة 8 سنوات، بعدها انتدب إلى وزارة الشؤون الدينية مفتشا عاما سنة 1986، وهي السنة نفسها التي أحيل فيها على التقاعد.

- قام الشيخ محمد الأكحل شرفاء خلال مسيرة حياته بالعديد من الإجازات، حيث قدم عشرات الأحاديث الدينية المتلفزة، وشارك باستمرار في مختلف المحاضرات والملتقيات والمؤتمرات الدينية داخل الوطن وخارجه، ولعل من أهم ما طبع مساره الدعوي بدروسه الدينية في الحرمين الشريفين في مواسم الحج مع البعثة الجزائرية، وكذا مشاركته في ملتقيات الفكر الإسلامي والدروس الحسنية بالمغرب.

- انتخب الشيخ محمد الأكحل شرفاء نائبا لرئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مؤتمر الجمعية سنة 2008، ثم اختير ليكون رئيسا شرفيا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد أن أنهكه المرض في أواخر حياته.

كلمة حق

تاريخ العلوم

أ.د. عمار طالبي

يمكن القول بأن تاريخ العلوم مادة جوهرية بالنسبة للعلماء والمؤرخين فيما يقول: كلود علاقر Claude Allgre لمعرفة سيرة التطور العلمي بوضع العلم في سياقه التاريخي الذي نشأ فيه، وذلك لمعرفة مصدر الاكتشافات العلمية وأصولها.

وكما أشار المؤرخ البريطاني أرنولد توينبي Arnold Toybee إلى أن العلم هو المحرك الحقيقي لتقدم الحضارات، والتغيّر الحضاري إنما هو نتيجة للتغير في التقنيات ذاتها، باعتبارها تطبيقات للاكتشافات العلمية، والدليل على ذلك الكهرباء ومصباح الإضاءة بها، والراديو، والبترول، وآلة البخار، إلى غير ذلك.

ويرى العالم الفيزيائي كلود علاقر أن تاريخ العلوم مادة مهملة، وذلك لأنه من الصعب أن يقع الجمع بين التكوين التاريخي والتكوين العلمي، إنه أمر أساسي لمن يريد أن يدرك مسيرة العلم.

فإذا كان العلم في المرحلة اليونانية نظريا أكثر منه علميا تجريبيا، فإنه أصبح في المرحلة الإسلامية جامعا بين النظري والعلمي، فغاليلي Galselée في جامعة بادوا Padoua التي ترجمت فيها العلوم الإسلامية ودرست هو الذي جمع بين النظري والتجريبي، المشاهدة والنظر، كما أن كبلر Kepler فعل ذلك للوصول إلى القوانين التي تسير عليها حركة الكواكب، فهذا هو بداية العلم الحديث في الغرب.

وما حدث في تاريخ العلم اليوناني من الاهتمام بالمشاهدة والنظرية فيما درج عليه بطليوس، وارخميدس، فإنه بقي غير ذي اهتمام ومعزولا، ولم نجد من يتابعه ويعمل به، فغاليلي وكبلر هما الحلقة الأولى في سلسلة متواصلة من البحث العلمي لم تتوقف إلى يومنا هذا، ولا ننسى أهمية أعمال الهنود والصينيين، وأعطى العرب لتاريخ العلم مفتاحا جوهريا لمنهج العلم، فإن الدافع إلى العلم هو الحاجة إلى فهم الإنسان للعالم الذي يحيط به، وهو ما نجده في القرآن من توجيه عقل الإنسان إلى النظر في الموجودات المحيطة به لمعرفة أصولها من أين جاءت، وإلى أين تصير إذا حذفنا ما أداه المسلمون في مجال العلم ومنهجه وتطويره، فإن ذلك يحذف أعمال اليونان أيضا، وأعمال الهنود التي استفادوا منها وأضافوا إليها.

المرحلة الإسلامية المجيدة في العلم ابتدأت في عهد الخلافة الأموية، ثم العباسية، ثم انتقلت إلى الأندلس وعاصمتها العلمية قرطبة، وهذا العلم شارك في بنائه العرب والفرس والأوزبك والأمازيغ، وعندما تأسست الجامعات الغربية مثل اكسفورد والسوربون وفي بولونيا، فإن المادة التي بدأت بها، وعَلَّمَها ألبرت الأكبر، وروجر بيكون، وتوما الاكويني إنما هي العلوم الإسلامية التي ترجمت إلى اللاتينية والعبرية، وكان المسلمون يذكرون بكل أمانة ما نقلوه من الهند أو اليونان، مثل الصفر الذي يرجع إلى اكتشاف هندي، والمسلمون أبدعوا في الرياضيات والفلك، ودفعوا الغرب إلى ذلك، الأمر الذي لا يمكن نكرانه بما في ذلك الجبر والهندسة، وأعمال الخوارزمي في هذا لا تخفى، وفي الفيزياء لا يخفى أثر ابن الهيثم في البصريات كما أن للعرب وللمسلمين دورًا مهمًّا وأصيلاً في الكيمياء.

وكان الرازي أول من أعطى لنا تصنيفا للمواد الكيميائية، وأول من ميز بين الكيمياء المعدنية والعضوية، وأبدعوا في بيان وظائف المخ، وبينوا أن عضو التفكير إنما هو المخ، وليس القلب كما كان يزعم أرسطو، وأشاروا إلى مختلف جهات المخ ووظائفها، وكان اسم ابن سينا والبيروني، وعمر الخيام، وابن الهيثم، وابن رشد من أهم الشخصيات العلمية التي انتقلت أعمالها إلى الغرب.

وقد أخذ أرسطو العلم بأخطائه دهرا من الزمن، وكذلك ديكارت، وجعلت الكنيسة ما ذهب إليه أرسطو في تصوره للكون عقائد لا يجوز مخالفتها.

ولكن غاليلي وكبلر لم يخضعا لما تعتقده الكنيسة، فاكتشف الأول قانون سقوط الأجسام، واكتشف الثاني قوانين وظيفة النظام الشمسي، وجاء نيوتن فجمع بين هاتين النظريتين في رؤية واحدة متماسكة بفضل القانون الأساسي للميكانيك، وقانون الجاذبية، وجاء انشتين فاكتشف نظرية النسبة الخاصة ثم العامة في سنتين 1905 و1916